ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
مركز تراث سامراء

الإمام الحسن العسكري عليه السلام آية النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العالمي الدولي الثاني

الجزء الثالث

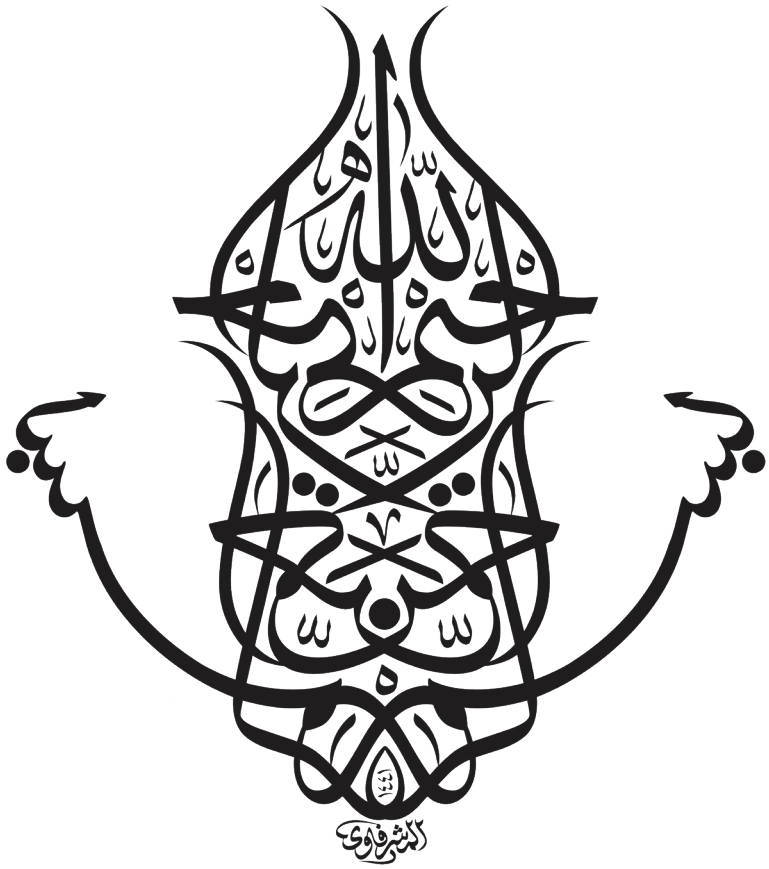
إشراف ومراجعة
مركز تراث سامراء

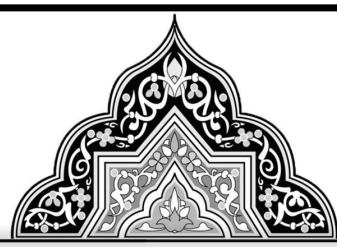
الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني)/ ج٣.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢م.
ISBN: 978-9922-21-401-6

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

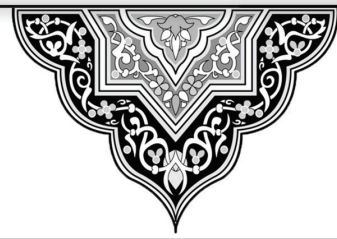
البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.


بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي



العقيدة



البحث الحادي عشر

دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام

في حفظ كيان الأمة من الانحراف والضلال

أ.م.د. جبار محارب عبد الله

جامعة الكوفة

كلية التربية الاساسية

تشتمل المنظومة الدينية الإسلامية على ثلاثة أبعاد رئيسة: عقائدي، فقهي، أخلاقي، وقد أولى أئمة أهل البيت عليهم السلام عموماً والإمام الحسن العسكري عليه السلام خصوصاً البعد العقدي إلى جانب البعدين الآخرين، عناية فائقة نظراً لأهمية العقيدة في حياة الإنسان، فالعقائد هي التي تتكفل تصحيح تصور الإنسان حول الكون والحياة، وتجيب عن الاسئلة الكبرى التي رافقت الإنسان منذ أنْ فتح عينه على هذه الدنيا، وأنّه من أين، ولماذا، وإلى أين.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام، نتيجة مضايقة السلطة العباسية للإمام عليه السلام، ومراقبة تحركاته، ومحاولة فصله عن قواعده الشعبية، نجد أنّ الإمام عليه السلام استطاع أنْ يمارس دوره في بيان العقيدة الصحيحة الحقّة، ولم يدخر جهداً في هذا المجال، حيث كان عليه السلام يتصدى لمواجهة الشبه والاشكاليات التي تثار في هذا المجال.

وقد تمخض عن تلك الجهود مجموعة من الأقوال والأفعال التي حفظها لنا التأريخ، والتي تتعلق بالجانب العقدي، وفي أبواب مختلفة من العقيدة.

والحديث في هذا الموضوع يقع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: نبذة من حياة الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: جهود الإمام عليه السلام في مواجهة القضايا المعاصرة آنذاك.

المبحث الثالث: الإجراءات التي اتخذها الإمام عليه السلام في حفظ الأمة مستقبلاً.

المبحث الأوّل: حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الحديث عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام له جوانب متعددة، والاحاطة بتلك الجوانب يحتاج إلى بسط من الكلام، لا يتناسب مع حجم هذا البحث المتواضع، وعليه فنحاول أنْ نختصر الحديث، ونسلّط الضوء على بعض الجوانب من سيرته عليه السلام، وعليه سيكون الحديث بشكل مختصر عن ولادته ونشأته، وعن حياته السياسية والاجتماعية، وذبك في مطلبين.

المطلب الأوّل: ولادته ونشأته.

في اليوم العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٣٢ للهجرة، وفي مدينة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله، استقبل بيت الإمام الهادي عليه السلام ثاني أبنائه من امرأة فاضلة، صالحة كانت تسمى (حديث) أو (سوسن)[١].

وبقي في المدينة إلى عام ٢٤٣هـ، حيث انتقل مع والده الإمام الهادي عليه السلام إلى عاصمة الخلافة العباسية (سر من رأى)، حيث ارسل المتوكل العباسي بطلب الإمام عليه السلام، ليكون تحت نظر السلطة، ففرض عليه الإقامة الجبرية في تلك المدينة، واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر، ولُقب على أساسها بالعسكري، كما كان يلقب أيضاً بالقاب أخرى، وهي: الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، النقي، وكانت تعكس هذه الألقاب الخصال الحميدة التي تجلّت في حياته للناس، وكانت كنيته أبا محمد، والعامة من الناس كانوا يلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا عليهم السلام[٢].

وكان للإمام العسكري عليه السلام أخ أكبر سناً منه يُسمَّى بـ(محمد)، عظيم الشأن جليل المنزلة، وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه بصفته الإمام بعد والده، باعتباره أكبر أولاده، إلا أنّ الإمام الهادي عليه السلام، كان يشير لخواص أصحابه أنّ صاحب العهد من

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٥٠، ص٢٣٦ ـ ٢٣٨.

بعده إنّما هو أبو محمد الحسن عليه السلام، وفعلاً قُبض محمد في سن مبكر، ودفن حيث مرقده اليوم في منطقة تسمّى (بلد) بين بغداد وسامراء، حيث يتوافد عليه الزوار، ويدعون الله هناك، فيستجيب لهم كرامة له ولأبائه الطاهرين، وبوفاة السيد محمد عرف الجميع أنّ الإمام الحادي عشر سيكون أبا محمد الحسن عليه السلام.

وكان الإمام الهادي عليه السلام يشير إلى أنّ الإمام بعده هو الحسن العسكري عليه السلام من قبل وفاة ابنه أبي جعفر محمد (المعروف بالسيد محمد)، كما أنّ هناك روايات أخرى أشارت إلى ذلك مأثورة عن آبائه الكرام عليهم السلام.

ونذكر في هذا المجال بعض تلك النصوص، وهي ذات دلالة كافية على امامة الإمام العسكري عليه السلام:

يقول علي بن عمر النوفلي: كنتُ مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في صحن داره، فمرّ بنا محمد ابنه، فقلتُ له: جعلت فداك، هذا صاحبنا؟، فقال عليه السلام: «لا، صاحبكم بعدي الحسن»[1].

وكتب الإمام الهادي عليه السلام إلى أبي بكر الفهفكي[2] يقول له: «أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجّة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنتَ سائلي منه فاسأله عنه، وعنده ما تحتاج إليه»[3].

وقد أشار الإمام الجواد عليه السلام إلى هذه الحقيقة أيضاً، حيث جاء في الحديث عن الصقر بن دلف أنّه قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣١٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٢.

(٢) هو ابن أبي طيفور، وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام. ابوالقاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢١، ٨٣، الترجمة ١٣٩٨٧.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣١٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٥.

الحسن»[١].

وهكذا انتقلت مهام الإمامة الإسلامية والخلافة الإلهية إليه بعد وفاة والده الإمام الهادي عليهما السلام، وله من العمر ثلاثة وعشرون عاماً، وكان في سني إمامته بقية أيام المعتز العباسي، ثمّ ملك المهتدي، وخمس سنين من ملك المعتمد[٢].

صفاته وكراماته:

يصفه بعض معاصريه بأنّه عليه السلام كان بين السمرة والبياض، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، له هيبة وجلالة[٣].

وقد وصف جلاله وعظمة شأنه وزير البلاط العباسي في عصر المعتمد أحمد بن عبيد الله بن خاقان ـ الذي كان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ـ فقال:

ما رأيتُ ولا عرفتُ بسر من رأى، من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء والكتّاب وعامة الناس...

فما سألتُ أحداً من بني هاشم والقواد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام، والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي، إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه[٤].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢١، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٨.

(٤) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢١ ـ ٣٢٣.

ووصفه الشاكري الذي لازم خدمته فقال: كان أستاذي صالحاً من بين العلويين، لم أر قط مثله، قال: وكان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس، قال: وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم، ويغص الشارعُ بالدواب والبغال والحمير والضجة، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم.

قال: فإذا جاء أستاذي سكنت الضجة، وهدأ صهيل الخيل، ونهاق الحمير، وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً لا يحتاج أنْ يتوقّى من الدواب نحفّه ليزحمها، ثمّ يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج وصاح البوابون: هاتوا دابة أبي محمد، سكن صياح الناس وصهيل الخيل، وتفرّقت الدواب، حتى يركب ويمضي.

وأضاف في صفة الإمام عليه السلام: كان يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وانتبه وأنام، وهو ساجد، وكان قليل الأكل، كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والثنتين ويقول شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول هذا كلّه؟، فيقول: خذه، ما رأيتُ قط أسدى منه[1].

وعندما سجنه طاغية بني العباسي، قال بعض العباسيين للذي كان موكلاً بسجن الإمام عليه السلام، وهو صالح بن وصيف: ضيّق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟!، وقد وكلّتُ به رجلين شرّ مَنْ قدرتُ عليه؛ فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثمّ أمر باحضار الموكّلَين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟، فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّه، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا[2].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٥١ ـ ٢٥٣.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩.

وقد كان الجميع يعرفون قدره ومدى كرامته على ربه، وقد حفلت كتب الحديث بكراماته، ونذكر بعضها من باب المثال، وليس الحصر، لنزداد معرفة بحقّه عليه السلام، وبأنّ أئمة الهدى عليهم السلام نور واحد من ذرية طيبة، بعضها من بعض، اصطفاها الله لبلاغ رسالاته واتمام حجّته، واكمال نعمه على الأمة[١].

١ـ قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[٢]، فقال عليه السلام: له الأمر من قبل أنْ يأمر به، وله الأمر من بعد أنْ يأمر به بما يشاء، فقلتُ في نفسي، هذا قول الله: ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[٣]، فأقبل عليه السلام عليّ فقال: هو كما أسررتَ في نفسك ﴿**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾، قلتُ: أشهد أنّك حجّة الله وابن حجّته في خلقه[٤].

٢ـ قال علي بن زيد: صحبتُ أبا محمد عليه السلام، من دار العامة إلى منزله، فلما صار إلى الدار واردتُ الانصراف، قال عليه السلام: امهل، فدخل ثمّ اذن لي فدخلتُ، فأعطاني مائتي دينار وقال: اصرفها في ثمن جارية، فانّ جاريتك فلانة قد ماتت، وكنتُ خرجتُ من المنزل وعهدي بها انشط بما كانت، فمضيتُ فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة. قلتُ ما حالها؟، قيل: شربت ماء فشرقت فماتت[٥].

٣ـ قال أبو هاشم الجعفري: شكوتُ إلى أبي محمد الإمام العسكري عليه السلام ضيق الحبس وشدّة القيد، فكتب إليّ: أنت تصلّي الظهر في منزلك، فأُخرجتُ عن السجن

---

(١) يمكن ملاحظة الروايات في هذا المجال في بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٧ ـ ٣٠٥.

(٢) سورة الروم، الآية ٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ص٥٠، ص٢٥٧، ح١٣.

(٥) المصدر نفسه، ج٥٠، ص٢٦٤، ح٢٣.

وقت الظهر، فصلّيتُ في منزلي[١].

٤ـ وروي عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعتُ أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلّم غلمانه وغيرهم بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالبة، فتعجبتُ من ذلك، وقلتُ: هذا ولد بالمدينة، ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام، ولا رآه أحد فكيف هذا؟، أحدّث نفسي بذلك، فأقبل عليه السلام عليّ فقال: «إنّ الله جلَّ ذكره أبان حجّته من بين سائر خلقه، وأعطاه معرفة كلّ شيء، فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق»[٢].

٥ـ وروي عن محمد بن علي قال: ضاق بنا الأمر قال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل ـ يعني أبا محمد ـ فانّه قد وصف عنه سماحة.

فقلتُ: تعرفه؟، فقال لي: ما أعرفه، ولا رأيته قط، قال: فقصدناه، قال أبي ـ وهو في طريقه ـ ما أحوجنا إلى أنْ يأمر لنا بخمس مائة درهم: مائتي درهم للكسوة، ومائتي درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة، وقلتُ في نفسي ليته أمر لي بثلاث مائة درهم: مائة اشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل[٣].

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلام وقال: يدخل علي بن إبراهيم، وابنه محمد، فلما دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي: يا علي ما خلفك عنّا إلى هذا الوقت؟، قال: يا سيدي استحييتُ أنْ ألقاك على هذه الحال.

فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرةّ، وقال: هذه خمس مئة، مئتان

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٧، ح٢٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٠ ـ ٣٣١، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٨.

(٣) الجبل والجبال اسم علم لعراق العجم، وهي ما بين اصفهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين كرمنشاه والري وما بين ذلك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٩.

للكسوة، ومئتان للدقيق، ومئة للنفقة، وأعطاني صرة، وقال هذه ثلاث مئة درهم فاجعل مئة في ثمن حمار، ومئة للكسوة، ومئة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سوراء[١]...[٢].

وفاته ومدفنه.

مرض الإمام العسكري عليه السلام في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ٢٦٠هـ، وتوفي في الثامن من ربيع الأوّل من تلك السنة، فيكون عمره الشريف ٢٨ سنة، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام[٣].

ويقال: إنّ بني العباس دسّوا له ذلك السم الذي قطّع أحشاءه قطعاً، حيث أثّر في بدنه تأثيراً كبيراً، إلى أنْ فارق الدنيا شاباً وفي مقتبل العمر، وهو في بلاد غربة عن أهله ومدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفن في داره إلى جانب والده الإمام الهادي عليه السلام[٤].

المطلب الثاني: حياته السياسية والاجتماعية.

إنّ دراسة الحياة السياسية للإمام العسكري عليه السلام لا تنفكّ عن ملاحظة حياة أبويه: الجواد والهادي عليهما السلام، حيث إنّ الباحث والمتتبع لسيرة الأئمة عليهم السلام يلاحظ أنّ الأئمة الثلاثة المتأخرين زمانياً عليهم السلام، بدءاً من الإمام محمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري عليهم السلام، يشتركون في مجموعة من القضايا، فرضتها ثلاثة أمور رئيسة:

١ـ طبيعة الأنظمة السياسية العباسية الحاكمة.

---

(١) سوراء: موضع بالعراق من ارض بابل، قريبة من الحلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢٦ـ ٣٢٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٨.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦.

٢ـ طبيعة تطور الأمة الإسلامية آنذاك.

٣ـ طبيعة الصراع بين الحكم العباسي وبين شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وسنركز في الحديث عن بعض هذه الظواهر المشتركة عن الإمام العسكري عليه السلام، لأنّ الحديث هنا عن سيرته عليه السلام، فهناك ظواهر مشتركة بين الأئمة الثلاثة عليهم السلام، نذكر منها:

١ـ ظاهرة قصر أعمارهم عليهم السلام.

يلحظ الباحث في الفترة الزمنية التي احتضنت هؤلاء الثلاثة من الأئمة المعصومين عليهم السلام صغر أعمارهم، فالإمام الجواد عليه السلام استشهد وعمره ٢٥ سنة[١]، وهو في ريعان شبابه، والإمام الهادي عليه السلام الذي يعتبر أطولهم عمراً كان ٤١ سنة[٢]، أمّا الإمام الحسن العسكري عليه السلام فاستشهد في عمر ٢٨ سنة، فالجامع المشترك بينهم أنّ أعمارهم كانت قصيرة، ويمكن من خلال ذلك أنْ نستفيد أنّ موتهم لم يكن طبيعياً.

إنّ ملاحظة قصر أعمارهم عليهم السلام يقوّي الاتجاه القائل بأنّ مفارقة هؤلاء الأئمة عليهم السلام للدنيا لم يكن أمراً طبيعياً، وإنّما كان بتعدٍّ من جهة معينة، فهناك أمور تعجّل في موت بعض الأشخاص، فعندما يموت شخص من أبناء ثمانين سنة مثلاً، لا يُسأل لماذا مات، فالحالة طبيعية، كأنّما استوفى نصيبه من الحياة، وهذه المرحلة تُعتبر نهاية عمره، بخلاف ما لو توفي شخص في عمر ٢٥ سنة، فإنّه يُسأل عن سبب موته، لأنّه في مرحلة شباب، فهذا الأمر يعزز موت هؤلاء الأئمة عليهم السلام موتاً غير طبيعي عن طريق أعدائهم، وللشيعة قولان في هذه القضية:

أ. الرأي الأوّل: إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام كلّهم ماتوا بين مقتول ومسموم،

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٣١٢.

ويستدلون على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: «والله ما منّا إلا مقتول شهيد»(١).

ومن المؤيدات التي يذكرها أصحاب هذا الرأي هو أنّ الأئمة عليهم السلام ماتوا ميتة غير طبيعية، ولذلك مؤكدات وهي صغر السن، ومفارقة الدنيا في وقت مبكر، ولم يعرف عنهم أنّهم كانوا في حالة مرض مثلاً، حتى يكون ذهابهم عن هذه الدنيا بسبب ذلك، فمن هذا يتضح أنّ موتهم كان بميتة غير طبيعية.

ب. الرأي الثاني: يقول أصحابه إنّ المتبع في هذه المسألة هو الدليل، فمثلاً الشيخ المفيد ت: ٤١٣ هـ، يقول في حديثه عن وفاة الإمام الجواد عليه السلام أنّه توفي في بغداد سنة ٢٢٠هـ، ثمّ قال: «وقيل: إنّه مضى مسموماً، ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به...»(٢).

وعلى أي حال كانت إمامتهم مبكرة في الغالب، لا سيما بالنسبة للإمامين الجواد والهادي عليهما السلام في عمر ٨ أو ٩ سنوات، وتولّى الإمام العسكري عليه السلام الإمامة وعمره ٢٢ سنة تقريباً.

٢ـ ظاهرة الحجب والاحتجاب عن الناس.

إنّ العادة الجارية في عهود الأئمة السابقين من الإمام علي وحتى الإمام الرضا عليهم السلام، كانوا مع الناس، وكان اللقاء بهم متيسر، فكان بامكان أي شخص أنْ يلتقي بالامام لكي يسأله عمّا يريد، فيأخذ منه معالم الدين والتعرف على شرائع الإسلام.

أمّا في عصر الإمام الجواد عليه السلام فصاعداً، ـ وتدخل فترة سجن الإمام الكاظم عليه السلام،

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٨.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٢٩٥.

وبعض فترة وجود الإمام الرضا عليه السلام في طوس لمدة ثلاث سنوات ـ فكان هناك حجب واحتجاب، فالحجب من قبل الحكام، والاحتجاب من قبل الأئمة عليهم السلام أنفسهم، فحجب الخلفاء للأئمة عليهم السلام كان واضحاً، حيث كان الخلفاء العباسيون يريدون فصل الأئمة عن أتباعهم وشيعتهم، حيث إنّ أي قائد إذا فُصل عن الناس، يفقد جزءاً من شعبيته، حيث لا يستطيع توجيههم، ولا الاستماع لهم، ولا تسلُّم أموال الحقوق الشرعية وصرفها في مكانها، فالخلفاء العباسيون حجبوا الأئمة عليهم السلام عن بيئاتهم الطبيعية.

وكان لحجب الأئمة عليهم السلام طرق وأشكال:

أ ـ نقل الأئمة عليهم السلام من أماكنهم، حيث نقلوا الإمام الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد، وجاؤوا بالإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء في وقت مبكر من حياته عليه السلام، وبقي فيها فترة طويلة، إلى حدّ أنّ بعض المؤرخين قال بأنّ ولادة العسكري عليه السلام كانت في سامراء، ولم تكن في المدينة[1]، وهذا يبين حجم الفترة الطويلة لوجود الإمام الهادي عليه السلام هناك من جهة، ويرصد حجم المعاناة التي كان يعيشها الأئمة عليهم السلام في تلك الفترة، وكان الإمام العسكري عليه السلام مع ابيه في سامراء، وبقي فيها بعد رحيل الإمام الهادي عليه السلام عن الدنيا، ففصلوا الأئمة عليهم السلام عن اتباعهم وشيعتهم حتى لا يستطيعوا الالتقاء بقواعدهم، ولا الناس تصل إليهم وتسألهم وتلتقي بهم.

ب ـ قضية السجن، فالأئمة عليه السلام تعرضوا للسجن، ومنهم الإمام العسكري عليه السلام الذي تعرض للسجن عدّة مرات، مع شدّة السلطة العباسية في زمن أئمة الضلال: المعتز، والمهتدي العباسي، حيث مارسوا أشدّ أنواع الضغط والمضايقة على الأئمة عليهم السلام، فعملوا على فصل الإمام عليه السلام ليس عن أهل المدينة فقط، بل حتى عن أهل سامراء، حتى لا يتصل به احد ويرتبط به ويتولاه، وكانوا يختارون لهم سجوناً

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢٢.

خاصّة، حيث كانوا يسجنونه في دور بعض جلاوزتهم، لأنّ السجون العامة يمكن للإمام فيها أنْ يلتقي مع السجناء، كما في سجن الإمام العسكري عليه السلام عند صالح بن وصيف، وعند نحرير الخادم الذي كان من خواص خدم بني العباس[١].

ج ـ وهناك نوع ثالث من الحجب اتخذه الأئمة عليهم السلام بمحض ارادتهم واختيارهم كإجراء يتناسب مع تلك المرحلة، فقد احتجب الأئمة عليهم السلام عن شيعتهم ومواليهم، وعن اللقاء مع الناس، وكان ذلك لغرض حفظ أتباعهم من الخطر، إذ تركز السلطة على الأتباع وتؤذيها، وقد نُقل عن الإمام العسكري عليه السلام وقت عدم وجوده في السجن أنّه كان يحذّر أصحابه أنّه إذا ذهب إلى قصر الخلافة لايسلّم عليه أحد، ولا يسأله عن شيء، ولا حتى يومئ بعينيه، خوفاً عليهم من السلطان، حيث جاء في توقيعه: «ألا لا يسلّمنّ عليّ احد، ولا يشير إليّ بيده ولا يوميء فإنّكم لا تؤمنون على أنفسكم»[٢]، فكان عليه السلام لا يتصل بشيعته كثيراً، بل خفف الاتصال بهم لأجل الحفاظ عليهم.

ولأجل سدّ تلك الفجوة وتعويض هذا الأمر، قاموا عليهم السلام بإنشاء نظام للتواصل في زمانهم وللمسقبل، وهو نظام الوكلاء في زمانهم، ونظام المرجعية للمستقبل، فمع أنّ الإمام محجوب بحجب السلطة أو هو محتجب، ولكنْ لديه وكلاء يتصل بهم الناس.

ومن أمثلة ذلك: علي بن جعفر الهماني، كان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام، ثمّ العسكري عليه السلام، وقد أمر الإمام العسكري عليه السلام المؤمنين أنْ يقصدوا علي الهماني في قضية الأموال وقضاء الحوائج، وإدارة أمور الناس[٣].

وروي أنّ الإمام العسكري عليه السلام كتب إلى إبراهيم بن عبده: «وكتابي الذي ورد

(١) لاحظ: المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٩.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص٣١٢ ـ ٣١٦، الترجمة: ٧٩٧٠.

على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه بقبض حقوقي من مواليناهناك، نعم هو كتابي بخطي إليه، أقمته ـ أعني إبراهيم بن عبده ـ لهم ببلدهم حقّاً غير باطل، فليتقوا الله حقّ تقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها إليه، فقد جوّزتُ له ما يعمل به فيها، وفّقه الله ومنّ عليه بالسلامة من التقصير برحمته»[1].

وقد ورد عن أحمد بن إسحاق القمي أنّه قال: دخلتُ على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام في يوم من الأيام فقلتُ: ياسيدي أنا أغيب واشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدتُ في كلّ وقت، فقول مَنْ نقبل؟ وأمر مَنْ نمتثل؟، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما اداه إليكم فعني يؤديه.

فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلتُ إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم فقلتُ له مثل قولي لابيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله فعني يقوله، وما ادّى إليكم فعني يؤديه[2].

وفي حديث آخر عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيين قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعة من اوليائه وشيعته، فاخبر عليه السلام بمجيء قوم من الشيعة من اليمن فقال عليه السلام لبدر خادمه: امض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فلما حضر عثمان قال له الإمام عليه السلام: امض يا عثمان فانّك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

إلى أنْ قالا: ثمّ قلنا بأجمعنا: ياسيدنا! والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال عليه السلام: نعم، واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال رجال الكشي، ص٤١١.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٤، ح٣١٥.

مهديكم[١]، فنشط الوكلاء آنذاك في كلّ الأماكن، وقاموا بالوظيفة المنوطة بهم خير قيام.

٣ـ العنف المتزايد من السلطة العباسية تجاه هؤلاء الأئمة عليهم السلام.

من الظواهر المشتركة أيضاً العنف المتزايد من السلطة العباسية تجاه هؤلاء الأئمة عليهم السلام، حيث كان الخلفاء العباسيين أشداء وقساة، لكنْ هذه الفترة شهدت أموراً لم تكن لها سابقة، فالإمام العسكري عليه السلام أُلقي به بأمر المعتمد العباسي في بركة السباع، وكانوا يتصورون أنّ السباع ستقضي عليه، إلا أنّهم تفاجأوا بأنّ الإمام عليه السلام قائم يصلّي مناجياً ربه، والسباع في حالة الخشوع تنظر إليه بنظر الخشية والاحترام[٢].

ومما يكشف عن بشاعة الأتراك والعباسيين في الاغتيال الأساليب التي اتبعوها، إذ إنّ أساليب الاغتيال صارت بنحو آخر، فالأتراك اتبعوا بعض السياسات في تعاملهم مع العباسيين، ثم اتبعها العباسيون أنفسهم مع للأئمة عليهم السلام، فمثلاً كانوا إذا أرادوا أنْ يَسِمّوا شخصاً، يتحينوا لذلك الفرص، فإذا كان مريضاً يرسل له الخليفة طبيبه الخاص، فيفصده بأبرة مسمومة، والفصدُ نوع من أنواع العلاج في ذلك الوقت، فبدل من فصده بصورة طبيبعية، يوصل السم إلى داخل بدنه عن طريق الإبرة، وهذه الطريقة لم توجد في زمن الأئمة السابقين، لكنها وصلت إلى هؤلاء في زمن الأئمة الثلاثة عليهم السلام، وهذه الطريقة من التصفية الجسدية تبين عنف السلطة في التعامل مع الآخرين، بل كانوا يتبعون هذه الطريقة فيما بينهم على الرغم من اعتبارهم (إمام الزمان)[٣].

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٥، ح٣١٧.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٠٩.

(٣) قد كان من أساليب الخلفاء يومئذٍ في الاعدام القاء المتهم أمام السباع لتأكله، أو إلقاؤه في تنور ليحترق أو ضربه حتى الموت، أو ما أشبه ذلك من الأساليب الوحشية، وقد انعكس الإرهاب حتى أصبح أسلوباً في فض صراعاتهم الداخلية، حيث نجد الانقلابات والاغتيالات أصبحت

المبحث الثاني: جهود الإمام العسكري عليه السلام الأصلاحية في مواجهة الانحراف الفكري في عصره عليه السلام.

إنّ دور الأئمة عليهم السلام هو امتداد لدور الأنبياء عليهم السلام، ورسالتهم هي تلك الرسالة الخالدة التي بشرت بها كتب السماء، من الدعوة إلى الله تعالى، والترغيب في ثوابه، والترهيب من شديد عقابه، وسوق الناس إلى اتباع رضوانه، وتزكية نفوسهم من الرذائل، وتطهيرها بالحب والايمان والخلق الفاضل، ثمّ تعليمهم شرائع دينهم.

وكان من أبرز مسؤوليات الأنبياء والأئمة عليهم السلام قيادة المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤولية من علاقة بتطبيق أصول القيم الإلهية على مفردات الحياة اليومية، وتجسيد تلك الأصول ضمن مواقف وفاعليات وأنشطة، فكانوا يقودون عملية التغيير، والنهضة الأصلاحية بكلّ أبعادها الثقافية (نشر الدعوة)، والتربوية (تزكية

لغة التفاهم بين أبناء الأسرة الحاكمة.

فالمتوكل الطاغية يسلّط الله عليه ابنه المنتصر، فيتحالف مع بعض قواد جيشه الأتراك فيثبون عليه ليلاً، ويقتلونه هو ووزيره الطاغية فتح بن خاقان، وهما غارقان في اللهو والفجور.

وبعد المتوكل لم يدم نظام ولده وقاتله المنتصر، حيث قيل إنّ الأتراك الذين ساعدوه في اغتيال والده خشوا الفتك بهم، فدسوا إليه السمّ عبر طبيبه المعروف بـابن طيغور الذي رشوه بثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة، فمات من ساعته.

وحكم المستعين الذي خلعه الأتراك وبايعوا المعتز، وكان قد هرب إلى بغداد وجهز جيشاً لمحاربة الأتراك، ولكنهم هزموه وجيشه، ثمّ قتلوه ولم يبلغ الثانية والثلاثين من عمره.

أمّا المعتز الذي كان شديد العداء لآل البيت عليهم السلام وقد ورث من أبيه المتوكل الحقد ضد الأسرة النبوية الشريفة، فقد أُخذ هو الآخر وأقيم في الشمس في يوم قائظ، واضطر ليخلع نفسه أمام قاضي بغداد، ثمّ قتلوه صبراً.

وبعد المعتز نصب الأتراك المهتدي الذي سار على سنة أجداده في الإرهاب والضغط على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم حتى قال: والله لأجلينّهم عن جديد الأرض، ولكنّ الله نفاه إلى جهنم قبل ذلك، حيث هجم عليه قائد تركي مخمور وضربه على أوداجه، ثمّ أخذ يشرب دمه حتى روى منه.

النفوس)، والاجتماعية (تكوين التجمع الايماني وتنظيم علاقاته)، كما كانوا يتعاطون أحياناً السياسة، بمعنى صنع القوى الفاعلة في المجتمع، والتي تؤثر بالتالي في عالم الحكم من جانب، وإدارة القوى الاجتماعية ذات التأثير في عالم الحكم من جانب ثان.

والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بالأصلاح ومواجهة الانحراف بكلّ ما أوتوا من قدرة، وذلك عبر قيادتهم المباشرة للمسلمين عموماً وللمؤمنين الاصفياء من شيعتهم بوجه خاص، حتى انتهى الأمر إلى الإمام العسكري عليه السلام، حيث قام خلال سني إمامته بنشر الفكر الإسلامي وبيان العقيدة الحقّة، والذب عن الدين، وابطال شبه الملحدين وتزييف تشكيكات المشككين، فضلاً عن إدارة شؤون الشيعة الذين أصبح وزنهم السياسي متعاظماً في عهد الإمام الكاظم عليه السلام، واصبح الاتجاه المقابل يعترف بهم كقوة سياسية في العهود التي تلت ولاية العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام، وحتى غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وفي هذا المجال نحاول أنْ نسلّط الضوء على بعض الجوانب الأصلاحية للإمام العسكري عليه السلام وجهوده في مواجهة الانحراف الذي حصل في فترة إمامته عليه السلام.

لقد تكاثرت في حضارة الأمة الإسلامية في عصر الإمام العسكري عليه السلام عوامل الأنهيار، ولولا دفاع الإمام وشيعته عن الدين الإسلامي، وجهادهم العظيم ضد الترف والبغي والجهل، ربما كانت الحضارة تتلاشى بصورة كلية، فقد أوغل الخلفاء العباسيين وحاشيتهم الفاسدة في الإرهاب والقمع، وسرقة أموال الأمة، والاسراف في صرفها على لهوهم أو شراء ضمائر الشعراء والتافهين.

وكان المعارضون للسلطة يواجهون أشد أنواع التعذيب والتنكيل، ويفرض عليهم حصاراً إقتصادياً شديداً، وقد بلغ الأمر بالسلالة العلوية في عهد المتوكل أنّ القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصلّي فيه الواحدة بعد الأخرى[1].

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩٦.

وبسبب هذا الوضع الاجتماعي البائس اندلعت ثورات اجتماعية في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وفي الاعم الاغلب تكون بقيادة واحد من العلويين، ولكنْ تلك الثورات كانت تقمع من قبل العسكر العباسي، وتقتل قيادتها، ويشكل هذا حلقة في سلسلة المصائب التي تواردت على آل النبي صلى الله عليه وآله[1].

وكان لهذه الطريقة الشاذة التي اتبعها السلاطين في إدارة البلاد باسم الخلافة الإسلامية تأثير سلبي على الثقافة الدينية للأمة، الأمر الذي جعل من أعداء الإسلام أنْ يعملوا على نشر ثقافتهم وأفكارهم والترويج لها، فقد استغل المتأثرون بالفلسفة اليونانية هذا الوضع، وحاولوا تشكيك الناس بحقائق دينهم، وعمل الغلاة على نشر أفكارهم، وتحرك المنافقون لبث سمومهم وتشكيكاتهم.

وفي هذا المبحث سوف نسلّط الضوء على بعض مواقف الإمام العسكري عليه السلام تجاه تلك المشاريع، والإجراءات التي قام بها، حيث تصدى عليه السلام لمواجهة الانحراف العقائدي، والوقوف بوجه الشبهات التي كانت تثار هنا وهناك في طريق المسلمين، تلك الشبهات التي كانت تهدف إلى حرف الناس عن عقيدتهم وتشكيكهم بمعتقداتهم.

وعرض تلك المواقف يقع في ثلاثة مطالب:

(١) لاحظ تلك الثورات: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣٣ ـ ٤٤٤.

المطلب الأوّل: مواجهة الفلاسفة المنحرفين.

كان من بينهم فيلسوف العراق في زمانه إسحاق الكندي[1]، حيث أخذ في تأليف كتاب يظن أنّه يرد فيه على القرآن الكريم، ويبيّن تناقضاته، فلمّا انتهى الخبر إلى الإمام العسكري عليه السلام طلب بعض تلامذة الكندي وقال له: أمَا فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟، فلمّا سأله الرجل عن كيفية ذلك، قال له الإمام عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟، قال: نعم، قال: فصر إليه، وتلطف في مؤانسته، ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إنْ أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن، هل يجوز أنْ يكون مراده بما تكلّم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبتَ إليها؟، فإنّه سيقول لك إنّه من الجائز، لأنّه رجل يفهم إذا سمع؛ فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبتَ أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه.

فذهب الرجل إلى الكندي، وصنع مثلما أمره الإمام عليه السلام، وحينما ألقى عليه هذه المسألة، وقع الكلام في قلبه، وعرف أنّ الاحتمال يبطل الاستدلال ـ كما يقول الفلاسفة ـ، وأنّ هذا الكلام لو انتشر في تلامذته لم يصدقه أحد في كتابه، فيكون قد حكم على نفسه بالسفه، فيما إذا أصرّ في تأليف الكتاب، فتوجه إلى تلميذه وقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه الكلام، فتفكّر في نفسه، ارتدع عن مشروعه، ولكنه سأل تلميذه وقال له: أقسمتُ عليك الا ما أخبرتني من أين لك هذا؟، قال الرجل: إنّه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، قال الكندي: كلا ما مثلك مَنْ يهتدي إلى هذا، قال الرجل: أمرني به

(١) ذكر الشيخ عبد الله نعمة ترجمة وافية للفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي، وذكر أنّه من فلاسفة الشيعة، وعرض هذه القصة بتمامها، وقال إنّ هذه الرواية صحيحة على ما يبدو، وتدلّ على أنّ الكندي كان قد أخذ في الطعن على القرآن، وتؤيد تهمته في الطعن في النبوة، ولكنه عاد عن هذه الفكرة بفضل تدبير الإمام العسكري عليه السلام الحكيم، وألّف أكثر من مؤلّف في تأييد الوحي الذي انزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله. فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص٦٧٥ ـ ٦٧٦.

الامام أبو محمد عليه السلام، فقال الكندي: وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، وعمد إلى كتابه فأتلفه[1].

وهكذا أنقذ الإمام دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله من كتاب شبهة وضلالة، ولعلّ ذلك التلميذ كان من شيعة الإمام عليه السلام، إذ من المناسب جداً استعمال هذه الأساليب من قبل القيادات الرسالية لمقاومة التيارات المنحرفة.

المطلب الثاني: مواجهة حركة النصارى.

ذكر ابن الصباغ المالكي أنّ أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام كان في الحبس، وفي تلك الايام قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء.

فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يسقوا.

فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلّما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر، ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم، فهطلت السماء بالمطر، وسقوا سقياً شديداً حتى استعفوا.

فعجب الناس من ذلك، وداخلهم الشكّ، وصفا بعضهم إلى دين النصرانية، فشقّ ذلك على الخليفة، فأنفذ إلى صالح بن وصيف أنْ أخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن، وائتني به.

فلمّا حضر أبو محمد الحسن عليه السلام عند الخليفة قال له: أدرك أمة محمد صلى الله عليه وآله فيما لحق بعضهم في هذه النازلة.

فقال أبو محمد عليه السلام: دعهم يخرجون غداً، اليوم الثالث.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١١.

قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا، فما فائدة خروجهم؟.

قال: لأزيل الشكّ عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أنْ يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم، وأنْ يخرجوا الناس.

فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمد الحسن ومعه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلا ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما إلى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فإذا بين أصابعها عظم آدميّ، فأخذه أبو محمد الحسن ولفّه في خرقة، وقال: استسق!.

فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟!.

فقال: عظم نبيّ من أنبياء الله عزّ وجلّ ظفر به هؤلاء من فنون الأنبياء، وما كشف نبيّ عن عظم تحت السماء إلا هطلت بالمطر، واستحسنوا ذلك، فامتحنوه، فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسرّ من رأى، وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وقد سرّ الخليفة والمسلمون ذلك[1].

(١) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٥ ـ ١٠٨٦، الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص٢٠٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٧١.

المطلب الثالث: مواجهة حركة الغلو.

الغلو في اللغة: تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدلّ على مجاوزة الحد والقدر.

قال الراغب الأصفهاني: «الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السِّعر، غَلاءٌ، وإذا كان في القدر والمنزلة غُلُوٌّ، وفي السهم: غَلْوٌ، وأفعالها جميعاً غلا يغلو...»[١].

وغلا في الدين غلواً من باب قعد تصلّب وشدد حتى جاوز الحد...، وغالى في أمره مغالاةً بالغ[٢]..

الغلو اصطلاحاً: ذُكر للغلو أكثر من تعريف وبعبارة موجزة، وهذه بعض تلك التعريفات:

قال الفخر الرازي، (ت٦٠٦هـ): «الغلو نقيض التقصير، ومعناه خروج عن الحد، وذلك لأنّ الحقّ بين طرفي الافراط والتفريط، ودين الله بين الغلو والتقصير»[٣].

وقال الحافظ ابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، في تعريفه بأنّه: «المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد»[٤].

والغلو: «تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر: غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة: غلو»[٥].

و«الغلو: تجاوز الحد، غلا يغلو، ومعنى (غلا في الدين): تصلب وتشدد حتى

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ص٥٠٣.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ص٤٥٢.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج١٢، ص٤١١.

(٤) بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٣، ص٣٤٤.

(٥) معجم المصطلحات الكلامية، ج٢، ص١١٧.

جاوز الحد، قال الله تعالى: ﴿لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾[١]، أي لا تبالغوا فيه فتجعلوا المسيح إلهاً وابناً لله بسبب شدة حبكم إياه[٢].

وهذه التعاريف متقاربة وتفيد أنّ الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة، والمعيار في تحديد مظاهر الغلو إنّما هو إلى الشريعة، فإنّ الغلو تجاوز لحدودها.

و«قد وقعت الإشارة إلى الغلو في الدين والغالي فيه، في الكتاب الكريم والسنة ووقع البحث عنه في الفقه أيضاً، فانّ الأصحاب قد ذكروا الغلو واختلفوا فيه موضوعاً وحكماً، وبيانه إجمالاً أنّ الغلو المبحوث عنه في الفقه هو الغلو في النبي صلى الله عليه وآله وعلي والأئمة عليهم السلام من بعده وبعض أصحابهم نظير غلو النصارى في عيسى عليه السلام، ويتصور له صور بعضها مستلزم للكفر والشرك، وبعضها باطل غير مستلزم لذلك، فإنّه إنْ اعتقد الغالي بربوبية محمد صلى الله عليه وآله أو علي أو غيرهما من الخلق، بأنْ اعتقد أنّ هذا الشخص الخارجي بعوارضه المشخصة هو الرب القديم الواجب وجوده، وأنكر غيره أو اعترف بوجود صانع واجب الوجود غيره، كان هذا كفراً أو شركاً بلا إشكال، وإنْ اعتقد بربوبيتهم ذاتاً وحدوث عوارضهم الشخصية الخارجية بعداً، بأنْ تنزل الربّ وتجسد وتصور بصورة أحدهم، كما يتمثل الملك أو الجن بصورة البشر، فهو أيضاً كفر لما ثبت بالضرورة من الشرع أنّ الله أجل شأناً من أنْ يصير بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ونظيرهما ما لو اعتقد بحلول الرب تعالى في جسد أحدهم كحلول الروح في جسد الإنسان»[٣].

وقد حصلت مظاهر للغلو على مرّ التأريخ، ولعل حصرها يكون صعباً، لأنّ مظاهر الانحراف كثيرة لا تحصر، وفسي أيام إمامة الإمام العسكري عليه السلام حصلت

(١) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٢) محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٣، ص٢٢.

(٣) علي المشكيني، مصطلحات الفقه، ص ٣٨٦.

مظاهر للغلو، وقد تصدى عليه السلام لها ونبّه الناس على ذلك، وأخذ عليه السلام يحذّرهم من أولئك المنحرفين.

وفي هذا المجال نذكر بعض من عرف بالغلو، ومواقف الإمام العسكري عليه السلام التي تصدى فيها للغلو والغلاة.

١ـ أحمد بن هلال العبرتائي.

قال الشيخ الطوسي قدس سره: «أحمد بن هلال العبرتائي، بغدادي، غالي»[١]، «وقد روي فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام»[٢].

روى أبو عمرو الكشي رحمه الله عن علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني أبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي، قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما خرج من لعن ابن هلال، وكان ابتداء ذلك أنْ كتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: احذروا الصوفيّ المتصنّع، قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنّه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه.

قال: وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه، وكتبوا منه وأنكروا ما ورد في مذمّته فحملوا القاسم بن العلاء على أنْ يراجع في أمره.

فخرج إليه: قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال، لا رحمه الله بما قد علمتَ لم يزل لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته، يداخل في أمرنا بلا إذن منّا، ولا رضى، يستبدّ برأيه، فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إلا بما يهواه ويريد، أراده الله بذلك في نار جهنم.

فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره.

---

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٨٤، الترجمة: ٥٦٤٧.

(٢) النجاشي، رجال النجاشي، ص٨٣، الترجمة: ١٩٩.

وكنّا قد عرّفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه، لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصّ من موالينا، ونحن نبرء إلى الله من ابن هلال، لا رحمه الله، وممّن لا يبرأ منه.

وأعلم الإسحاقي سلّمه الله وأهل بيته، ممّا أعلمناك من حال هذا الفاجر وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجين، ومن كان يستحق أنْ يطّلع على ذلك، فإنّه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّنا، ونحمله إيّاه إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إنْ شاء الله تعالى.

وقال أبو حامد: فثبت قوم على إنكار ما خرج فيه، فعاودوه فيه.

فخرج: لا شكر الله قدره، لم يدعُ المرء ربه بأنْ لا يزيغ قلبه بعد أنْ هداه، وأنْ يجعل ما منّ به عليه مستقراً، ولا يجعله مستودعاً.

وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله، وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة، ولا يمهله، والحمد الله لا شريك له، وصلّى الله على محمد وآله وسلّم[1].

٢ـ عروة بن يحيى الدهقان.

قال الشيخ الطوسي قدس سره، (ت٤٦٠هـ): «عروة بن يحيى الدهقان، غالي»[2]، وقال أبو عمرو الكشي رحمه الله: حدثني محمد بن قولويه الجمّال، عن محمد بن موسى الهمداني: إنّ عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان لعنه الله، وكان يكذب على أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهما السلام، وعلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بعده.

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص٥٨١ ـ ٥٨٢، الترجمة: ١٠٢٠.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٨٩، الترجمة: ٥٧٢٦.

وكان يقطع أمواله لنفسه دونه، ويكذب عليه حتى لعنه أبو محمد عليه السلام، وأمر شيعته بلعنه، والدعاء عليه لقطع الأموال، لعنه الله.

قال علي بن سلمان بن رشيد العطار البغدادى: فلعنه أبو محمد عليه السلام، وذلك أنّه كانت لأبي محمد عليه السلام خزانة، وكان يليها أبو علي بن راشد رحمه الله، فسلّمت إلى عروة، فأخذ منها لنفسه، ثمّ أحرق باقي ما فيها، يغايظ بذلك أبا محمد عليه السلام، فلعنه، وبرىء منه، ودعا عليه، فما أمهل يومه ذلك وليلته حتى قبضه الله إلى النار.

فقال عليه السلام: جلست لربي ليلتي هذه كذا وكذا جلسة، فما انفجر عمود الصبح، ولا انطفى ذلك النار حتى قتل الله عدوه، لعنه الله[1].

٣ـ علي بن حسكة والقاسم اليقطيني.

روى محمد بن مسعود الكشي رحمه الله عن محمد بن نصير، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، كتب إليه عليه السلام في قوم يتكلمون ويقرءون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمأز فيها القلوب، ولا يجوز لنا ردّها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنّهم من مواليك، وهو رجل يقال له علي بن حسكة، وآخر يقال له القاسم اليقطيني، من أقاويلهم إنّهم يقولون إنّ قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾[2] معناها رجل، لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل، لا عدد درهم ولا إخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيّروها على هذا الحدّ الذي ذكرت، فإنْ رأيت أنْ تبين لنا وأنْ تمنّ على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم إلى الهلاك؟، فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فأعتزله[3].

---

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص٦١٤، الترجمة: ١٠٨٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٣) الطوسي، رجال الكشي، ص٥٦٥ ـ ٥٦٦، الترجمة: ٩٩٤.

المبحث الثالث: الإجراءات التي اتخذها الإمام عليه السلام في حفظ الأمة مستقبلاً.

إنّ ارتباط الشيعة بالإمامة والولاية له جذور ممتدة لأكثر من قرنين من الزمن تقريباً، مع اتساع رقعة انتشارهم الجغرافي وتوزّعهم الديمغرافي، وأضحى الإمام المعصوم عليه السلام أهم عنصر تعتمد عليه الشيعة ويرجعون إليه في قضاياهم ومشكلاتهم الفردية والاجتماعية، وهو بدوره يقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية، ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الإمام أصبح يمثّل كل شيء في حياة الشيعة، وقد تعود الشيعة على التواصل مع شخص الإمام عليه السلام خلال تلك الحقبة الزمنية، وعلى ذلك جرت عادتهم وثقافتهم.

ومن هنا فإنّ غيبة الإمام عليه السلام عنهم فترة طويلة من الزمن، تشكل حدثاً جديداً يحتاج إلى ثقافة جديدة حتى يتربوا عليها، ويتقبلوا فكرة عدم رؤيته، ويتكيفوا على أجواء جديدة من الارتباط، ومن الواضح أنّ حدثاً كغيبة الإمام عن اتباعه وشيعته قد يعرضهم للضياع والانحراف ما لم تكن هناك تدابير من شأنها حفظهم من الضياع والانحراف.

وعلى هذا الأساس يتبين لنا عظمة وخطورة الدور الذي أوكل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لا سيما بملاحظة الظروف الصعبة والحرجة المحيطة بالإمام آنذاك، ولذا كان اللازم على الإمام العسكري عليه السلام أنْ يؤدي دوراً مهماً جديداً وهو تربية الشيعة على ثقافة غيبة الإمام.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه التربية بدأت في ظل إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام، باعتبار أنّ تهيئة الشيعة على الثقافة الجديدة تحتاج مدة من الزمن، خصوصاً بملاحظة أنّ مدة امامة الإمام العسكري عليه السلام كانت قصيرة جداً، مع صرف جل اهتمامه لحماية المولود الجديد.

وعلى أي حال قد أتخذ الإمام العسكري عليه السلام عدّة إجراءات، وقام عليه السلام

بمجموعة أعمال، من شأنها تهيئة الأرضية لتقبل غيبة الإمام المهدي عليه السلام، ونذكر منها:

١- اطلاع الشيعة على وجود الإمام المهدي عليه السلام.

قد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قاله: «قد وضع بنو امية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين، أحدهما: انّهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حقّ، فيخافون من ادعائنا إياها، وتستقر في مركزها، وثانيهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكون أنّهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم عليه السلام، أو قتله، فأبى الله أنْ يكشف امره لواحد منهم إلا أنْ يتمّ نوره ولو كره المشركون»[1].

ومع ما كان يحيط بالإمام العسكري عليه السلام من مخاطر ومحن فقد اتخذ عليه السلام بعض التدابير اللازمة التي من شأنها اعلام الشيعة بولادة الإمام المهدي عليه السلام ووجوده، عن طريق خواص الأئمة عليهم السلام، مع المحافظة على سرية ذلك وعدم افشائه.

وقد تجلى ذلك في أكثر من مناسبة، نذكر منها ما ورد عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمد عليه السلام ابنه، وقال: هذا صاحبكم بعدي[2].

وما ورد عن أحمد بن إسحاق الأشعري، حيث قال: دخلتُ على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أنْ أساله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق: إنّ لله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخليها إلى أنْ تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

---

(١) الصافي، منتخب الاثر، ص٢٩١، ب٣٤، ح٤.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢٣٤، ح٢٠٣.

قال: فقلتُ له: يابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟.

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من ابناء الثلاث سنين فقال عليه السلام: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزَّ وجلَّ وعلى حججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنّه سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكه إلا مَنْ ثبته الله عزَّ وجلَّ على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلتُ له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟، فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في ارضه، والمنتقم من اعدائه فلا تطلب اثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق[1].

وورد عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن جماعة من الشيعة، منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يابن رسول الله أريد أنْ اسالك عن أمر أنت اعلم به مني.

فقال له: اجلس يا عثمان، فقام ليخرج فقال: لا يخرجن أحد، فلم يخرج منا أحد إلى أنْ كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه.

فقال: أخبركم بما جئتم؟، قالوا: نعم يابن رسول الله.

---

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٨٤، الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٣٣٢، ح١٢.

قال عليه السلام: جئتم تسالوني عن الحجّة من بعدي؟، قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه الناس بابي محمد عليه السلام، فقال عليه السلام: هذا امامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وأنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[1].

٢- الإعداد الفكري للغيبة.

لقد جرى الإمام العسكري عليه السلام على طريقة آبائه وأجداده عليهم السلام في استعراض فكرة الغيبة، وإمكانها ثبوتاً، ثمّ تطبيقها على ولده القائم، وكان الحث والتركيز على الثبات في غيبته، وتوضيح الحال عن طبيعة مرحلة الغيبة، وما يقع فيها من بلاءات ومصائب، وفي الوقت نفسه يدعوهم إلى التصبر والتجلد والاحتساب ويزرع فيهم الأمل بالظهور، وأنّ المنتظر له هو في عبادة، وكالمتشحط في دمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

حيث جاء في بعض الروايات عن الحسن بن محمد بن صالح البزّاز يقول: سمعتُ الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: «إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة، حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزّ وجل في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه»[2].

ومن أهم الأفكار التي تصبّ في هذا الاتجاه، والتي كان الإمام العسكري عليه السلام يؤكد عليها، ويحث الشيعة عليها، هي معرفة الإمام عليه السلام، كما جاء في الحديث عن أبي علي بن همام، قال: سمعتُ محمد بن عثمان العمري يقول: سمعتُ أبي يقول: سُئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: إنّ الأرض

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٧، ح٣١٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٥٢٤.

لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنّ مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ. فقيل له: يا بن رسول الله، فمَنْ الحجّة والإمام بعدك؟، فقال عليه السلام: «ابني محمد هو الإمام والحجّة بعدي، مَنْ مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما أنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثمّ يخرج فكأنّي انظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»[1].

٣- الارتباط بالشيعة عبر الوكلاء.

إنّ عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام يشكل الحلقة الجوهرية للانتقال من عصر الحضور والشهود إلى عصر الغيبة، وهذا الواقع يستدعي الاعتماد على الوكلاء، ويقتضي وضع نظام يحكم كامل تصرفاتهم، خصوصاً وأنّ العدد ليس بقليل، إذ عيّن الإمام العسكري عليه السلام وكيلاً في كلّ منطقة يوجد فيها اتباعه وشيعته، وكان أولئك الوكلاء يمثلون حلقة الوصل بينه وبينهم، واستمر هذا النظام إلى ما بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام، إذ اعتمد كأسلوب وحيد تقريباً في عصر الغيبة الصغرى.

ويعتبر هذا الأسلوب من العوامل النفسية المهمة والرئيسية لاستمرار الارتباط بالإمام عليه السلام، فقد ورد عن أبي علي أحمد بن إسحاق أنّه سأل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن مَنْ يعامل وعن مَنْ ياخذ وقول مَنْ يقبل؟.

فقال عليه السلام: «العمري وابنه ثقتان، فما اديا إليك فعني يؤديان، وما قالا فعني يقولان، فاسمع لهما واطعهما فانّهما الثقتان المأمونان»[2].

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٠٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢٤٣، ح٢٠٩.

٤ـ تأسيس المرجعية الدينية بعد الغيبة.

لم يتوقف دور الإمام العسكري عليه السلام عند تهيئة الشيعة لعصر الغيبة، بل المهمة الصعبة هي تهيئة الظروف لعصر الغيبة الكبرى، فقد وضع الإمام العسكري عليه السلام تبعاً لمن سبقه من الأئمة عليهم السلام برنامجاً لمستقبل الأمة بعد وقوع الغيبة للإمام الثاني عشر عليه السلام، تمثل ذلك بنظام المرجعية الدينية الحقيقية الصالحة، التي تقوم مقام الإمام والوكلاء والتوقيعات، والتي ينعم فيها اليوم شيعة آل محمد عليهم السلام بأفضل نحو.

ويعتبر الامام الإمام العسكري عليه السلام هو المؤسس الحقيقي لنظام المرجعية الدينية، فإنّ الفقهاء أقاموا أدلة على لزوم التقليد ورجوع الجاهل للعالم أكثرها عقلية، ولهم بحوث مفصّلة في هذا الجانب، وقد استدلوا أيضاً بالتوقيع الوارد عن الإمام العسكري عليه السلام: «فأمّا مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلّدوه...»[1].

وهكذا طفق العلماء المهتدون بضياء أهل البيت عليهم السلام بالتصدي لشؤون الطائفة في عصر الإمام العسكري عليه السلام، وكانوا يراسلون الإمام فيما تأتيهم من مسائل غامضة، فيأتيهم الجواب المختوم بتوقيعه، مما سمّي عندهم بالتواقيع، وقد اشتهرت جملة منها عن الإمام العسكري عليه السلام.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٨٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، كتاب الله تعالى.

١. ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي المكي، ت: ٨٥٥هـ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، إيران ـ قم.

٢. ابن شهر اشوب، محمد بن علي، ت: ٥٨٨هـ، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة انتشارات علامة، المطبعة العلمية، إيران ـ قم.

٣. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب، ت: ٥٠٢هـ، مفردات الفاظ القرآن، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٤. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، ت: ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبيين، مطبعة الديواني، العراق ـ بغداد، ١٩٧٩م.

٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله، ت: ٦٢٦هـ، معجم البلدان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، تصحيح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، بيروت ـ لبنان.

٦. الخوئي، أبو القاسم الموسوي، ت: ١٤١٣هـ، معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

٧. الصافي، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام.

٨. الصدوق، ثقة الإسلام، محمد بن علي بن بابويه، ت: ٣٨١ هـ، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران،

١٣٩٠ هـ ق.

٩. الطوسي، محمد بن الحسن، شيخ الطائفة، ت: ٤٦٠هـ، الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران ـ قم، ط٢، ١٤١٧ هـ ق.

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن، شيخ الطائفة، ت:٤٦٠هـ، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٥، ١٤٣٠هـ، إيران ـ قم.

١١. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر ـ القاهرة.

١٢. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ت: ٨٥٢هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٣. الكليني، ثقة الإسلام، محمد بن يعقوب، ت: ٣٢٩هـ، الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الاضواء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٤. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، ت: ١١١١هـ، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط٣: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، بيروت ـ لبنان.

١٥. المشكيني، علي، مصطلحات الفقه، الناشر: دفتر نشر الهادي، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى، جمادى الآخرة، ١٤١٩ ـ ١٣٧٧، إيران ـ قم.

١٦. المفيد، محمد بن محمد النعمان، ت: ٤١٣هـ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ. ق.

١٧. المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ت: ٧٧٠هـ، المصباح المنير، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ط٣، مطبعة سرور.

١٨. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي، ت: ٤٥٠هـ، رجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٩، ١٤٢٩هـ.ق، إيران ـ قم.

١٩. نعمة، عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دار الكتاب الإسلامي، إيران ـ قم، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٠. الهيتمي المكي، أحمد بن حجر، ت: ٩٧٤هـ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، خرج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر ـ القاهرة.

البحث الثاني عشر

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وموقفه من التيارات الفكرية

أ.د. فراس يحيى عبد الجليل

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان بعض مواقف الحسن العسكري عليه السلام للتيارات الفكرية المعادية للإسلام عبر القرون الماضية، والنهج الذي نهجوه ضد الإسلام، فقد ألفوا الكتب والبحوث الكثيرة عن الإسلام والقرآن، والطعن في مسائل القرآن والعقيدة، وتشويه صورة الإسلام، فلا بد من فضحهم، والرد عليهم، وإبطال حججهم؛ نصرة للإسلام والقرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مواقف لمحات، التيارات الفكرية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُواً أحد، والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وعلى آله وصحابته المنتجبين.

أنه مما لاشك فيه أن الأمة الإسلامية قد بدأ وجودها العلمي والحضاري بنزول القرآن الكريم، ومنذ أن بزغ هذا النور على البشرية وأعداء الإسلام يحاربونه ليل نهار، وبشتى الطرق والأساليب، وعلى مر التاريخ، ومن بين وسائلهم دراسة القرآن الكريم، والطعن فيه، والتشكيك في مصداقيته، فجندوا لذلك جيشاً من المفكرين، وهذا ما نجده واضحاً في حركات التيارات المغرضة الحديثة.

وليس من المبالغة القول: إنهم اهتموا ولا زالوا ينخرون بجسد الدولة الإسلامية منذ البزوغ بفجر الحضارات وإلى يومنا هذا بما يقرب أو يوازي اهتمام المسلمين أنفسهم بل أحياناً يزيد؛ إذ تشير التقديرات إلى أن عدد الكتب التي كتبت عن الشرق الأدنى بلغ نحو (٦٠٠٠٠ كتاب) ما بين عامي (١٨٠٠ و١٩٥٠م)، وكان لتاريخ الإسلام والمسلمين الحظ الأوفر من هذه الكتب والبحوث والدراسات، بل إن عنايتهم بالتراث العربي الإسلامي وحضارته فاقت كل الجهود التي قدمها أعداء الإسلام لاختراق أفق الشرق الفكري، وليس هذا غريباً، إذا علمنا أنه يوجد في أمريكا وحدها حوالي (٥٠ مركزاً) قد تخصصت بدراسة أحوال العالم الإسلامي، وأن المستشرقين يصدرون (٣٠٠ مجلة) متنوعة بمختلف اللغات، وعقدوا (٣٠ مؤتمراً دولياً) فضلاً عن عشرات المؤتمرات والندوات الإقليمية خلال قرن واحد، ومنذ (١٥٠ سنة) وحتى الوقت الحاضر، يصدر في أوربا بلغاتها المختلفة كتاب واحد يومياً ـ على الأقل عن الإسلام والمسلمين، وقد اتفقت هذه الكمية الهائلة من البحوث والدراسات واختلفت في مواضيع وجزئيات شتى؛ بحسب متبنيات كل مستشرق ودوافعه وتوجّهه وآرائه وتفسيراته وتوفّر مصادره، ومنهجيته وموضوعيته ومتبنّياته.

كما أن البحث في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام باعتباره أحد قادةً الأئمة العظام، والقدوة الحسنة، تمثل خصائص العظمة والاستقامة، ويعكس دورهم الايجابي في تحريك طاقات الأمة باتجاه الوعي الرسالي للشريعة، وتعميق حركة الإسلام الأصيل في وجدانهم، وحماية الرسالة من حالة التردي بالوقوف في وجه التيارات الفكرية المنحرفة.

وموضوعنا الذي نحن بصدد الكلام عنه، نحاول أن نبين فيه بنماذج لبعض لمواقف الإمام العسكري عليه السلام لبعض ما سلكوا من طرق وانتهجوا من نهج ضد الإسلام، والطعن في مسائل القرآن والعقيدة، وتشويه صورة الإسلام، وأنه لا بدَّ من فضحهم، والرَّد عليهم، وإبطال حججهم؛ نصرة للإسلام والقرآن الكريم .

ب- أهداف البحث:

١- معرفة حقيقة التيارات الفكرية في ساحة الفكر الإسلامي .

٢- عرض شبهات التيارات الفكرية والرد عليها.

منهجية البحث:

اقتضت منهجية البحث أن نعرض نقولات الإمام الحسن العسكري عليه السلام من مضان الكتب ذات العلاقة في التعامل مع مسائل هذا البحث، ثّم اتباع المنهج الاستنباطي في استخراج ما يمكن استخراجه من فوائد وإضاءات أمام الدراسين .

خطة البحث:

من مقتضيات البحث الأكاديمي وضع خارطة واضحة المعالم تهيِّئ للقارئ معرفة تفاصيل مضمون البحث؛ لذا اقتضى الموضوع أن يُقسّمَ إلى مقدمة ومطلبين وخاتمة.

أمّا المقدمة فقد تناولت فيها أهمية البحث ومنهجيته وأهدافه.

وأما المطلب الأول: فقد تناولت فيها تعريفاً بمفردات العنوان، وفيه:

أولاً: تعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وثانياً: التعريف بالتيارات الفكرية لغة واصطلاحاً.

والمطلب الثاني تحدث عن: مواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام وملاحقته للأفكار المنحرفة وفيه:

أولاً: متابعته للأفكار المنحرفة.

ثانياً: شبهة الميراث.

ثالثاً: مسألة خلق القرآن.

رابعاً: التصدي لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة.

ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام

أولاً: التعريف بسيرة الإمام الحسن العسكري باختصار[١]:

نسبه: هو الإمام أبو محمّد، الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

لقبه: ألقابه عليه السلام العسكري، السراج، الخالص، الصامت، التقي، الزكي، ... وأشهرها العسكري، فنسبةً إلى البلد التي كان يُقيم فيها، وهي التي تُسمّى الآن «سامراء» أو «سُرَّ مَن رأى» .

مولده: وُلِدَ الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام عام ٢٣٢هـ في المدينة، وتوفّي عام ٢٦٠ هـ في سامراء.

نشأته: عندما بلغ الحسن العسكري الثانية من عمره (أو الثالثة أو الرابعة حسب بعض الروايات) استدعى الخليفة المتوكل العباسي والده علي الهادي وأشخصه من المدينة إلى سامراء في العراق التي كانت آنذاك معسكراً، ليجعله تحت رقابته ويبعده عن شيعته ومواليه، ثم سمح لأسرته بأن تأتي إلى سامراء كذلك. فانتقل الحسن العسكري أيضاً إلى سامراء ونشأ هناك تحت الإقامة الجبرية.

فضله: ذكر فضله، فقيل عنه عليه السلام: «كان الإمام بعد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام

---

(١) ينظر في ترجمته: https://Ar.wikipediA.org/wiki، للمزيد: https://AlqABAs.com/Article/5721884، في رحاب الإمام العسكري عليه السلام، مجلة بقية الله، شعبان ١٤١٦، العدد ٥٢، صفحة:٢٤. نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين؛ محمد الكوفي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ١٧/ ٠٣/ ٢٠٠٨. نسخة محفوظة ١٧ يونيو ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين؛ وليد البياتي، نظرة تاريخية حول مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، وكالة أنباء براثا، ٢٠٠٧-٠٢-٢٦. نسخة محفوظة ١٩ أبريل ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين؛ المظفر، الشيخ محمد رضا، عقائد الإمامية، ج ١، ص١١١. نسخة محفوظة ٢٢ يناير ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

ابنه أبا محمّدٍ الحسن بن عليّ، لاجتماع خلال (خصال) الفضل فيه، وتقدّمِهِ على كافّة أهل عصره في ما يُوجبُ له الإمامة ويقتضي له الرئاسة، من العلم والزُّهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقرّبة إلى الله».

مؤلفاته:

إنّ المأثور عن الإمام العسكري عليه السلام هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت العناوين التالية:

١. تفسير العسكري: هو كتاب في تفسير القرآن نسب إليه، وقد اختلف فقهاء الشيعة ومحدّثوهم في مدى صحة انتسابه إليه منذ القرن الرابع الهجري، غير أن المعلوم هو أن العسكري قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال التفسير.

٢. رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وهو مطبوع

٣. مكاتبات الرجال عن العسكريين. مخطوط

٤. مجموعة من وصاياه وكتبه وتوقيعاته إلى شيعته. مخطوط

٥. كلماته وأحاديثه في مجالات شتى. مخطوط [١].

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٢٢؛ ابن تيمية، منهاج السنة ج٥، ص١٢٩ ـ ١٣١؛ اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص٢٢٥؛ الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٥٨؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٦، ونزهة الجليس، ج٢، ص٨٢.

ثانياً: التيارات الفكرية

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي، وهذا البحث شمل عدة مصطلحات، ينبغي التعريف بها؛ وفي السطور الآتية سوف نقوم بالتعريف بها:

قبل بداية الحديث عن موقف المغرضين، نتعرض لمعنى الاغراض لغة واصطلاحاً:

أ- المَعْنَى اللُّغَوِي للتيار:

التيار في اللغة: حركة سطحية في ماء المحيط، تتأثر باتجاهات الرياح، وقيل: شدة جريان الماء، أي: أن فيه معنى القوة والاندفاع مثل تيار الهواء، تيار الماء، تيار الأمواج، وفي علم الطبيعة التيار: سيّال كهربائي يجري في جسم موصل للكهرباء، وقيل: هو موج البحر وهو آذيه وموجه، ويروى: حسيفه، أي: غيضه وعداوته، ويقال: قطع عرقا تيارا، أي: سريع الجرية [١].

ب- التيار في الاصطلاح: هو الحركة المندفعة كالموج، تكسب صفة الشمولية والجماعية، فتنتقل عبر الأشخاص وعبر حامليها إلى أكثر من مكان، ولها أثر في الحياة الاجتماعية والسياسية، بالتالي مالم يؤثر اجتماعيا وسياسيا لا يسمى تياراً، وهو ما يصوغ أنظمة وقوانين مثل الرأسمالية، والديمقراطية، والعلمانية، وغيرها، فالتيار ما اكتسب زخما فكريا وتطبيقا اجتماعيا وتأثيرا سياسيا في الحياة[٢].

ويستعمل مصطلح التيار للتعبير عن تعدد الآراء أو المواقف تجاه قضية أو هيئة واحدة[٣].

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥٠٨ مادة (تير)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١٠٩٩، مادة (تير).

(٢) ينظر: الشمري، جميلة، مفهوم التيارات الفكرية، ص١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

ج- الفكرية لغة: مصدر مستق من العفل الثلاثي فكر، وهو: تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر، إذا ردد قلبه معتبرا، ورجل فكّير: كثير الفكر[١]، والفكر: إعمال الخاطر في الشيء، وجمعه أفكار، والتفكر: التأمل[٢].

د- الفكر اصطلاحاً: عرف الفكر بتعاريف كثيرة، ومنها:

الفكر بوجه عام: جملة النشاط الذهني من تفكير وارادة ووجدان وعاطفة، وبوجه خاص هو ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية[٣].

والفكر هو: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام.

هـ- مفهوم التيارات الفكرية: مما سبق من التعريف بالتيارات والفكر، يمكن الاجتهاد في القول بأن التيارات الفكرية هي حركات فكرية تنتهجها مجموعة من الأفراد أو الجماعات التي تتبنى فكراً معيناً أو اتجاهاً واحداً، وذلك بهدف تغيير نظام قائم بكل ما يتضمنه من محددات سياسية واقتصادية واجتماعية، واستبداله بنظام جديد، وليس للتيارات صفة الديمومة إلا إذ تحولت إلى تنظيم أو حزب له دستوره ومبادئه وأهدافه وقوته وحضوره السياسي[٤].

---

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة (فكر)، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فكر)، ج٥، ص٦٥.

(٣) ينظر: الشمري، جميلة، مفهوم التيارات الفكرية، ص١٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤.

المطلب الثاني: لمحات من الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة.

أولاً: متابعته للأفكار المنحرفة:

ينقل لنا صاحب كتاب (الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ)[1] بعضا من الأخبار التي تشير إلى أن الإمام العسكري عليه السلام كان يتابع بدقة ما يجري على الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، خصوصاً تلك التي تعمد إلى تهديم الأسس الإسلامية على المستوى العقائدي أو الفقهي، فكان يواجهها بالحجة والأسلوب العلمي والجدل الموضوعي.

لا شك أن الدافع النفسي وحب الاطلاع والتعرف على حياة الآخرين، وأفكارهم وسبل معيشتهم أمر فطري غريزي في الإنسان، وهذه الرغبة متأصلة في أعماق النفس البشرية لا يمكن أن تستأصل، ومن أجل هذه الرغبة يتحمل الإنسان المتاعب والمصاعب بأنواعها.

لذا فهذا الدافع من ملاحقة الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، خصوصاً تلك التي تعمد إلى تهديم الأسس الإسلامية على المستوى كان من أول الدوافع التي جعلت المستشرقين يهتمون بالشرق وحضارته وسبل عيش أهله وطرق تفكيرهم، إلى غير ذلك مما يجهلونه ويحبون أن يطلعوا عليه.

ثم يضيف المؤلف الكعبي قائلاً: (من ذلك ما نقله ابن شهر آشوب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي[2]، كان فيلسوف العراق في

---

(١) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص١٦٢.

(٢) كذا، واسم الكندي إذا أريد به فيلسوف العراق فهو يعقوب بن إسحاق، وكان معاصراً للإمام حيث توفي سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: إنّه همّ بأن يعمل شيئاً مثل القرآن: ثم أذعن بالعجز... راجع،

زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرّد به في منزله، فسلّط الإمام عليه أحد طلابه بكلامٍ قاله له، مما جعله يتوب ويحرق أوراقه)[١] .

ويقول أيضاً: (وملخص الفكرة التي أبداها الإمام للتلميذ، هي احتمال أن يكون المراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب إليها، باعتبار أن اللغة العربية مرنة متحركة، فقد يفهم بعض الناس الكلام على أنه الحقيقة وهو من المجاز، وقد يفهم أن المراد هو المعنى اللغوي والمقصود هو المعنى الكنائي، وطلب الإمام من تلميذ الكندي أن يتلطّف في مؤانسة أستاذه قبل إلقاء الاحتمال، ووصفه بقوله: إنّه رجل يفهم إذا سمع، فصار التلميذ إلى الكندي، وألقى إليه ذلك الاحتمال، فتفكر في نفسه، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة، وسائغ في النظر)[٢].

وفي أقواله استنبطات جلية، منها [٣]:

١ ـ كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يتابع الحركة الثقافية، ويحاول إبعاد تشكيك الغرب للمسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، فقد ركز المستشرقون في أبحاثهم على أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، وما المسلمون في نظرهم إلا ناقلون لفلسفة هذه الحضارة، وقد شككوا كذلك في التراث العلمي للمسلمين زاعمين أنه قد دخله التحريف والوضع والكذب كما هو حال الحديث النبوي الشريف، وغيره من بقية العلوم الأخرى .

٢ ـ ذكر مؤلف كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ أننا نستوحي من هذه القصة أنك عندما تريد أن تحاور إنساناً وتجادله، فلا يكن العنف سبيلك إلى

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٣٧ – ١٣٤، الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٩٥ .

(١) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص١٦٢ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٤ وما بعدها.

ذلك، ولا يكن القلب القاسي وسيلتك إلى الانفتاح عليه، بل حاول أن تتلطف به أولاً وان تؤانسه ثانياً، حاول أن تربح قلبه قبل أن تخاطب عقله، لأن أقرب طريق إلى عقل الإنسان هو قلب.

٣ ـ الأسلوب الذي اتبعه الإمام في مخاطبة هذا العالم هو الانفتاح على علمه وتفكيره، حيث ألقى إليه الفكرة على سبيل الاحتمال ليدفعه إلى التأمّل .

٤ ـ إن قول الكندي: «لقد علمت أنه لا يخرج هذا إلا من أهل هذا البيت» يدلّ على الثقة العلمية العالية التي كان يحملها الفلاسفة والمثقفون في علم أهل البيت، مما يوحي أنهم كانوا قد بلغوا القمة في العلم حتى خضع الآخرون لعلمهم، وانحنوا لهذا المستوى الكبير من الثقافة .

ثانياً: شبهة الميراث:

وهناك حديث آخر يحال الإمام العسكري أن يرد فيه بعض الشبهات، رواه ثقة الإسلام الكليني باسناده عن إسحاق بن محمد النخعي، قال: (سأل الفهفكي أبا محمد: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: أبو محمد: إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة، إنّما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة، فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليّ، فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم سواء ولرسول الله، وأمير المؤمنين فضلهما)[1].

وما ذهب إليه الإمام العسكري عليه السلام موافقاً ووجيهاً، ونقول للرد عليهم: حاول أعداء الإسلام الدخول على القرآن من خلال آيات الميراث، زاعمين أن القرآن العظيم أعطى الأنثى عموماً، والزوجة خصوصاً من التركة ـ الميراث ـ نصف

(١) الكليني، الكافي، ج٧، ص٨٥.

ما أعطاه للذكر عموماً والزوج خصوصاً، فزعموا أن القرآن العظيم هضم المرأة حقها، وأجحف بها، وللرد على هذه الشبهة المتهافتة نقول: أولاً: القول بأن الإسلام أعطى الأنثى من الميراث أقل مما أعطاه الذكر بهذا الإطلاق قول غير صحيح، فالأنثى والذكر في الميراث لهما أربع حالات.

الحالة الأولى: أن يكون نصيب الأنثى كنصيب الذكر تماماً كما هو الحال في الإخوة والأخوات من الأم، فالواحد منهم يأخذ السدس سواءً كان ذكراً أو أنثى، والجماعة منهم يأخذون الثلث، ونصيب الأنثى كنصيب الذكر من هذا الثلث.

الحالة الثانية: أن ترث الأنثى فقط وتكون هي سبباً في حرمان الذكر منه، كما لو توفي رجل أو امرأة عن بنت وأخت شقيقة وأخ من الأب، فالبنت لها النصف والأخت الشقيقة لها النصف الباقي، ولا شيء للأخ من الأب، لأنه محجوب بالأخت الشقيقة مع كونه ذكراً وهي أنثى.

الحالة الثالثة: أن تأخذ الأنثى أكثر مما يأخذه الذكر، كمن توفي عن أخت (شقيقة أو من الأب) وأم وعم (أو أخ من الأم)، فالأخت لها النصف، والأم لها الثلث، والباقي سدس يأخذه العم (أو الأخ من الأم)، فالأخت هنا وكذا الأم كل واحدة منهما أنثى، وقد أخذت أكثر من نصيب الذكر، وهو العم أو الأخ من الأم.

الحالة الرابعة: أن تأخذ الأنثى نصف ما للذكر وهذه تكون في عدة صور منها، (البنت مع الابن)، و(بنت الابن مع ابن الابن)، و(الأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق)، و(الأخت من الأب مع الأخ من الأب)، و(نصيب الزوجة مقارنة بنصيب الزوج)، فكل واحدة من الإناث هنا تأخذ نصف ما يأخذ الذكر، ولكن لماذا؟ وما الحكمة من ذلك؟ وهل هذا التفضيل راجع إلى جنسهما؟ أي للذكورة والأنوثة، أم أن هناك سبباً آخر وراء هذا التفضيل؟ وللجواب عن هذه التساؤلات نقول: ليس التفضيل هنا راجِعاً للجنس قطعاً، بدليل أن هناك حالات ورثت فيها الأنثى

مثل الذكر تماماً، وحالات ورثت فيها أكثر منه، بل وحرمته أيضاً في حالات أخرى ـ كما مرَّ معنا، ولم يَفْهَم القرآنَ من ظنّ أن أنصبة الوارثين والوارثات جاءت معللة بسبب الذكورة والأنوثة فقط؛ لأن القرآن العظيم قسَّم الأنصبة بين الوارثين على ثلاثة معايير:

١- درجة القرابة بين الوارثين ـ ذكراً أو أنثى ـ وبين المورِّث (المتوفى)، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث، دونما اعتبار لجنس الوارثين.

٢- موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال؛ فالأجيال التي تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث أكثر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وتتخفف من أعبائها، بل وتصبح أعباؤها ـ عادة ـ مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات، فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه ـ وكلتاهما أنثى ـ بل ترث البنت أكثر من الأب حتى لو كانت رضيعة لا تدرك شكل أبيها، وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة التي للابن، والتي تنفرد البنت بنصفها، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب وكلاهما من الذكور.

٣ـ العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمّله والقيام به حيال الآخرين، وهذا هو المعيار الوحيد الذي يُثمِر تفاوتاً بين الذكر والأنثى، لكنه تفاوت لا يفضي إلى أيّ ظلم للأنثى أو إنصافها، بل ربما كان العكس هو الصحيح. ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، واتفقوا وتساووا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال ـ مثل أولاد المتوفى ذكوراً وإناثاً ـ يكون تفاوت العبء المالي في الغالب هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث؛ ولذلك لم يُعَمِّم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما في صورة معدودة.. فالابن الذكر مطالبه في الحياة، وفي نظام الإسلام نفسه أكثر من مطالب أخته؛ فهو الذي يُكلَّف بإعالة نفسه متى بلغ سنّ الرشد، وهو المكلَّف بدفع المهر

لزوجته، وبنفقة الزوجية، ونفقة الأولاد؛ من تعليم، وتطبيب، وكساء، وغير ذلك، والأنثى ستتزوج في الغالب ولا تطالب بدفع مهر ولا نفقة وإنما نفقتها على زوجها[١].

ثالثاً: مسألة خلق القرآن:

أورد مؤلف كتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ[٢]، قائلاً:

لقد أثيرت مسألة خلق القرآن منذ زمان المأمون، وانقسم العلماء فيها إلى قسمين، فمنهم من قال بقدم كلام الله سبحانه، ومنهم من قال بحدوثه، مما أدّى إلى خلق فتنة ومحنة راح ضحيتها الكثير من الأعلام، وكان جواب الأئمة المعاصرين لتلك المحنة واضحاً، يقوم على أساس التفريق بين كلام الله تعالى وبين علمه، فكلامه تعالى محدث وليس بقديم، قال تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَبِّهِم مُحْدَثٍ**﴾[٣]، وأما علمه فقديم قدم ذاته المقدسة، وهو من الصفات التي هي عين ذاته .

رابعاً: التصدي لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة

أورد صاحب كتاب: (الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ)[٤] تصدى الإمام العسكري لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة والفرق الضالة ومنهم الغلاة الذين كانوا في زمانه، وهم الذين خرجوا عن الجادة ووصفوا الأئمة: بصفات الالوهية، فتبرأ أهل البيت: منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة، ومن هؤلاء إدريس بن زياد الكفرتوثائي، قال: «كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد، فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثاؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد قد قرعني بها حتى استيقظت،

---

(١) ينظر: موقع الشبكة الإسلامية: https://Ar.islAmwAy.net/Article_

(٢) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص١٦٥ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٤) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص١٦٦.

فعرفته فقمت قائماً أُقبّل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[١]. فقلت: حسبي يا مولاي، وإنّما جئت أسألك عن هذا. قال :فتركني ومضى»[٢].

وقال أيضاً: (ويبدو من بعض الأخبار أن الإمام العسكري عليه السلام كان لا يترحّم على الغلاة ولو كانوا من الوالدين، وذلك لكي يؤدّب أصحابه للوقوف بشدة ضدّ هذه النزعة الهدامة، فقد نقل الحميري في الدلائل عن أبي سهل البلخي، قال: «كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لوالديه، وكانت الأُمّ غالية، والأب مؤمناً، فوقّع عليه السلام: رحم الله والدك) [٣].

ونحن نقول أيضاً:

أولاً: إن هذه الفرق وإن كانت قديمة فليست العبرة بأشخاص مؤسسي تلك الفرق ولا بزمنهم، ولكن العبرة بوجود أفكار تلك الفرق في وقتنا الحاضر.

فإننا إذا نظرنا إلى فرقة من تلك الفرق الماضية نجد أن لها امتداداً يسري في الأمة سريان الوباء.

وأقرب مثال على ذلك فرقة المعتزلة، أليس أفكارهم لا زالت حية قوية يتشدق بها بعض المغرضين من الذين استهوتهم الحضارة الغربية أو الشرقية، فراحوا يمجدون العقل ويحكمونه في كل الأمور، ويصفون من يعتمد على ما وراء ذلك

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٦ – ٢٧.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٦١، وينظر للمزيد: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ: ج١، ص١٦٦.

(٣) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص١٦٦، وينظر: الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣٠٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٩٤.

بالتأخر والانزواء.

إنهم يريدون الخروج عن النهج الإسلامي ولكنهم لم يجرؤا صراحة على ذلك، فوجدوا أن التستر وراء تلك الآراء التي قال بها من ينتسب إلى الإسلام خير وسيلة لتحقيق ذلك، فذهبوا إلى تمجيد تلك الأفكار لتحقيق أهدافهم البعيدة.

ثانياً: مما هو معلوم أن كل الأفكار والآراء التي سبقت لها أتباع ينادون بتطبيقها، فالنزعة الخارجية وتنطع أهلها في الدين، واستحلال دماء المسلمين لأقل شبهة، وتكفيرهم الشخص بأدنى ذنب ـ قائمة الآن في كثير من المجتمعات الإسلامية على أشدها، موهمين الشباب ومن قلت معرفته بالدين أن الدين هو هذا المسلك فقط.

كذلك نرى الصوفية وقد اقتطعت من المسلمين أعداداً كثيرة، مثقفين وغير مثقفين، جَرَفَهُم التيار الخرافي فراحوا ينادون بالجهل والخرافات، واتباع المنامات، وتحضير الأرواح، ومعرفة المغيبات، وتعظيم الأشخاص والغلو فيهم [١].

ووقف الإمام العسكري عليه السلام بوجه بعض الوضّاعين والصوفية المتصنعين، وعرّف أصحابه بسوء نواياهم، وأمرهم بالبراءة منهم لئلا يفسدوا عقائدهم ...[٢].

ونحن نرد عليهم أيضاً بقولنا: إنّ الدوافع السياسية تأتي في طليعة العوامل التي أدت إلى بروز هذه الظاهرة وانتشارها، وتعاقب الحكام سابقاً كانت وراء إضفاء صفة الشرعية على نظام حكمهم وتقديمه للمسلمين بصورة مقبولة دينياً، فقد كان الأمويون يعلمون كغيرهم بافتقاد نظامهم إلى مثل هذه الشرعية وضعف الأساس الديني الذي يرتكز عليه حكمهم، لهذا لجأوا إلى الحديث المكذوب على الرسول يستمدون منه الغطاء الشرعي ويدعمون به الأساس الواهي لحكمهم[٣].

---

(١) ينظر: موقع الدرر السنية، https://www.dorAr.net/Firq/4/

(٢) ينظر: الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص١٦٦.

(٣) ينظر: مركز الأبحاث العقائدية: https://www.AqAed.com/Book/513/AlwAddAeoon-04.html

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلتُ إلى الخاتمة التي أدون فيها أهم ما توصلتُ فيه من نتائج، وعلى النحو الآتي:

١. استطاع الإمام عليه السلام بما اوتي من كفاية عالية ومؤهلات مثلى، ان يثبت كالطود الأشم في أحلك الظروف وأقساها في وجه الانحراف العقائدي، وأن يصمد متطاولاً شاخصاً في مهب تلك الرياح العاصفة ليمسك برسالة السماء من كيد الظالمين.

٢. أسس الإمام عليه السلام مدرسة فكرية متنقله تمثلت بالعديد من أصحابه كانت مسؤوليتهم تعليم الناس ونشر ثقافة إسلام والوسطية، وقد كانت لهذه المدرسة دوراً كبيراً في محاربة الفكر المنحرف آنذاك .

٣. كان لموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام أثره في اقتلاع الشبهات لدى ضعفاء المسلمين، متفرغاً للدفاع عن الإسلام، وقد كان ذلك هو الامام بإرادة تكوينية.

٤. ان موجات التضليل قد اتخذت شتى الأساليب والطرق لبثّ سمومها في جسم الأمة، الأمر الذي دفع الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى توجيه ضربة قوية لتلك الفرق والطوائف التي عادت عقيدة ومنهج الإسلام.

٥. وجود الإمام الحسن العسكري عليه السلام هيّأ الأذهان عملياً لرفض كل محاولات التخريب الفكري، من خلال الإشارة بإيجاز مكثف إلى ابرز الظواهر التي استطاع الإمام التعامل معها بجدية وموضوعية.

٦. الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الشخصيات الفكرية المميزة على جميع الأصعدة وقد ظهرت بصماته واضحة من خلال التراث العلمي الذي خلفه لنا، بالإضافة إلى رواياته العلمية والفقهية عن آبائه المعصومين عليهم السلام، وقد أطَّر تلك المؤلفات والروايات ضمن اطار علمي ذات منهجية اكاديمية رائعة حوت في ثناياه الأسلوب والعلمية والدقة، بالإضافة إلى اعتماده التقية لنشر الحقائق وبثها بين

الناس، ولا ريب أن كل ذلك قد احتاج إلى العقل القادر على الاحاطة العلمية بمثل هذا المجال، فكان الإمام هو المؤهل علمياً وفكرياً لتبؤا هذه المكانة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط١، القاهرة، ١٩٦٠.

٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.

٣. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٤. أحمد، رضا، معجم متن اللغة، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٥٨م.

٥. البياتي، وليد، نظرة تاريخية حول مرقد الإمامين العسكريين، وكالة أنباء براثا، ٢٦/ ٠٢/ ٢٠٠٧. نسخة محفوظة ١٩ أبريل ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

٦. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٧. الخوارزمي، الموفق بن أحمد، المناقب، التحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامية، الطبعة٢، ١٤١١هـ.

٨. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٩. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ.

١٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١١. الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى بالبابي الحلبي وأولاده.

١٢. الشعراني، عبد الوهاب، كشف الغمة عن جميع الأمة، دار الكتب العلمية.

١٣. الشمري، جميلة، مفهوم التيارات الفكرية وعلاقته بالمصطلحات ذات الصلة، محاضرات مسجلة في شبكة الألوكه .

١٤. الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.

١٥. في رحاب الإمام العسكري عليه السلام، مجلة بقية الله، شعبان ١٤١٦، العدد ٥٢، صفحة:٢٤، نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

١٦. الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٧. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة.

١٨. الكليني، الكافي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، قسم الفقه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣هـ.

١٩. الكوفي، محمد، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ١٧/ ٠٣/ ٢٠٠٨. نسخة محفوظة ١٧ يونيو ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.

٢٠. المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت، د.ت.

٢١. المظفر، محمد رضا، عقائد الأمامية، نسخة محفوظة ٢٢ يناير ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

٢٢. المكي، العباس بن علي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، منشورات

المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، ط١، ١٤١٧هـ .

٢٣. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تأريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المواقع الإلكترونية:

١. موقع الدرر السنية: https://www.dorAr.net/Firq/4/

٢. مركز الأبحاث العقائدية: https://www.AqAed.com/Book/513/AlwAddAeoon-04.html

3. https://Ar.wikipediA.org/wiki،

4. https://AlqABAs.com/Article/5721884

٥. موقع الشبكة الإسلامية: https://Ar.islAmwAy.net/Article

6. https://Ar.islAmwAy.net/Article.

البحث الثالث عشر

الغُلاة وموقف

الإمام الحسن العسكري عليه السلام منهم

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم

م. فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المقدمة:

من المعروف أنّ دور الأئمة عليهم السلام هو امتداد لدور الأنبياء ورسالتهم هي تلك الرسالة الخالدة التي بشرت بها كتب السماء، من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والترتيب في ثوابه والترتيب في شديد عقابه، وكان من أبرز مسؤولياتهم هي توضيح مسارات الدنيوية والاخروية لعامة المجتمع، فضلاً عن اتخذ مواقف محددة من الأفكار الهدامة والمنحرفة التي تهدد واقع المجتمع الإسلامي.

ويعد الغلو من أخطر الأفكار الهدامة التي تهدد الأمة الإسلامية، وإنَّ ظاهرة الغلو قديمة قدم الرسالات السماوية، إذ هذه الظاهرة جاءت من طبيعة المجتمع وطبيعة ما فيه من الصراعات، فضلاً عن تدهور في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مهدت لظهور هذه الظاهرة والتي أخذت مأخذها في المجتمع الإسلامي.

ولما يتمتع به أهل البيت عليهم السلام من مراتب ومقامات عالية من العلم والإيمان، لا يسع لعامة المجتمع الإسلامي إدراكها، ولذلك نجد بعض كبار الصحابة في عهد الأئمة كثيراً ما يُتهمون بالغلو بسبب القول في تلك المراتب والدرجات للأئمة عليهم السلام، يذكر هذا الأمر السيد البروجوردي رحمه الله في كتابه البدر الزاهر، بقوله: «كان السبب في ذلك يعود للقصور الفكري والعقائدي لبعض الشيعة فكانوا لذلك ينسبون ذوي المعرفة الكاملة والعقائد الصحيحة من الشيعة إلى الغلو والإفراط».

وبذل الإمام الحسن العسكري عليه السلام جهوداً جبارة لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي والرد على الأفكار المنحرفة على الرغم من حراجة ظروفه السياسية بسبب

فرض السلطة العباسية الإقامة الجبرية عليه؛ لأنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان زعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصـره، فضلاً عن ازدهار مدرسة أهل البيت عليهم السلام آنذاك، بالعلم والدعوة إلى الدفاع عن الشريعة الإسلامية، من خلال كوكبة من أصحاب الإمام ورواة حديثه وطلاب مدرسته.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث سبقتهما مقدمة ولحقتهما خاتمة، تطرق المبحث الأول (الغلو، مفهوم ودوافع)، إلى بيان مفهوم الغلو لغةً واصطلاحاً، وبيان هذا المفهوم في القرآن الكريم وعند أهل البيت عليهم السلام، كما تطرق هذا المبحث إلى الأسباب والدوافع هذه الظاهرة، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان (موقف ائمة أهل البيت عليهم السلام من الغلاة) الذي وضح الموقف الصريح لأئمة أهل البيت عليهم السلام من هذه الظاهرة التي اثرت بشكل سلبي على المجتمع الإسلامي بمختلف عصوره، ووضح المبحث الثالث بعنوان (موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الغلاة) ليوضح موقف الإمام عليه السلام من هذه الظاهرة التي اخذت تنتشر في عهده بشكل كبير، اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة التي كان لها إسهام واضح في البحث.

المبحث الأول: مفهوم الغلو ودوافعه

أولاً: مفهوم الغلو:

١ - الغلو لغةً:

جاء ذكر الغلو في اللغة في مواقع عدة منها:

ما أشار إليه ابن منظور: (غلا في الدين، والأمر يغلو غُلُواً: جاوز حده، وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلواً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه، وفي الحديث: «إياكم والغلو في الدين» أي التشدد فيه ومجاوزة الحد)[١].

وقال الطريحي: (غلا في الدين غلواً من باب قعد، تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار)[٢]، وقال الراغب: (الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء)[٣]، وأشار ابن فارس إلى الغلو بقوله: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر)[٤].

ويقال غلا غلاءً فهو غالٍ، وغلا في الأمر غلواً أي جاوز حده. وغلت القدر تغلي غلياناً، وغلوت بالسهم غلواً إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه، ويقال غلا في الدين غلواً تشدد وتصلب حتى جاوز الحد[٥]، وبهذا يتضح أن المعنى اللغوي للغلو، هو الارتفاع ومجاوزة الحد للشيء سواء أكان في المعتقدات الدينية أو غيرها.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص١١٢.

(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج١، ص ٣١٨.

(٣) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت.، ص ٣٦٤.

(٤) بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١٤٨.

(٥) مجموعة من المؤلفين، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ط٢، ص١٦٨.

٢- الغلو اصطلاحاً:

ورد معنى الغلو في الاصطلاح تعريفات عديدة وارتأيت ان اخذ عينة من تلك التعريفات وابرزها هي: ما أشار إليه ابن حزم الأندلسي، إذ قال فيهم: «الغلاة أهل الافراط الذين غالوا وهو المنحرفون عن العقيدة»(١)، فضلاً عن ذلك أضاف ابن الصباغ واختصر القول فيهم، وقال: «بأنَّهم الذين يقولون بالربوبية لغير الله تعالى، أو النبوة لغير سيد الأنبياء والمرسلين أو الإمامة لغيرهم»(٢).

ووضح الشهرستاني صفة الغلاة بشكل اوسع من الذين سبقوه بقوله: «اعطت فرقة الغلاة لأهل البيت عليهم السلام صفة المغالاة وبذلك انحرفت انحرافاً عقائدياً واضحاً»، واضاف وقال: «هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلق، وحكموا فيهم بإحكام الالهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير»(٣).

ويرى المجلسي: «بأنَّ الغلو يعني تجاوز الحد في كل مجال من المجالات»، وأشار أيضاً إلى: «ان الغلو في الاشخاص من أنبياء وأئمة أو أولياء يعني تجاوز بهم عن حدود العبودية بعض صفات الإلوهية لهم»(٤). إذن فالغلو موقف بشري مبالغ فيه في قضية مبدئية أو في شخص،ويكون الغلو مع الشيء المبالغ فيه أو هذه تعبيراً عن الموافقة، فقد يغالي الإنسان بحبه واعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه.

---

(١) الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج٣، ط١، ص١٠٢.

(٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ط٢، ص٢٠١.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٩٢؛ جاسم، سليم عباس، الغلاة وموقف أهل البيت عليهم السلام منهم الإمام الصادق عليه السلام، ص١٥٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣٤، جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٥٥.

٣- الغلو في القرآن الكريم وعند أهل البيت عليهم السلام:

ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِي دِيْنِكُمْ وَلاَ تَقُوْلُوْا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوْا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُوْلُوْا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوْا خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيْلاً**﴾[1]، بيّن أغلب المفسرين هذه الآية ومن بينهم السيد الطباطبائي في تفسير الميزان، على أن ظاهر الخطاب بقرينة ما يذكر فيه من أمر المسيح عليه السلام أنه خطاب للنصارى، وإنما خوطبوا بأهل الكتاب ـ وهو لفظ مشترك ـ اشعاراً بأن تسميتهم بأهل الكتاب يقتضي أن لا يتجاوزوا حدود ما أنزله الله وبيّنه في كتبه، وربما أمكن أن يكون خطاباً لليهود والنصارى جميعاً، وقوله: ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ تصريح بالاسم واسم الأم ليكون أبعد عن التفسير والتأويل بأي معنى مغاير وليكون دليلاً على أنَّه إنسان له أم[2].

الثاني: قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[3]، ويظهر هنا خطاب آخَر للنبي صلى الله عليه وآله بأمره أن يدعو أهل الكتاب إلى عدم الغلو في دينهم، والغالي المتجاوز عن الحد بالإفراط، ويقابله الفالي في طرف التفريط[4]. فالغلو في القرآن الكريم استعمل في معنى مجاوزة الحد للمخلوق والارتفاع به إلى مقام الألوهية.

كما ورد الغلو في كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام بعدد وافر من النصوص الروائية

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٥١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص٧٦.

التي نهت وحذرت من المغالاة فيهم عليهم السلام، والارتفاع بهم إلى مقام الألوهية والربوبية، ومنها، ما قاله أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام: «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: مُحبٌ مفرط ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(١١٧)**﴾[١]، ثم قال: فمن ادّعى للأنبياء ربوبية، وادّعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة»[٢].

عن الفضيل بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «اتقوا الله وعظموا الله، وعظموا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تفضلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً، فإن الله (سبحانه وتعالى) قد فضّله، وأحبّوا أهل بيت نبيكم حبّاً مقتصداً ولا تغلو ولا تفرقوا، ولا تقولوا ما لا نقول، فإنكم إن قلتم وقلنا، ومتم ومتنا، ثم بعثكم الله وبعثنا، فكنا حيث يشاء الله وكنتم»، وقال صالح بن سهل، كنت أقول في الصادق عليه السلام ما تقول الغلاة، فنظر إليّ وقال: «ويحك يا صالح، إنّا والله عبيدٌ مخلوقون لنا ربٌّ نعبده، وإن لم نعبده عذّبنا»[٣].

يتضح من هذه الروايتين التي ذكرناهما أن المراد من الغلو عند أهل البيت عليهم السلام هو مجاوزة الحدود والارتفاع بهم إلى مقام الألوهية، كما يظهر من هذه الروايات التي

(١) سورة المائدة، الآية، ١١٦-١١٧.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص ٢١٧.

(٣) المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٤٧.

تنهي عن تأليههم أو رفعهم عن مقام العبودية لله تعالى، أو تفويض أمر الخلق إليهم أو القول بأنهم أنبياء، ونحوها من التعبيرات التي يظهر منها تجاوز حدود مقاماتهم التي ثبتت لهم عليهم السلام.

ثانياً: دوافع الغلو وأسبابه:

لعل سائلاً يسأل لماذا مال البعض إلى الغلو في تقديس أهل البيت عليهم السلام؟، ولعل الجواب بأنَّ الضغط والاضطهاد في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، الناتج عن سياسات الخلفاء الامويين والعباسيين مهد بشكل طبيعي إلى تكوين ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمع، ومن هذه الأسباب نذكر [1].

١) توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتدت حركة الإسلام شرقاً وغرباً حتى انضم إلى الإسلام عدد كبير من أهل المدن، التي انتشر فيها الإسلام، فجابه المسلمون مشاكل متعددة، بعضها عقدية ناتجة عن احتكاكهم بالأديان والثقافات الأجنبية، وبعضها الآخر عملية تستدعي حلولاً فقهية، بغية تنظيم العلاقات المتجددة والأوضاع الناتجة عن انتشار الإسلام، فما كان إلا أن تلاحقت الحوادث وتعددت الحياة الإسلامية فبدأت الفتن والمنازعات بين المسلمين.

٢) إنَّ عدم الوعي وفقدان القدرة على عدم فهم حقيقة العبودية والانبهار بكرامات الأنبياء والأئمة عليهم السلام وعدم التمييز والتمحيص للأحاديث الموضوعة التي وضعها المدّلسون كان من العوامل وراء نشأة ظاهرة الغلو.

٣) ولا نهمل كثرة الوضع والوضاعين في أحاديث رسول الله.

٤) ظهور حركات الزندقة في داخل المجتمع الإسلامي والتي تعود بشكل أو

(١) زاده، مرضية محمد، مفهوم الإمامة عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام وموقفه من الأفكار الغالية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ج ١، ص٢٤٩ ٢٥١؛ عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص ١٣٩؛ الحيدري، كمال، الغلو حقيقته وأقسامه، ص ٢٦.

بآخر للواقع السياسي، كل هذه الأمور ساهمت في ظهور وانتشار ظاهرة الغلو بين المسلمين.

وبهذا يمكننا القول: إنَّ الغلو ظاهرة بشرية ظهرت نتيجة لأسباب وعوامل متعددة والتي هدفت إلى المبالغ فقد يغالي الإنسان بحبه واعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه، ولم يترك أهل البيت عليهم السلام هذه الظاهرة دون توضيح مساوئها على المجتمع الإسلامي.

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم
م. فاطمة عبد الجليل ياسر

المبحث الثاني: موقف ائمة أهل البيت عليهم السلام من الغلاة

وقف أهل البيت عليهم السلام موقفاً صريحاً مضاداً لحركة الغلو، فاجتهدوا في محاربته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء على الغلو والغلاة والحيلولة دون انتشاره، وبينوا أن الغلو كفر وشرك وخروج عن الاِسلام، ولعنوا الغلاة وتبرؤوا منهم، وقطعوا الطريق أمامهم وكشفوا عن تمويهاتهم وأكاذيبهم، وحذّروا شيعتهم منهم.

لقد اتخذ الرسول محمد صلى الله عليه وآله وجميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وشيعتهم ومريديهم موقفاً صريحاً وصلباً من الغلو والغلاة فتبرأوا منهم، وأعلنوا كفرهم وإلحادهم، ونفوا بصراحة لا تقبل التأويل، أن تكون لهم أية صلة بهم وبجميع المنحرفين عن الخط الرسالي الذي دافع عنه الأئمة بكل ما لديهم من قوة وذابوا في سبيله، واتخذت مقاومة الأئمة للغلاة أشكالاً استهدفت جميعها تفتيت دعوة أولئك الغلاة والقضاء عليهم بكل الوسائل[١].

قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله حول الغلاة: «أشرار علماء أمتنا المغلون عنا القاطعون الطرق إلينا المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون انداداً بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون وبصلوات الله وبصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم مستغنون»[٢].

لقد وقف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وقفة شجاعة أمام هذا التيار الجارف للغلاة بكل حزم واستطاعوا أن يحفظوا السنة النبوية من الضياع أمام تنامي هذه الأفكار المنحرفة والوقوف المثالي لردعها والقضاء عليها، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وآله حصلت بعض حالات الغلو فردعها الرسول صلى الله عليه وآله بنفسه منها: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: سلام عليك يا ربي، فأجابه الرسول صلى الله عليه وآله بغضب مالك لعنك الله ربي

---

(١) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٢) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٤٣.

وربك وقال: لا ترفعوني فوق حقي فإن الله قد اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً»[١].

أما الإمام علي عليه السلام فقد وقف وقفة لا تختلف عن موقف الرسول محمد صلى الله عليه وآله في التصدي إلى أصحاب البدع والغلاة وكان ذلك عن طريق الأصلاح أو طريق المقاومة والردع المباشر لهم، ومن مواقفه المشهورة مع عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل، الذي جهر ببدعته حيث قال ابن سبأ بإلهية الإمام علي عليه السلام وقال له: أنت أنت فنفاه الإمام إلى المدائن وأمر بحرقه وقتله[٢].

وعندما سئل الإمام علي عليه السلام عن خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى فقال: «العلماء إذا أصلحوا وقيل له: فمن شرار خلق الله بعد ابليس وفرعون والنمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والملقبين بألقابكم والمتآمرين على الناس فقال: العلماء إذا فسدوا وهم المظهرون للأباطيل والكاتمون للحقائق وفيهم قال الله تعالى: ﴿أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [٣]» [٤].

لقد وقف الإمام الحسن عليه السلام وقفة جليلة ضد أصحاب البدع والمشبهون والجبرية وكل أشكال الأفكار المنحرفة على الرغم من صعوبة المدة التي تولى الخلافة فيها وما تبعه من صلح مع معاوية من خلال محاولة الإمام عليه السلام، لحقن دماء المسلمين وبسبب المؤامرات العديدة والخيانة التي وقعت في جيش الإمام من تخاذل المبايعين له، أراد الإمام الحسن عليه السلام، أن يوضح للناس التوحيد بالله وحده لا شريك له، ورفض التشبيه به جملة وتفصيلاً»، وهو بذلك حاول ردع الشرك بالله ورد أصحاب

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٨٣.

(٢) ابن شهر أشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٢، ص٧٣، جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٩

(٤) ابن طاووس، اقبال الاعمال، ج٢، ص٦١، جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٥٨.

البدع المنافقون من فعل ذلك، وفي قضية أبطال الجبر جاوب الإمام الحسن عليه السلام أهالي البصرة عندما بعثوا رسالة له بهذا الشأن، وقال: «من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، ان الله لا يطاع استكراها ولا يعصى لغلبة؛ لأنه المليك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبروهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب»[1].

وفي مرحلة الإمام الحسين عليه السلام لم تنشط حركة الغلاة كما نشطت بعده في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وذلك لأن تلك الفترة كانت الثورة العامة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام ومريديه ضد يزيد الفاسق شارب الخمر وملاعب القردة وكانت ساحة القتال بين جيش الأبطال وبين جيش الجبناء الأشرار، تحرك الإمام علي بن الحسين عليه السلام انطلاقاً من مسؤوليته في حماية الإسلام وبقائه كشريعة من دون تحريف وتشويه لمحتواه من خلال مواجهته الحركات الانحرافية والفرق الضالة والمغالية التي كانت تستهدف الفكر الإسلامي وتعتمد على الاسرائيليات والنظريات الهندية واليونانية، بذل الامام جهوداً جبارة لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي، والرد على الأفكار المنحرفة التي غذاها الحكام، مثل فكرة الجبر الإلهي، وتصدى لعقيدة التشبيه والتجسيم وفكرة الإرجاء، وكان الإمام السجاد عليه السلام في زمانه وحيد عصره بالإجابة على الأسئلة العقائدية المعقدة، ولاسيما ما تعرضت له الأمة الإسلامية من تيارات فكرية مستوردة أو دخيلة مثل القضاء والقدر والتشبيه والاختيار التي ظهرت بوادرها في حياة الإمام علي عليه السلام وانتشرت لتشكل ظاهرة فكرية تستدعي الانتباه وتتطلب العلاج، وقال الإمام السجاد عليه السلام في بيان استحالة أن يوصف الله تعالى بالمحدودية التي هي من صفات الممكن: وأشار «لا يوصف الله تعالى بالمحدودية، عظم الله ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٨٧.

من لا يُحدد، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»[١].

وفي عهد الإمام الباقر عليه السلام نشطت حركة الغلاة بقيادة المغيرة بن سعيد العجلي حيث روى علي بن محمد النوفلي، ان المغيرة استأذن على أبي جعفر عليه السلام وقال له: اخبر الناس اني اعلم الغيب، أنا اطعمك العراق، فزجره الإمام عليه السلام زجراً شديداً واسمعه ما كره فانصرف عنه، واستمر الإمام عليه السلام في محاصرة المغيرة والتحذير منه، وكان يلعنه أمام الناس ويقول: «لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا»، وحذر الإمام الباقر عليه السلام من المرجئة ولعنهم، حيث قال: «اللهم العن المرجئة فإنَّهم أعدائنا في الدنيا والآخرة»، فضلاً عن ذلك حذر من أفكار المفوضة والمجبرة ومن أقواله في ذلك: (اياك ان تقول بالتفويض، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً»، وقد ركز الامام الباقر عليه السلام على التوحيد ونفي التشبيه والتجسيم لله تعالى، حيث قال: «يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء، ويا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الأرضين السفلى، ولا فوقهن، ولا بينهن ولا تحتهن إله يعبد غيره»[٢].

بيد أنَّ الإمام الصادق عليه السلام عمل على حماية العقيدة من التيارات العقائدية والفلسفية الالحادية والمقالات الضالة التي انتشرت في عصره كالزندقة والغلو، التي لا تنسجم وعقيدة التوحيد، حيث درب تلامذته ومنهم هشام بن الحكم على علم الكلام والجدل والمناظرة والفلسفة للدفاع عن عقيدة التوحيد وحمايتها من المعتقدات الضالة كمعتقد الجبر والتفويض، والتجسيم، والغلو، وأمثالها من الآراء والمعتقدات الشاذة عن عقيدة التوحيد، وكانت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام حاملة للواء الشريعة الإسلامية وأصولها وفروعها، حيث حاربت الغلاة والمعتزلة والمتصوفة والمرجئة

(١) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٥٩ـ ١٦٠.

(٢) ترف، علاء حسين، الأثر الفكري للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٦، العدد ٨، ص٤٢٠.

والخوارج والاشاعرة وصححت لعلماء الكلام الكثير من الأخطاء حيث وضح الإمام الصادق لتلاميذه ضرورة اثبات البرهان والدليل الواضح لكل مناظرة حتى لا تتعرض إلى التشويه والتشكيك، وكان الإمام الصادق عليه السلام يوضح لتلاميذه كيف يتم مواجهة أصحاب الأفكار الضالة وذلك ما قاله سدير قلت للأمام الصادق عليه السلام: «ان قوما يزعمون انكم الهة، يتلون ذلك علينا قرآنا، فقال عليه السلام: يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني الله وأياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم»[1].

لقد سار الإمام الكاظم عليه السلام على منهاج جده رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام في الاهتمام بشؤون الرسالة الإلهية وصيانتها من الضياع والتحريف، ولعلَّ من المشاكل التي أُثيرت في مطلع تسلم الإمام عليه السلام لمسؤولية الإمامة، التي ـ أي المشاكل ـ كانت تهدف إلى تمزيق الطائفة الشيعية، وإثارة البلبلة والتخريب في صفوفهم، وهي التشكيك في مسألة القيادة لمن تكون بعد الإمام الصادق عليه السلام، ولعل أخطر مسألة واجهها الإمام الكاظم عليه السلام هي مسألة الواقفة التي عمل على انتشارها جماعة من أعيان أصحابه المقربين إليه، وكان قد عهد اليهم بجباية الأخماس من شـيعته، وقد اجتمع لهم مبلغ كبير من المال، خلال الشطر الأخير من حياته وهو في غياهب السجون، وعند استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام، طالبهم الإمام الرضا عليه السلام بما عندهم من الأموال، غررت الدنيا بهم وأنكروا موته، وادعى بعضهم رجوعه من غيبته كما رجع موسى بن عمران[2].

ومن أشهر المغالين في عهد الإمام الكاظم عليه السلام هم علي بن أبي حمزة البطائني، وله عنده ثلاثون ألف دينار، وزياد بن مروان القندي وعنده سبعون ألف دينار،

(١) ترف، علاء حسين، الأثر الفكري للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٦، العدد ٨، ص٤٢٣ ـ ٤٢٥، ينظر: جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٦٣، ١٦٨.

(٢) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٦٨، ١٦٩.

وعثمان بن عيسى الرواسي وعنده ثلاثون ألف دينار، وأحمد بن أبي بشر السراج وعنده عشرة آلاف دينار[١].

لقد انتشرت في هذه المرحلة عقائد خاطئة وتأسست فرق متفرقة من الإلحاد والزندقة والغلو والجبرية والإرجاء، ساعدها تبني بعض الخلفاء وسمحوا لها بالانتشار، فالغلاة يعتقدون بنبوة الأئمة وبعده بالهية الإمام الصادق عليه السلام وإلهية آبائه، وعاصر الإمام الكاظم عليه السلام تياراً آخر خطيراً على الأمة، وهم المرجئة الذين يقولون بتأخير وإرجاء صاحب المعصية الكبيرة إلى يوم القيامة، إضافة إلى فكرة الجبر روج بها هذه المدة، والتي نشأت في زمن معاوية واستفاد منها بنو العباس حيث تقول بأنا لسنا مخيرين في أفعالنا، فإذا شاء الله نصلي صلينا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا[٢].

وقف الإمام الرضا عليه السلام موقفاً حازماً من الغلاة حيث قال فيهم: «الغلاة كفار من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوجهم، أو تزوج منهم، أو آمنهم، أو ائتمنهم على أمانته، أو صدق حديثهم، أو عانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية الله عزوجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت»[٣].

وإنَّ الإمام الرضا عليه السلام قاطع جميع أَصناف الغلاة وقال عليه السلام: «لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية، لا تقعادوهم ولا تصادقوهم وأبرؤوا منهم برء الله منهم»[٤].

لم يتخذ الغلو لوناً واحداً بل كان ثمة ألوان متعددة منها الغلو في الصحابة، وفي حوار مفتوح للإمام الجواد عليه السلام مع يحيى ابن أكثم أمام جماعة كبيرة من الناس،

---

(١) المظفر، عقائد الإمامية، ص١٦٣.

(٢) المجلسي، المصدر السابق، ج٢٤، ص١٩٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٧٣.

(٤) المجلسي، المصدر السابق، ج٢٦ ص٢٠١.

منهم المأمون العباسي فند الإمام الجواد عليه السلام التوجهات المغالية بشأن الصحابة حيث جاء في الرواية: «أن المأمون العباسي بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنـده الامام الجواد عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبـر الذي روي: إنه جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد ! ان الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فإني عنه راض، فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكنه يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: قد كثرت عليَّ الكذابة، وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزوجل وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله» (١).

وفي زمن الإمام علي الهادي عليه السلام كان يعيش مجموعة من الغلاة الذين كانوا يتصفون بالإفراط حول الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث كانوا يرفعونهم إلى مستوى الألوهية مما سبب ضلال بعض الأشخاص، وهنا عمل الإمام عليه السلام على مواجهة هذه الحالة فوضع حداً فاصلاً بين الإفراط والتفريط، وحذر اتباع أهل البيت عليهم السلام من الانحراف والوقوع في فخ الأفكار المنحرفة، ومن أبرز الشخصيات التي عرفت بانحرافها الفكري والتي واجهها الإمام عليه السلام علي بن حسكة القمي، قاسم اليقطيني، حسن بن محمد القمي، محمد بن نصير وفارس بن حاتم القزويني(٢).

يقول أحد أصحاب الإمام عليه السلام: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وإنك أنت الأول القديم،

(١) الصدوق، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٩.

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج١، ص٥١٦.

وإنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فو الله ما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله والأنبياء من قبله إلا بالحنفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه وإن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك[١].

كان فارس بن حاتم القزويني بداية من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام المقربين ثم خرج بعد ذلك على طريق الدين والإمامة واظهار عقائد منحرفة ساهمت في انحراف الناس عن الحق. كان يُعرف بين الناس بأنه ممثل الإمام عليه السلام، لذلك كان يجمع الأموال والحقوق منهم ثم يصرفها بما يخالف مصالح الدين، أما أسباب سقوطه فهو حُبّ الدنيا والمال والمناصب، وكان فارس مفرطاً في دعوة الناس إلى الباطل، وتفريق الشيعة حتى أن الإمام عليه السلام أصدر حكم ارتداده.

يقول الإمام عليه السلام في حكمه: «هذا فارس ـ لعنه الله ـ يعمل في قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه يقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة»، بعد مدة أمر الإمام عليه السلام أحد أصحابه الشجعان ويدعى الجنيد بإجراء الحكم فقام بإعدام فارس[٢].

ووقف الإمام الهادي عليه السلام موقفاً قاطعاً في مواجهة الواقفية، كتب أحد أصحاب الإمام عليه السلام إليه يسأله عن الواقفية وإن كان يجوز لعنهم أثناء القنوت في الصلاة، فكتب الإمام عليه السلام إليه: نعم، أقنت عليهم في صلاتك[٣].

---

(١) الكشي، رجال الكشي، ج١، ص٥١٨.

(٢) المجلسي، المصدر السابق، ج٥٠، ص٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢٠٣، الكشي، المصدر السابق، ج١، ص٣٩١.

ونستشف من ذلك المواقف الصريحة لأئمة أهل البيت عليهم السلام التي اتخذت كل من أسلوب في مواجهة هذه الظاهرة والتي تمثلت برسائل والأقوال التي بينت للعامة الناس ماهية هذه الظاهرة وبيان اضرارها على الفرد المسلم.

المبحث الثالث: موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الغلاة

استفحل أمر الغلاة في عصر الإمام العسكري عليه السلام ونسبوا إلى الأئمة الهداة أموراً هم عنها براء، وبذل الإمام الحسن العسكري عليه السلام جهوداً جبارة لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي والرد على الأفكار المنحرفة، على الرغم من حراجة ظروفه السياسية بسبب فرض السلطة العباسية الإقامة الجبرية عليه؛ لأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان زعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصره[1].

وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لبعض مظاهر الغلو بأهل البيت عليهم السلام فأرسل إلى بعض مواليه رسالة حادة، حملت تهديد الإمام عليه السلام لهم، فقال: «فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشتيت أهوائكم، ونزغ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة والإلحاد في الدين، والسعي في هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين الله، وإثبات حق أوليائه، وأمالكم إلى سبيل الضلالة، وصد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقري على أعقابكم، تنكصون كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله جل وعز ولم تعوا شيئاً من أمره ونهيه ولعمري لئن كان الأمر في اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم وتأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ونياتكم، إنكم شركاء وهم، في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله وعلى ولاة الأمر من بعده ولئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد في دعواهم، ولا المغيريّة في اختلافهم ولا الكيسانية في صاحبهم ولا من سواهم من المنتحلين ودّنا والمنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتاً لأهل الحق إلّا انتظار فيئهم، وسيفيء أكثرهم إلى أمر الله إلّا طائفة لو لسميتها ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم وساءت

(١) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٧٤.

مصيراً وكتابي هذا حجة عليهم، وحجة لغائبكم على شاهدكم إلّا من بلغه فأدّى الأمانة، وأنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى، ويعصمكم بالتقوى، ويوفقكم للقول بما يرضى، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»[١].

ويبدو أنَّ موجات التضليل قد اتخذت شتى الأساليب والطرق، لبثّ سمومها في جسم الأمة، الأمر الذي دفع الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى توجيه ضربة قوية لتلك الموجات، أي أن وجوده عليه السلام ساعده على دفع الخطر الوافد ومجابهة الانحراف المنظم، فهيّأ الأذهان عملياً لرفض كل محاولات التخريب الفكري، من خلال الإشارة بإيجاز مكثف إلى أبرز الظواهر التي استطاع الامام التعامل معها بجدية وموضوعية:

١. فرقة الثنوية:

كان نتيجة التلاقح الثقافي بين المسلمين وبقية الأمم أنْ علقت بعض الاوشاب في الذهنية السطحية لدى بعض المسلمين، متأثرة بالمجوسية حيناً والزرادشتية حيناً آخر، فنتج عن ذلك ميلاد فرقة سميت بالثنوية، وهي التي تحاول أنْ تثبت مع القديم قديماً غيره، ومع الإله آلهة تقابله، وهذا هو الاشراك، يمكن القول: إنَّ هذه الفرقة اعتقدت مبدأ قائماً بين ألهين: اله النور واله الظلمة، فإله النور يمثل مبدأ الخير، وإله الظلمة يمثل مبدأ الشر، وهذا من بقايا المجوسية وعبدة النيران في معتقدات فاسدة، فقد كان الإمام العسكري عليه السلام بثباته المتزن وحسن تأتيه للأمور جاداً في تفنيد ذلك بشدة متناهية، فهو يحذر مواليه من الانخراط في سلك هذه العمليات الجديدة، فما بعد الهوى إلّا الضلال، وما بعد التوحيد إلّا الشرك[٢].

---

(١) الشامي، جمال الدين يوسف، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ص٧٤٨.

(٢) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص١٦٨.

٢. فرقة الواقفة:

فرقة من المتصوفة المبطلة، وهم الذين وقفوا على الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فلم يقولوا بإمامة من بعده، حيث زعموا أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت وأنه حي، وأنهم ينتظرون خروجه حيث أنه دخل في غيبة، وكان المؤسس لهذه الفرقة زياد بن مروان القندي، وعلي بن حمزة، وعثمان بن عيسى[١].

يبين الشيخ القمي إنَّ السبب كان بتوقفهم هو: «مضى أبو إبراهيم وعند زياد القندي سبعون الف دينار، وعند عثمان بن عيسى ثلاثون الف دينار وخمس جواري ومسكنه بمصر، فبعث اليهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ان احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لابي عندكم، فإنني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم»[٢]، في حين أنَّ علي بن حمزة فقد أنكر ولم يعترف بما عنده من المال، وكذلك زياد القندي، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إلى الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: «أن اباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنّه مات فهو مبطل، واعمل على أنه مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شيء اليك، وأما الجواري، فقد اعتقتهن وتزوجت بهن»[٣].

وكان للإمام الحسن العسكري عليه السلام موقفاً حازماً اتجاههم إذ أكد لأحد أصحابه ممن وقف على موسى بن جعفر عليهما السلام قائلاً: أتولاهم أم أتبرا منهم؟ فكتب الإمام عليه السلام: «إنَّا إلى الله منهم بري فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله أو جحد أو قال: قالت ثلاثة، ان جاحد أمر آخرنا جاحد

(١) القمي، المقالات والفرق، ص٩٣ـ٩٤.

(٢) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص٣٦٢.

(٣) الطبرسي، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٨.

أمر أوّلنا والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»[1].

٣. فرقة المفوضة:

يعود تأسيس هذه الفرقة إلى القرن الهجري الأول فهم جماعة قالت إنّ الله خلق محمداً، وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها، وقيل فوض ذلك إلى الإمام علي والأئمة عليهم السلام من بعده[2]، وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لفكر هؤلاء وغلوهم فأجاب بعض شيعته عن ذلك وحدد مكانه أهل البيت عليهم السلام في وضعها الصحيح فقال: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)**﴾[3].

وإنّ قوماً من المفوضة قد وجهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى الامام أبي محمد عليه السلام قال كامل: قلت في نفسي أساله لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي؟ وكنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم. فاقشعررت من ذلك والهمت أن قلت: لبيك يا سيدي. فقال جئت إلى والى الله تساله» لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟» قلت: أي والله. قال: إذن ـ والله ـ يقل داخلها ـ والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة. قلت: ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام يحلفون بحقه، وما يدرون ما حقه وفضله.

ثم قال عليه السلام: جئت تسال عن مقالة المفوضة؟ كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فاذا شاء الله شئنا، والله يقول: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ**﴾[4]، فقال لي أبو محمد عليه السلام:

---

(١) الكشي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٦٧.

(٢) الطبرسي، الغيبة، ص٦٤ـ٦٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧.

(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

مما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك[١].

ومن أهم النشاطات التي بدرت للإمام العسكري عليه السلام في عصره هي الرد الهادئ الحكيم لأكبر محاولة تخريبية كان الكندي وهو أحد فلاسفة المسلمين قد تصدى لها، فإنه كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها انها تنطوي على نوع من التناقض وكان ينوي نشرها، وهذه المحاولة كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة والنبوة ورمز الكيان الإسلامي الأول[٢].

ويشير ابن شهر آشوب بأن الإمام العسكري عليه السلام: «أطلع على هذه المحاولة وأجهضها وهي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام :أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ فقال أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه اليك؟ قال: نعم، قال الإمام عليه السلام: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بالقرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذهبت اليها؟ فانه يقول لك: انه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أُجيب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذي ذهبت انت اليه، فيكون واضعاً لغير معانيه، ثم ان الرجل صار إلى الكندي، ولما حصلت الأنسة ألقى عليه تلك المسألة، فقال الكندي: أعد عليّ، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال الكندي: أقسمت عليك ألا أخبرتني من أين

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢٤٧.

(٢) الكشي، المصدر السابق، ج١، ص٣٩١.

لك هذا؟ فقال تلميذه: انه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هـذه المنزلـة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد العسكري عليه السلام، فقال: الآن جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم دعا بالنار وأحرق ما كان ألفه»[١].

نستنتج من ذلك موقف الإمام العسكري عليه السلام له دلالة كبيرة على رصد الإمام عليه السلام لكل النشاطات العلمية والفكرية، التي من شأنها أن تمس برسالة الإسلام من قريب أو بعيد، إضافة إلى دورها في تنمية الحس العقائدي الصحيح وإبعاد مواطن الشك والشبهة، وذلك الأسلوب اتبعه الإمام عليه السلام تجاه الفرق والمذاهب والانحرافات الفكرية بشكل عام[٢].

تبين المصادر التاريخية أن سامراء شهدت قحطاً شديداً أيام الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فخرج الناس للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطروا، وخرج في اليوم الرابع الجاثليق[٣] مع النصارى فسقوا، وخرج المسلمون في اليوم الخامس فلم يمطروا، فشلت الناس في دينهم، وبدأت الفتنة تدب، استدعى المتوكل العباسي الإمام الحسن العسكري، وقال: «أدرك دين جدك يا أبا محمد»، فلما خرجت النصارى ورفع الراهب يده إلى السماء، قال الإمام عليه السلام لبعض غلمانه: «خذ من يده اليمنى ما

---

(١) الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج٢، ص٢٣٣.

(٢) جاسم، سليم عباس، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٣) الجاثليق: كلمة معربة عبر السريانية من أصل يوناني، وتفيد معاجم اللغة أن الكلمة تعني «متقدم الأساقفة» أي المشرف على أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبطريرك الذي هو رئيس جميع الإكليروس، وكانت كلمة «جاثليق» تُطلَق على كبار الأساقفة الذين يمنعهم طول المسافات بين مقرّهم ومقرّ البطريرك الذي يتبعونه من الاتصال به في كل أمر، فصار لهم التصرف شبه المُطلَق في تدبير شؤون رعيتهم. وكان هناك كثيرون من «الجثالقة» في العراق تحديداً. ينظر: https://Ar.m.wikipediA.org/wiki/

فيها» فلما أخذه كان عظماً به سواد، ثم قال للراهب : «استسقِ الآن»، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء، وسئل الإمام عليه السلام عن العظم فقال: «لعله أخذه من قبر نبيّ، ولا يكشف عظم نبي الا مطرت السماء»[١].

كان لهذا الموقف أثره في اقتلاع الشبهات لدى ضعفاء المسلمين، وكان للحادثة أثرها السلبي في نفوس القوم، فاستنجد السلطان العباسي بالإمام الحسن العسكري عليه السلام لعلمه أنَّ لا أحدَ يدفع هذه المشكلات الآنية إلّا من جرّد من نفسه قيادياً متفرغاً للدفاع عن الإسلام، وقد كان ذلك هو الامام بإرادة تكوينية[٢].

نستنتج من ذلك فقد استطاع الإمام عليه السلام بما اوتي من كفاية عالية ومؤهلات مثلى، ان يثبت كالطود الأشم في أحلك الظروف وأقساها في وجه الانحراف العقائدي، وأن يصمد متطاولاً شاخصاً في مهب تلك الرياح العاصفة ليمسك برسالة السماء من كيد الظالمين.

في الوقت نفسه أسس الإمام عليه السلام مدرسة فكرية متنقله تمثلت بالعديد من أصحابه كانت مسؤوليتهم تعليم الناس ونشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام وقد كان لهذه المدرسة دور كبير في محاربة الفكر المنحرف آنذاك، وترسيخ ثقافة أهل بيت النبوة عليهم السلام، وهم: أحمد بن إدريس القمي، إبراهيم بن عبدة النيسابوري، إبراهيم بن أبي حفص الكاتب، إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري، أحمد بن الحسن ابن علي بن فضال، إسحاق بن الربيع الكوفي، الحسن بن ظريف، الحسن بن علي بن النعمان، الحسين بن اشكيب المروزي، الحسين بن مالك القمي،

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٦.

(٢) رمضان، جعفر، مواجهة الإمام الحسن العسكري لموجات الانحراف والتضليل العقائدي https://imAmhussAin.org/islAmic.

حمدان بن سليمان النيسابوري وغيرهم[١].

استعمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام أساليب عدة في مواجهة المغالين، منها[٢]:

١- اللعن والبراءة فقد صرح الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عدة مواقف بالبراءة من هذه الجماعة ولعنهم.

٢- تحذير اتباع الأئمة منهم والعمل على فضحهم والتشهير بهم بين الناس، فلم يكتف الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالبراءة من الغلاة، وإنما أمر بفضحهم حتى لا تنطلي انحرافاتهم على الشيعة.

٣- مواقف تظهر تجاهل الأئمة لهم والأمر بتجاهلهم، وفي رواية امتنع الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الدعاء للغلاة في موقف مبدئي منه تجاه هذه الجماعة ومكافحة الغلو، فعن أبي سهل البلخي قال: «كتب رجل إلى أبي محمد العسكري عليه السلام يسأله الدعاء إلى والديه وكانت الأم غالية والأب مؤمناً، فوقع عليه السلام رحم الله والدك».

٤- التأكيد على شدة عبوديتهم لله تعالى ففي الكتاب الذي يرد به الإمام العسكري عليه السلام على افتراءات علي بن حسكة يقول: «ما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إنْ أطعناه رحمنا، وإنْ عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة من الله عزوجل علينا، وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك».

---

(١) الكعبي، مصدر سابق، ص١٨٣ ١٨٤.

(٢) إبراهيم، محمد حمزة، جهود الإمامين العسكريين عليهما السلام في التصدي لبعض الاشكاليات الفكرية، مجلة تراث سامراء، العدد ١، ص١٠٤ـ ١٠٥.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد الاطلاع على المصادر الأولية ودراستها ضمن دراسة موضوع الغلاة وموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام منهم، تمكنا من الخروج بجملة من الحقائق التي توصل إليها الدراسة عن دور الإمام عليه السلام وسأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على أهم هذه النتائج ومنها:

١. ان الغلو ظاهرة بشرية، ظهرت نتيجة لأسباب وعوامل متعددة، والتي هدفت إلى المبالغة فقد يغالي الإنسان بحبه وإعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه، ولم يترك أهل البيت عليهم السلام هذه الظاهرة من دون توضيح مساوئها على المجتمع الإسلامي.

٢. أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يتابع حركة الثقافة في زمانه، وكان يتحرك على كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الإسلام، فلم يكن خارج نطاق الواقع الثقافي، وهذا ينطلق من مسؤولية الامام عن تصحيح المسار الإسلامي في كل ما يمكن ان يعرض عليه من الانحرافات.

٣. واتخذ الإمام الحسن العسكري عليه السلام أساليب عديدة لمواجهة هذه الظاهرة، التي تمثلت باللعن والبراءة وتحذير اتباع الأئمة منهم والعمل على فضحهم والتشهير بهم بين الناس وتجاهلهم، فضلاً عن تشديد الإمام عليه السلام على تأكيد العبادة الله سبحانه وتعالى وحده.

المصادر:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية:

١. ابن الصباغ، الفصول الهمة في معرفة أحوال الأئمة، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٩.

٢. ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب، ط٢، تحقيق: يوسف البقاعي، مطبعة سليمان زادة، قم، ٢٠٠٧.

٣. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ط٢، تحقيق: جواد الفيومي، مكتب الإسلام الإسلامي، د.م، ١٩٩٩.

٤. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩٠.

٥. ابن منظور، لسان العرب، ط٣.

٦. ابن هشام، السيرة النبوية.

٧. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٨. الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط١، تحقيق: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢.

٩. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

١٠. الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف، بيروت، ١٩٩١.

١١. الحيدري، كمال، الغلو حقيقته وأقسامه، مؤسسة الإمام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، قم، د.ت.

١٢. زاده، مرضية محمد، مفهوم الإمامة عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام وموقفه من الأفكار الغالية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد٥٦، ج١، النجف الأشرف، ٢٠٢٠.

١٣. الشامي، جمال الدين يوسف، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٢٠.

١٤. الشهرستاني، الملل والنحل، ط٢، مطبعة مكتبة الانجل، القاهرة، ١٩٥٥.

١٥. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٦. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧.

١٧. الطبرسي، أبو منصور، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراساني، النجف الاشراف، ١٩٦٦.

١٨. الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الغيبة، دار الهدايا، بيروت، د. ت.

١٩. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط٢، تحقيق: محمد حسين الأعظمي، منشورات مؤسسة الأعظمي، بيروت، ١٩٧٢.

٢٠. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، إيران، منشورات المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ.

٢١. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي، الغيبة، مكتبة الإعلام الإسلامي،

قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

٢٢. عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٢٣. القمي، أبو القاسم، المقالات والفرق، تحقق محمد جواد شكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٢١.

٢٤. الكشي، أبو عمرو، اختيار معرفة الرجال، تحقيق حسن مصطفوي، اصفهان، د.ت.

٢٥. الكشي، أبو عمرو، رجال الكشي، تقديم: محمد الحسني، مؤسسة الأعلمي، كربلاء، د.ت.

٢٦. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، د.م، ١٤٢٦هـ.

٢٧. المازندراني، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ.

٢٨. المجلسي، بحار الأنوار، ط١، تحقيق: محمد درياب، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١.

٢٩. مجموعة من المؤلفين، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ط٢، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.

٣٠. المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر.

٣١. المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، تحقيق على أكبر غفاري، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٥.

ثانياً: الصحف والمجلات:

١. سليم عباس جاسم، الغلاة وموقف أهل البيت عليهم السلام منهم الإمام الصادق عليه السلام أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد، العدد١، بابل، ٢٠١٨.

٢. علاء حسين ترف وسليم عباس جاسم، الأثر الفكري للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في تأسيس المدارس العلمية دراسة تاريخية، مجلة جامعة بابل، المجلد٢٦، العدد٨، بابل، ٢٠١٨.

٣. محمد حمزة إبراهيم، جهود الإمامين العسكريين عليهما السلام في التصدي لبعض الاشكاليات الفكرية، مجلة تراث سامراء، العدد ١، سامراء، ٢٠٢٠.

ثالثاً: مواقع الانترنيت:

١- جعفر رمضان، مواجهة الإمام الحسن العسكري لموجات الانحراف والتضليل العقائدي، منشورات العتبة الحسينية المقدسة على الموقع،

https//:imAmhussAin.org/islAmic.

2- https://Ar.m.wikipediA.org/wiki

البحث الرابع عشر

الحراك السياسي للإمام الحسن العسكري عليه السلام

م . م. وسن عبد الامير حمود

جامعة ذي قار

مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية

الملخص:

واكب الإمام الحسن العسكري عليه السلام جميع الظروف والمواقف التي واجهت أباه الإمام علياً الهادي عليه السلام وقضى الجزء الأول من عمره الشريف في العاصمة العباسية ـ سامراء ـ حينها كانت الدولة العباسية تعاني من الضعف في عصر الإمام العسكري عليه السلام وبالرغم من ضعفها كانت تضاعف إجراءاتها التعسفية في مواجهة الإمام العسكري عليه السلام وقد تحولت الشيعة في عصر الإمام عليه السلام إلى قوة ضخمة في العراق؛ لأنهم يؤمنون بأن الإمامة الإلهية باقية في أولاد علي عليه السلام وكانت الشخصية البارزة لهذا البيت في تلك الفترة هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فتسلّم مركز الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية سنة (٢٥٤هـ) بعد وفاة أبيه عليه السلام وعمره الشريف آنذاك (٢٢عاماً)، فوصف الإمام العسكري عليه السلام بالمرجع الفكري والروحي لأصحابه وراعياً لمصالحهم العقائدية والاجتماعية بالإضافة إلى مواجهته الانحرافات الفكرية والفهم الخاطىء للقرآن الكريم وقد اعتمد في تأدية هذا الدور على الوكلاء الذين كان يرسلهم إلى شتى البلدان، إن مواجهة الإمام العسكري عليه السلام كقيادته للحركة الرسالية لم تكن خاصة بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم عليه السلام إذ كان هنالك أيضاً خطر النواصب وهم الذين نصبوا العداء لأهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم يعلمون جيداً أن أهل البيت عليهم السلام هم ورثة النبي صلى الله عليه وآله الحقيقيون ولايمكنهم أن يسيطروا على السلطة إلا بإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن مصادر القدرة وذلك بتحديد الأئمة المعصومين عليهم السلام وشيعتهم وشل حركتهم وعزلهم عن الأمة، وقد يكون لطبيعة هذه الظروف والملابسات التي عانى منها الإمام العسكري عليه السلام جعلته يتخذ مواقف هي امتداد

لمواقف أبيه الهادي عليه السلام، ولهذا السبب كان فرض الضغوط والمضايقات على الامام يشكل المحور الأساسي للجهاز الحاكم، وحتى لو قتل خليفة وجاء آخر فإن ذلك لم يكن ليتغير؛ لأن القلق من قوة الإمام الروحية والمعنوية انتابت الخليفة وحاشيته، والقلق كان قد ألقى بظله على شريحة سياسية كبيرة وهي تشمل القادة وجميع الذين لهم مع الحكم العباسي مصالح مشتركة.

المقدمة:

ان مستوى الفكر والعقيدة قد صاغا مفاهيم إنسانية أساسية للأمامة وربطهما بالواقع السياسي والاجتماعي، فقد غُيب فكر أمامة أهل البيت عليهم السلام من قبل خصمهم، فالمسارات السياسية التي حدثت في عصرهم لم تبعدهم عن النشاط السياسي، فعصر كل أمام يتميز بظروف سياسية وفكرية واقتصادية واجتماعية تجعل من الإمام عليه السلام كيف يتعامل ويبث نشاطه السياسي ومدى تأثيره من ذلك الموقف، فالسلطة الحاكمة كانت ترى من الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوة ضاربة للأطاحة بعرش الحكم ولايمكنهم التمتع بسلطة الحكم إلا بابعاد أهل البيت عليهم السلام وبالتحديد الأئمة المعصومين وأصحابهم وشيعتهم وشل حركاتهم وعزلهم عن الأمة وتحجيم دور الإمام العسكري عليه السلام وتضييق الخناق عليه .

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من خلفاء العباسيين فلم تكن العلاقة بين الإمام عليه السلام وبينهم الا تعبيراً عن الصراع والعداء الذي ابتدأ منذ أن استلم بنو العباس الخلافة بعد سقوط الدولة الأموية وامتد على طول عمر الدولة إلا في فترات قصيرة جداً، فكان كيد السلطة ورصدها لتحرك الإمام عليه السلام على استمرار دائماً، أما الذي يسخر قلمه بالكتابة عن أهل البيت عليهم السلام قد حظى بنعمة من الله عزَّ وجلَّ وأنه لشرف كبير، ومن جهة اخرى مهمة صعبى؛ لأنّه ليس بالأمر السهل فيجد الكاتب نفسه أمام صرح عظيم وهم أئمة الهدى عليهم السلام.

فجاءت الدراسة للإثبات موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودوره السياسي للحد من تدخل السلطة الحاكمة في أمور العباد واضطهاد الشيعة وأصحابهم فالمبحث الأول ملامح عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أشرنا من خلاله عن عناصر المجتمع في عهد الإمام عليه السلام وسيطرة الترك على البيت العباسي وتدخلهم بأمور الناس، وأيضاً معاصرة الإمام العسكري عليه السلام لبعض خلفاء بنو العباس وطبيعة تعاملهم معه.

أما المبحث الثاني دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد استشهاد والده الإمام الهادي عليه السلام أشرنا إلى موقف الإمام العسكري عليه السلام اتجاه الخلفاء وكيف عليه السلام اثبت فشل مخططهم بتحجيم دور الإمام وعدم التواصل مع أصحابه وشيعته، وأيضاً ضغطهم على الإمام العسكري عليه السلام ومراقبته مما ادى إلى سجنه عليه السلام أكثر من مرة.

أما المبحث الثالث التنظيم النيابي (الوكلاء) للأمام الحسن العسكري عليه السلام وضح الباحث من خلاله اعتماد الإمام العسكري عليه السلام على ثلة من أكفاء أصحابه وثقاته في التواصل مع شيعته ومحبيهم لعدم قدرة الإمام عليه السلام التواصل معهم لأسباب سنتحدث عنها، وأيضاً كيف استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن يهيء قاعدة رصينة مؤيده للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في وقت الغيبة الصغرى .

م.م. وسن عبد الامير حمود

المبحث الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

تمتع الأتراك بالنفوذ الواسع في العصر العباسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (٢٣٢هـ) ونتج عن هذا الأمر سلب الأتراك الخلفاء العباسيين زمام إدارة الدولة، وأيضاً لم يسلم الأهالي من سوء المعاملة من قبلهم، وترجع جذور هذا التدخل إلى عهد المعتصم الذي سبق المتوكل إلى الحكم بنقل مركز الخلافة من بغداد إلى سامراء بسبب سوء السلوك التركي، وأخذت الدولة الإسلامية تفقد هيبتها بالتدريج لإنشغال الحكام بشهواتهم وملذاتهم، وأيضاً سيطرة الموالي ـ ولاسيما الأتراك ـ على مقاليد العامة[١].

إنَّ اختلال الظروف السياسية يتسبب في التفاوت الاجتماعي وظهور الطبقية فكان المجتمع الإسلامي يتألف من عدة عناصر اواخر العصر العباسي الأول هي: العرب والفرس والمغاربة، والعنصر التركي الذي ظهر في عهد المعتصم، وانقسم المسلمين إلى شيع وطوائف، فتفكك المجتمع الإسلامي بسبب التنازع المذهبي فأهل السنة كانوا يشكلون السواد الأعظم ولهم قسط كبير من الحرية المذهبية في عهد نفوذ الأتراك، وهناك الشيعة فهم يقاسون كثيراً من الاضطهاد والعنت[٢].

وعلى الرغم من الضعف الذي احاط بالدولة العباسية في عصر الإمام العسكري عليه السلام إلا أنه لم يمنعهم من تضاعف إجراءاتهم التعسفية ومراقبته وشدة التعامل معه؛ خشية منه ومن تأثيره الفاعل في الأمة، فصبر الأئمة لا مثيل له، وعملهم لا مثيل له، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يكن بعيداً عن فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام فضيق الخناق والحصار السياسي والاقتصادي والاجتماعي

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٩٤ ـ ٢١٢؛ لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٠٦.

(٢) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج٣، ص٢٦ ـ ٤٢٣.

على والده عليه السلام إذ تولى المتوكل الحكم فكان عهده من أسوأ عهود العنف والجبروت للعلويين لما نالهم من الظلم والأذى فعرف المتوكل بكرهه وبغضه لآل البيت عليهم السلام[١]، ففي أي ظرف عمل الإمام العسكري عليه السلام أي كيف يمكن لقادة ان يعملوا في أمة تخذلهم وتعاديهم ؟؟ ويجيبك الله تعالى بقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلنَا لِكُلّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مّنَ ٱلْمُجرِمِينَ وَكَفَى بِرَبّكَ هَادِيَاً وَنَصِيراً**﴾[٢] وقول النبي صلى الله عليه وآله: (لايضرهم تكذيب من كذبهم، وخلاف من خالفهم وخذلان من خذلهم ...)[٣].

وقد أشار الكوراني[٤] بقوله: مادام مع كل نبي عدو يضل قومه ! فعمل الأنبياء يبدو كالمحال فوعد الله عزَّ وجلَّ بعدد من الانصار وأيضاً بهامش من الحرية، يتمكن الأنبياء والأئمة (**عليهم الصلاة والسلام**) معهم من القيام بواجبهم، فالرقابة والإقامة الجبرية لم تمنع الإمام العسكري عليه السلام من القيام بأعمال عظيمة تركز على قيم الإسلام وعقائدة وأن يعمق هذا الوجود ويؤصله في الأمة الإسلامية، وهذا الأمر نلمسه بقول الإمام العسكري عليه السلام[٥]: (وضع بني أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها . وثانيهما: أنهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لايشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبارة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى منع

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣١٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٨ ـ ٤٧٩؛ الطوسي، الامالي، ص٣٢٦ـ ٣٢٧ .

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣١ .

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢، ص٢٦٥ .

(٤) الكوراني، الإمام الحسن العسكري، ص٧ .

(٥) الحر العاملي، إثبات الهداة: ١٩٧ ح٦٨٤.

تولد القائم أو قتله، ﴿وَيَأبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ الكَفِرُونَ﴾[1]).

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام مراقب بكل صغيرة وكبيرة من قبل البيت العباسي فطبقاً للروايات المتواترة يعلمون ان المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكون من أولاد الإمام العسكري عليه السلام وما تعرض له الإمام عليه السلام من ضغط ومراقبة في حياته على أمل الحصول على ابنه عليه السلام للقضاء عليه، فمكانة الإمام العسكري عليه السلام الاجتماعية والشعبية زادت من قلق البيت العباسي فأجبروا الإمام عليه السلام على الحضور في البلاط كل أثنين وخميس من الأسبوع[2] وعلى الرغم من سيطرة الأتراك على الجهاز الحاكم وتسييرهم أمور الدولة لم يمنع البيت العباسي من ممارسة اضطهاد الإمام العسكري عليه السلام بسبب القوة الروحية والمعنوية التي يمتلكها الإمام عليه السلام، وأيضاً بسبب انتشار خبر الإمام المنتظر في الاوساط الحاكمة وانه يقيم دولة العدالة بعد قضاءهُ على السلطة الجائرة وأنه من صلب الإمام العسكري عليه السلام.

لقد عاصر الإمام العسكري عليه السلام أواخر خلافة المعتز الذي دسَّ السَّم لوالده الهادي عليه السلام، فسياسة المعتز هي امتداد لسياسة المتوكل فكان هدفه تضييق الخناق وتحجيم دور الإمام عليه السلام للحد من نفوذه السياسي والعلمي؛ لأنه قوة مؤثرة في مجمل شرائح المجتمع، فأمر المعتز بتسفير الإمام العسكري عليه السلام إلى الكوفة.

قال محمد بن بلبل: تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق، وكان الإمام العسكري عليه السلام في السجن إلّا أنه عليه السلام بعث الطمأنينة في نفوس من كانوا موجودين في السجن من أصحابه قائلاً: (الذي

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٤، ص٤٣٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٥١؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٥٣.

سمعتموه تكفونه، فخلع المعتز بعد ثلاثة وقتل)[١].

وأيضاً عاصر الإمام العسكري عليه السلام المهتدي وهو اخو المعتز الذي قتل سنة (٢٥٥هـ) فتصنع بالتدين والزهد من أجل أن تطيعه عامة الناس بعدما رأى ميولهم نحو الإمام العسكري عليه السلام الذي عرف بورعه وتقواه وتواضعه وهذه صفات تحلّى بها أهل البيت النبوي عليهم السلام، فلم تكن الظروف المحيطة بالإمام عليه السلام وأصحابه أحسن مما كانت عليه في عهد المتوكل والمعتز؛ لأن المهتدي استخدم السجن والظلم بحق الإمام عليه السلام وشيعته، فروى الكليني[٢] عن أحمد بن محمد حيث قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي في قتل الموالي ـ ياسيدي الحمد لله الذي شغله عنك، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول: (والله لأخلينهم عن جديد الأرض) فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: (ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به).

فكان كما قال عليه السلام لم يجبه أحد بعدما وقف منادياً يا معشر المسلمين: أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فنهزم جيشه:[٣] وثار الأتراك على المهتدي فقتلوه ونصبوا المعتمد بن المتوكل فعرف عنه بالضعف أمام الأتراك ويعمل تحت تأثيرهم، وأيضاً كان المعتمد منهمك في الملذات واللهو، فالفترة التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام في عهد المعتمد تقرب من خمس سنين، أي منذ بداية حكم المعتمد سنة (٢٥٦هـ) حتى استشهاده عليه السلام سنة (٢٦٠هـ)[٤]، كان الإمام العسكري عليه السلام موقفه حذراً ومحترساً في علاقته بالحكم أي لم يثير أهتمام أو يلقي بنفسه في أضواء

(١) للمزيد ينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٦٤.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٥١٠ .

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٣٠؛ الكوراني، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٥ .

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج١، ص٣١٦ .

الحكم؛ لأنه تمسك بخط أبائه عليهم السلام تجاه السلطة العباسية، فكانت علاقته روتينية بالحكم، لأن موقفه السلبي اكسبه احتراماً ومنزلة رفيعه أمام الحكام لكن سياسة المخادعة كانت نافذه اتجاه الإمام العسكري عليه السلام وأجبر على الإقامة كوالده عليه السلام في سامراء، فالبيت العباسي كان حريص على دمج إمام أهل البيت عليهم السلام وصهره في الجهاز الحاكم، وضمان مراقبتهم الدائمة له، وهذا الأمر سيمكنهم من عزل الإمام العسكري عليه السلام عن قواعده ومواليه[1].

(١) مركز نون للتأليف والترجمة، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ص٢٣٩ .

المبحث الثاني: دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد استشهاد الهادي عليه السلام

ما رست السلطة العباسية اتجاه الإمام العسكري عليه السلام وشيعته إجراءات قمعية وهي امتداد للسياسة المعهودة والتي اصبحت تقليد يتوارثه الخلفاء العباسيون، لما كان يخشاه الخلفاء من اتساع النشاط السياسي للإمام العسكري عليه السلام، بالاضافة إلى التفاف الناس بشكل اكبر حول الإمام عليه السلام وبالتالي يتغير الوضع ضد السلطة بموقف جهادي يتخذه الإمام عليه السلام تجاه الخليفة وسلطته، فأسلوب المراقبة وتتبع تحركات الإمام عليه السلام وأصحابه وشيعته، أو أسلوب السجن للحد من من هذا النشاط، أو أسلوب القتل تلجأ إليه السلطة حين لا ترى جدوى في أساليبها للحد من نشاطهم السياسي فتقتل المقربين من أصحاب الإمام عليه السلام جميعها أساليب عهدتها السلطة في عصور سابقة تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم[١] فتأخذ الإمام العسكري عليه السلام عدة جوانب لأتساع نشاطه منها:

أولاً: ممارسة الإمام العسكري عليه السلام النشاط السياسي وأعماله وتنظيماته بسرية تامة عن طريق (مبدأ التقية)؛ لأنه عليه السلام أراد الحفاظ على شيعته وأصحابه من بطش السلطة الحاكمة وأيضاً معاناته عليه السلام بمراقبة تحركاته وتحجيم اتصاله مع عامة المسلمين، فروي عند خروج الإمام العسكري عليه السلام دنا أحدهم منه فأومأ عليه السلام إليه بأصبعه السبابه أن يسكت فلقاه فيما بعد قائلاً: (إنما هو الكتمان أو القتل فابقوا على أنفسكم)[٢]. وكتب الإمام العسكري عليه السلام إلى أصحابه في حالة خروجه (ألا لايسلمن علي أحد، ولايشير إلى بيده، ولايوميء، فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم)[٣] فاستطاع الإمام العسكري عليه السلام ان يبعد عيون الجواسيس ويقود نشاطه السياسي بسرية من

(١) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٢٨ .

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٩٢٧ .

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٩ .

خلال اختيار أسلوب دقيق جداً يبعد عنه الشك فقد كان عثمان بن سعيد العمري الذي كان من أقرب أصحاب الإمام العسكري عليه السلام منزلة لديه يمارس نشاطه تحت غطاء تجارة السِمْن، وكان الشيعة الذين يريدون دفع الحقوق إلى الامام يتلقونها إليه، وهو يحملها إلى الامام بعد أن يجعلها في جراب السمن وزقاقه[١]، وبالطبع إنّ ذلك لا يثير الشك لدى الآخرين، ولكن كاد عدم توخيه الاحتياط يفضح ذلك[٢].

ثانياً: حل المشكلات المالية: استطاع الإمام العسكري عليه السلام دعم الشيعة وأصحابه المقربين مالياً لانهم كانوا يعانون الضيق والعسر المالي فأمن الإمام العسكري عليه السلام مايحتاجونه خوفاً من أن ينجذبوا تحت الضغوط المالية إلى البيت العباسي فذكر الإربلي[٣] ان أبو هاشم الجعفري وهو احد تلامذة الإمام العسكري عليه السلام وشخصية بارزة ووجه معروف[٤] انه قال: شكوت إلى الإمام العسكري عليه السلام الحاجة، فحك بسوطه الأرض، فأخرج منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار فقال عليه السلام: (خذها يا أبا هاشم وأعذرنا)، وقال علي بن زيد العلوي: أعطاني أبو محمد العسكري دنانير قال: (اشتر بهذه الدنانير جارية، فإن جاريتك قد ماتت) . فأتيت داري وإذا بالجارية قد شرقت وماتت[٥] فالإمام العسكري عليه السلام كانت تصله مبالغ طائلة من الشيعة من مختلف البلدان من خلال وكلائه فلايجب الشك والتردد في دفع الإمام عليه السلام لهذه المبالغ بسبب الحظر المفروض عليه وأيضاً مراقبة البيت العباسي الشديدة لشخص الإمام عليه السلام للحد من نشاطاته الاجتماعية والسياسية[٦] فذكر أن رجلاً من جرجان

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢١٤.

(٢) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٦٦ ـ ٥٦٧ .

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢١٨؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٦٨ .

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٢٧ .

(٥) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢١٨ .

(٦) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٦٩ .

قدم إلى مبارك خادم الإمام العسكري عليه السلام أموالاً وهي حقوق أتى بها من الشيعة بجرجان ليقدمها إلى الإمام عليه السلام[١].

فالشخصيات الشيعية البارزة هم أكثر عرضة للضغوط، فالإمام العسكري عليه السلام زرع الثقة في نفوسهم ويوجههم كي يكونوا أكثر وعياً وصبراً بسبب الضغط والفقر وقمع الحكام العباسيون لهم، فوجه الإمام العسكري عليه السلام رجال الشيعة سياسياً من اجل أتمام المهام الاجتماعية والدينية والسياسية على أحسن وجه، فكتب محمد بن الحسن بن ميمون إلى الإمام العسكري عليه السلام يشكو إليه الفقر ثم قال: قلت في نفسي أليس قد قال الإمام الصادق عليه السلام: (الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا) . فجاء الجواب من الإمام العسكري عليه السلام: (إن الله عزَّ وجلَّ يحض أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم، وهو كما حدثتك نفسك الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، ونحن كهف من التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن أنحرف عنا مال إلى النار)[٢].

ثالثاً: النشاط العلمي: سبق وإن أشرنا إلى الظروف الصعبة والمضايقات التي كان يتلقها الإمام العسكري عليه السلام من الحكام العباسيون، وهذه الظروف لم تكن عائقاً بنشر العلم والمعارف الإسلامية من قبل الإمام العسكري عليه السلام فاستطاع ان يهيء النخب الواعية هؤلاء بدورهم نشروا المعارف وأيضاً مواجهة شبهات الأعداء بينهم شخصيات بارزة مثل: أبي هاشم الجعفري، ومحمد بن الحسن الصفار، أحمد بن إسحاق القمي، وعثمان بن سعيد[٣]، لقد سادت بعض المفاهيم الخاطئة في عهد

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢١٧ .

(٢) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٣٥؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٧٠ ـ ٥٧١ .

(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٢٧ .

الإمام العسكري عليه السلام فروي ابن شهرآشوب[١] أنَّ يعقوب بن إسحاق الكندي الملقب فيلسوف العرب، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وان بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام العسكري عليه السلام فقال عليه السلام: (أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟) فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا وفي غيره فقال عليه السلام: (أتؤدي إليه ما ألقيه إليك ؟) فقال: نعم. قال عليه السلام: (فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها ...) فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن القى عليه هذه المسألة فقال: أقسمت عليك الا أخبرتني من أين لك؟ ... فقال: أمرني به أبو محمد الإمام العسكري فقال: الان جئت بالحق، وماكان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت فهم الذين يمكنهم أن يكشفوا عن الحقيقة. وبعد أن عرف الكندي خطأه ـ دعا بالنار وأحرق جميع ما ألّفه.

إن للإمام العسكري عليه السلام دوراً كبيراً برد الفتن والشبهات بعدما ضعف الإيمان وتزعزع في نفوس الناس، فقد أصابهم قحطٌ شديدٌ فأمر المعتمد العباسي أن يخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يدعون فلم يسقوا، ففي اليوم الرابع خرج الجاثليق ومعه النصارى والرهبان إلى الصحراء كلما مد يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر، ففي هذا الوقت كان المعتمد العباسي قد ضيق الخناق على الإمام عليه السلام وأمر ان يخرج من السجن فقال له: أدرك أمة جدك؛ لأن بعض الناس قد مالوا إلى النصرانية، فكان الإمام العسكري عليه السلام قادر على إنهاء هذا الأمر وكشف زيف وخداع وغموض هذا الراهب، بعد أن أمر عليه السلام أن يقبض على يد الراهب ويؤخذ مافيها، فاذا ما بين أصابعه عظم

(١) ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٥٧ ـ ٤٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٣١١؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٥٨ ـ ٥٥٩ .

آدمي، أخذه عليه السلام ولفه في خرقه فكان عظم نبي من أنبياء الله عزَّ وجلَّ[١]، وعلى أثر هذه الحادثة أمر المعتمد بالافراج عن الإمام العسكري عليه السلام فطلب الإمام عليه السلام الإفراج عن أصحابه الذين كانوا معه في السجن، إلّا أن تبعية الإمام العسكري عليه السلام قد ازدادت على إثر هذه الحادثة وتعزيز مكانة الإمام العسكري عليه السلام واحترامه في الرأي العام[٢].

وقف الإمام عليه السلام موقف الرافض والمستنكر ازاء سلوكية ثورة الزنج الذي زعم الانتساب إلى الإمام علي عليه السلام فقتل الكثير من الناس وسلب الأموال، وسبى النساء، ثم أحرق المدن فلم تكن ثورته تجسيداً لأطروحة أهل البيت عليهم السلام، فقال الإمام العسكري عليه السلام: «صاحب الزنج ليس منا أهل البيت»[٣]، وبالرغم من سلبية ثورة الزنج إلّا أنها تتفق وأهداف الإمام العسكري عليه السلام من إضعاف حكم العباسيين وكسر شوكتهم؛ لأن الدولة ستضعف ولايمكنها أن تحارب جبهتين، لكن الدولة كانت ترى أن نشاط الإمام العسكري عليه السلام أشد خطراً وأبعد أثراً على المدى البعيد من حركة الزنج التي لايعدو كونها تحركاً آنياً سرعان ما يزول[٤]، وأهم ما في الأمر أن فكر الإمام عليه السلام وطبيعة تعامله مع المجتمع بجميع فئاته لا يشبه الفكر والأسلوب الدموي الذي تعامل به صاحب الزنج مع الناس، فأهل البيت عليهم السلام هم أسمى من هذا العمل[٥].

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤١ـ٤٤٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٦١ .

(٣)الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٩٢٩؛ القمي، منتهى الامال، ج٢، ص٨٤ .

(٤) للمزيد، ينظر: مركز نون للتأليف والترجمة، الحياة السياسية ألائمة أهل البيت، ص٢٤٠ .

(٥) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٢٢ـ١٢٣ .

المبحث الثالث: التنظيم النيابي (الوكلاء) للأمام الحسن العسكري عليه السلام

كان نظام الوكلاء معروفاً قبل الإسلام، وقد اعتمده النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فكان لهم وكلاء في أمور ادارية أو مالية، والناس يرجعون إلى وكلاء الأئمة عليهم السلام في أمور دينهم ويعطونهم الخمس والهدايا ورسائلهم وطلباتهم ليوصلوها إلى الإمام عليه السلام ويأتون بأجابتها، ففي عهد الإمام الهادي عليه السلام دعم مؤسسة النيابة بعدما أعد كوادر واعية استطاع ان يعتمد عليهم بالقضايا الادارية والسياسية وتوزيع الوكلاء على اكبر مساحة من العالم الإسلامي كبغداد والمدائن والكوفة والبصرة والأهواز وقم وهمدان والحجاز واليمن ومصر[١]، فسار الإمام العسكري عليه السلام على نهج والده عليه السلام بأعداد كوادر وصهرهم في بودقة المؤسسة النيابية؛ لأن التشيع اتسعت رقعته في عهد الإمام العسكري عليه السلام وأمتد إلى مدن ومناطق مختلفة، وقد كانت سامراء، الكوفة، بغداد، قم، نيشابور تتمتع ولأسباب خاصة بأهمية كبيرة من بين تلك المدن، وقد أوجب تباعد المراكز الشيعية وجوب شبكة اتصالات منظمة تؤمن اتصال الشيعة بالإمامة من جهة واتصالهم ببعض من جهة أخرى[٢].

إن نظام الوكلاء يُعدُّ حلقة الوصل بين الإمام عليه السلام واتباعه في حال حضور الإمام عليه السلام ولاسيما عند صعوبة الاتصال به، فضلاً عن مهمة الإرشاد وبيان الأحكام التي يقوم بها الوكيل قد خففت العبء عن الإمام عليه السلام وشيعته في ظروف تشديد الرقابة من قبل السلطة، ومن جهة أخرى فلعل ليس من المصلحة أن يتولى الإمام العسكري عليه السلام بنفسه إظهار موقفه كافة بشكل واضح فهذا الأمر مدعاة للخطر وتهديد لمقام الإمامة؛ ولذا منح الإمام العسكري عليه السلام وكلائه صلاحيات واسعة ونظم أعمالهم فكان حريص على تحركاتهم، وأن كل شخص

---

(١) الكوراني، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٤٩ .

(٢) البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٦١ .

يؤدي مهامه بحسب ما تمليه عليه الظروف بسبب المراقبة الشديدة التي ازدادت على شخص الإمام عليه السلام وأصحابه من قبل السلطة الحاكمة[١] فنظام الوكلاء هو الحل الوحيد للارتباط بالإمام عليه السلام في دور الغيبة الصغرى حيث ان الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون الوضع المستقبلي للحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لذلك اعتمد الإمام العسكري عليه السلام على المؤسسة النيابية (الوكلاء) (ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة وتعويد الاتباع للارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه أمراً لا بد منه، وهذا الأمر يحتاج إلى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولايمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث في أيام الغيبة الصغرى، بل لابد من التمهيد لذلك بإنشائها وإثبات جدارتها تأريخياً من خلال مراجعة الوكلاء والتثبت من جدارتهم وتجذر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي، ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، ولئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة وقوية، ومن هنا كان يشع نشاط هذه المؤسسة ويصبح دورها مهماً كلما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم عليه السلام وكلما اقترب الأئمة من عصر الغيبة)[٢].

ومن وكلاء الإمام عليه السلام أحمد بن إسحاق بن عبد الله القمي الأشعري، وهو من الشخصيات الشيعية البارزة في قم، ومن خواص الإمام عليه السلام فكان أحمد ابن إسحاق حلقة الوصل بين الامام والقميين ومن خواص أصحابه[٣]، وأيضاً إبراهيم بن عبده النيسابوري كان وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام ومن أصحابه في نيسابور فكان الإمام عليه السلام يراقب أوضاع الشيعة من خلال اتصاله بالوكلاء فقد أرسل عليه السلام كتاباً بيد إسحاق بن إسماعيل إلى وكيله على نيسابور إبراهيم بن عبده (يا إسحاق انت رسولي

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٣؛ لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٦٩ .

(٢) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٧٠ .

(٣) الطوسي، الفهرست، ص٧٠ .

إلى إبراهيم بن عبده وفقه الله أن يعمل بما ورد في كتابي ... وإن يعمل كل من خلفك ببلدك بما ورد عليكم في كتابي المذكور ... ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لايسألوني ولايتساءلون ... وكل من قرأ كتابنا هذا من موالي أهل بلدك ومن هو بناحيتكم ونزع عما هو من الانحراف عن الحق فليؤد حقوقنا إلى إبراهيم بن عبده)[١].

إنّ وكلاء الإمام العسكري عليه السلام كانوا يتمتعون بدرجات مختلفة من المسؤولية، وان لكل واحد منهم مجالاً خاصاً لنشاطاته، فكتب الإمام العسكري عليه السلام ربما لتقوية مكانة إبراهيم بن عبده ـ رسالة إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي (فقد نصبت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع إليه النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك، فليتقوا الله وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولاتأخيره)[٢]. وأيضاً من وكلاء الإمام العسكري عليه السلام عثمان بن سعيد العمري كان يمتهن تجارة السمن لتستر بها لأنّه كان في مقدمة وكلاء الإمام عليه السلام فهو حلقة الوصل بين الشيعة والإمام عليه السلام فنقل الأموال اليهم في جراب السمن بعد الضائقة الاقتصادية التي فرضتها السلطة العباسية[٣] ومن وكلاء الإمام العسكري عليه السلام أيضاً (إبراهيم بن مهزيار المسؤول عن الأهواز، وأيوب بن دراج النخعي كان وكيلاً للعسكريين عليهما السلام، أيوب بن الناب أنفذه من العراق وكيلاً إلى نيسابور، جعفر بن سهيل الصقيل، حفص بن عمرو العمري الجمال، علي بن جعفر الهماني من وكلاء العسكريين عليهما السلام، القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه ووكلاء ابنه المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، محمد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطار، محمد بن صالح بن محمد الهمداني،

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٣٢١ـ٣٢٣.

(٢)المصدر نفسه، ج٥، ص٣٢٣؛ البيشوائي، سيرة الأئمة، ص٥٦٣ .

(٣) القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٦٦٩ .

عثمان بن سعيد العمري السمان (الزيات) وهو أول السفراء الأربعة)[١].

إنَّ استقرار الوكلاء في مناصبهم واعتماد الإمام العسكري عليه السلام عليهم هو الهدف الذي سعى الإمام عليه السلام لتحقيقه؛ لتسهيل الانتقال إلى عصر الغيبة بأقل ما يمكن من التبعات والأخطار فالفترة القصيرة التي تمثلت بالست سنوات لم تمنع الإمام العسكري عليه السلام من أن يوسع مهام وأدوار الوكلاء ومتابعة نشاطهم وبالتالي مهد الإمام العسكري عليه السلام للانتقال بأتباع أهل البيت عليهم السلام إلى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام حريص جداً على سلامة عناصر الوكلاء ومراقبتهم في أداء المهام الرسالية فاستطاع عليه السلام أن يكشف انحراف بعض الوكلاء ـ طمعاً أو حسداً ـ فعروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان كان أحد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام في بغداد لم يتردد الإمام العسكري عليه السلام بعزله وإخبار الاتباع بانحرافه وتبرأ منه الإمام عليه السلام ولعنه وأمر الشيعة بذلك ودعا عليه حتى أخذه الله لأنّه ضلَّ وأخذ يكذب على الإمام عليه السلام ويقتطع الأموال لنفسه وأحرق بيت المال الذي سلم إليه من بعد ابن راشد[٢]، وكما أشرنا سابقاً أن الوكلاء هم حلقة الوصل بين الامام والناس حتى أن الإمام العسكري عليه السلام لم يعلن عن ولادة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إلا للمقربين إليه ووكلائه الذين ينوبون عنه عندما يتوفاه الأجل فهيَّأ الإمام العسكري عليه السلام الأجواء النفسية والاجتماعية لعصر الغيبة، أما الوضع السياسي كانت الصورة واضحة من ملاحقة الإمام العسكري عليه السلام وتحجيم نشاطه وأيضاً المتابعة المستمرة للتخلص من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فذكر المفيد[٣]: (وخلف أبنه المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت، وشدة طلب سلطان الزمان له،

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٠ ـ ٣٦٠؛ لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج٢، ص١٧١ ـ ١٧٢ .

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦؛ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٩٢٠ ـ ٩٢١ .

واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الأمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته) .

واشار الإمام العسكري عليه السلام ان الأمة الإسلامية ستمتلىء بالظلم والجور والفتنة لكن بظهور ولده الحجة عجل الله فرجه الشريف تقام دولة العدل والايمان فقال عليه السلام: (هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً) وأيضاً (فتنة تظلكم فكونوا على أهبة)[١]. فبعدما عجزت السلطة الحاكمة من تحجيم دور ونشاط الأمام العسكري عليه السلام لجأت إلى قتله بدس السم إليه من قبل المعتمد العباسي واستشهد عليه السلام على أثره عام (٢٦٠هـ)[٢].

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٩٧ـ٢٩٨.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٥٥.

الخاتمة

نتج عن هذه الدراسة عدة أمور أهمها:

١. أن عصر الإمام العسكري عليه السلام امتاز بضعف السلطة الحاكمة؛ لهيمنة الأتراك عليهم والتدخل بمقدرات الدولة وأمور العامة أي ان الخلافة العباسية كانت مسيرة بضغط من الأتراك وبالتالي جميع الأمور الخاصة لعامة الناس قد سلب حقهم فيها ولم يجدوا ردت فعل من السلطة العباسية التي أيضاً كانت لها نصيب في بخس حقهم من تحسين أوضاعهم والنهوض بهم إلى الافضل .

٢. لم يكن الإمام العسكري عليه السلام بعيد عن وضع الدولة الإسلامية؛ لأنه كان ملازماً والده الإمام الهادي عليه السلام فهو على دراية بالإجراء التعسفي الذي حل بعامة الناس بصورة عامة من قبل البيت العباسي وبحق أهل البيت عليهم السلام بصورة خاصة والقمع والاضطهاد الذي حل بهم .

٣. الدور السياسي والاجتماعي للإمام العسكري عليه السلام وإكمال ما قد بدأه آبائه عليهم السلام من أجل المحافظة وحماية الشيعة وأصحابهم من بطش وجبروت السلطة الحاكمة باستخدام أسلوب التقية .

٤. مساندة الإمام العسكري عليه السلام لعامة الناس والتواصل معهم وقضاء حوائجهم المادية بسبب الضائقة الأقتصادية التي زاولتها السلطة الحاكمة اتجاههم من اجل اضعاف نفوسهم والتخلي عن مذهب أهل البيت عليهم السلام والافشاء بتحركات الإمام العسكري عليه السلام .

٥. تضييق الخناق على الإمام العسكري عليه السلام من قبل السلطة الحاكمة لعزلة عن القواعد الشعبية وعدم التواصل معهم فزجوا بالإمام عليه السلام بالسجن أكثر من مرة ولم يجدي هذا الأمر نفعاً وفشل العباسيون بهذا الصنيع إذ تأثر سجانوه بعلم ووقار وزهد وعبادة الإمام عليه السلام .

٦. التنظيم النيابي (الوكلاء) وتعزيز هذه المؤسسة ودعمها بشخصيات كفوءة ومحل ثقة فاستطاع عليه السلام الاعتماد عليهم بالأمور الأدارية والمالية والتواصل مع الشيعة واتساع عمل الوكلاء وتوزيعهم في المدن؛ لأن عملهم لايخلو من الخطورة والمسؤولية فلم يعلن الإمام عليه السلام عن هذه الشخصيات وكانوا يصطنعون الأعمال من أجل التواصل ودخول بيت الإمام عليه السلام وتزويده برسائل محبيهم وشيعتهم من مسائل عقائدية وفكرية وقضاء حوائجهم بأرسال الأموال اليهم وأيضاً ارسال الهدايا والحق الشرعي إلى الإمام عليه السلام عن طريق وكلائه .

٧. حنكة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلميته فقد استطاع أن ينشر فكر أهل البيت عليهم السلام وتطوير النشاط العلمي وبذلك اتسعت القاعدة الشعبية للإمام عليه السلام .

٨. على الرغم من قصره إمامة الحسن العسكري عليه السلام إلّا أنه استطاع أن يمهد لولده الحجة عجل الله فرجه الشريف فغيبه خوفاً عليه من السلطة الحاكمة وأيضاً كون له قاعدة شيعة مؤمنة بإمامته فكشف أمر ظهوره إلى الوكلاء الثقات وخلص أصحابه وجميع ما تم ذكره يوضح الدور السياسي للإمام العسكري عليه السلام .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

١. ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣١م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦ .

٢. ابن شهرآشوب، مشير الدين محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ .

٣. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ .

٤. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تقديم: كاظم المظفر، ط٢، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٦٥ .

٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)، أثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، علق عليه: أبو طالب التجليل التبريزي، قم (د. ت) .

٦. الراوندي، قطب الدين أبو الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، محمد باقر الموحد الابطحي، ط١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩هـ .

٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الادباء، مطابع معتوق اخوان، بيروت، (د. ت) .

٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: أحمد بن عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤ .

٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الامم

والملوك، مراجعة: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د. ت)

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح، ط١، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١١هـ.

١١. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الفهرست، تحقيق: جواد الفيومى الأصفهاني، ط١، مؤسسة الأعلمي، إيران، ١٤١٧هـ.

١٢. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.

١٣. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.

١٤. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، الكافي، تصحيح: علي اكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ.

١٥. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ / ١٧٠٠م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، تعليق: جواد العلوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٥هـ.

١٦. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة النور، بيروت، ٢٠٠٠.

١٧. المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الإرشاد، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

ثانياً: المراجع

١. البيشوائي، مهدي، سيرة الأئمة عليهم السلام، تعريب: حسين الواسطي، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٣هـ

٢. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥ .

٣. القمي، عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط٢، دار المصطفى العلمية، بيروت، ٢٠١١ .

٤. الكوراني، علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام والد الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط١، (د. م)، ١٤٣٥هـ .

٥. لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية في حياة المعصومين، ط٧، الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٣١هـ .

٦. مركز نون للتأليف والترجمة، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ط٥، نشر: جمعية المعارف الإسلامية، ١٤٢٩هـ .

البحث الخامس عشر

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وموقفه من السلطة الحاكمة

الباحثة

فاتن عبد الباري نجم ال خليفة

الملخص

قد وسمتُ بحثي بعنوان (الإمام الحسن العسكري عليه السلام وموقفه من السلطة الحاكمة)، وهو مُحمَّلٌ بأسئلةٍ مشروعة، تَنشُدُ بَرَّ الإجابات، ولا سيّما أن موضوع هذا البحث يصعب على الإنسان الخوض فيه، ألا وهو الشخصيات الإسلامية الفذة والفريدة التي تمثلت فيها جميع المثل الإنسانية العليا، لما لها من منزلة سامية ومكانة محفوفة برضوان خالقها، فهم اختصوا بمعرفة الله تعالى التامة دون سواهم، ونالوا رتباً عالية رفعتهم عن سائر المخلوقين، فأهل البيت أية من آيات الله العظمى، فهم أصل الدين وفروعه، فالإمام الحسن العسكري عليه السلام فذاً من الأفذاذ، بمواهبه العظيمة وطاقاته الفريدة، كما كان بطلاً في صموده إزاء مواجهة الأحداث، وبإرادته الصلبة تجاه حكم الطغاة المنحرف، ساعياً إلى تحقيق العدل والمساواة.

وقد تألّف البناء الأساسي لهذا البحث من مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة، بيّنت في المقدمة الهيكل العام للبحث، وأشرت في التمهيد إلى حياة وشخصية الإمام عليه السلام. وَأَمَّا المبحثُ الأوَّل فقد خصصته لدراسة الخلفاء في عصر الإمام عليه السلام وما سبب عدائهم للإمام عليه السلام. ثُمَّ درستُ في المبحث الثاني السلطة لغة واصطلاحاً ثم بينت موقف الإمام عليه السلام من هؤلاء الظلمة في ذلك الوقت، ثم قدمت شرحاً مفصلاً عن استمرار عدائهم للإمام إلى يومنا هذا، وفي نهاية المبحث ذكرت استشهاد الإمام عليه السلام. وبعد هذه الرحلة أنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي منها مواصلة الإمام العسكري عليه السلام مسيرته السياسية بكل ثبات وإصرار رغم كل الضغوط والمكاره والعقبات التي أحاطت به بلا انقطاع وتثبيت

أصول الفكر الإسلامي وترسيخ مبادئ أهل البيت على قاعدة صلبة من التخطيط الرائد والإمداد المستفيض والوعي النابض بالحياة والحركة مقتدياً بآبائه المعصومين في خطواته العملاقة وتوجهاته الفريدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

المقدمة:

الحمد لله ربِ العالمين، الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد المصطفى افصح الخلق لساناً، واوفاهم بياناً، وعلى اله الطيبين الطاهرين.

أما بعد.

يصعب على الإنسان الخوض في الشخصيات الإسلامية الفذة والفريدة التي تمثلت فيها جميع المثل الإنسانية العليا، لما لها من منزلة سامية ومكانة محفوفة برضوان خالقها، فهم اختصوا بمعرفة الله تعالى التامة دون سواهم، ونالوا رتباً عالية رفعتهم عن سائر المخلوقين، فأهل البيت عليهم السلام أية من آيات الله العظمى، فهم أصل الدين وفروعه، فلأمام الحسن العسكري عليه السلام فذاً من الأفذاذ، بمواهبه العظيمة وطاقاته الفريدة، كما كان بطلاً في صموده أمام مواجهة الأحداث، وبإرادته الصلبة تجاه حكم الطغاة المنحرفين، ساعياً إلى تحقيق العدل والمساواة.

ولقد سار الإمام العسكري عليه السلام كما سار عليه أسلافه من آبائه الطاهرين لنيل أسمى مراتب الفضائل والكمال، والذي كان له دوراً مهماً في مواجهة السلطة الحاكمة أن ذاك منتهجاً نفس السبيل الذي أنتهجه آباءه عليهم السلام وعلى وفق المصلحة للرسالة الإسلامية وضرورة الحفاظ على مفاهيمها أولاً ومنع خاصته من الوقوع في الانحراف أو ما كان يكيده لهم السلطان العباسي من المنزلقات.

لقد حفلت حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأنواع الجهاد والصبر على طاعة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

الله وجفاء أهل الجفاء حتى ضرب أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى.

إن منهج هذا البحث يقوم على دراسة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومقاومته للسلطة الظالمة ويتألف الهيكل العام للبحث من: مقدمة استعرضت فيها هيكل البحث العام.

- ثم يتبعها تمهيد فقد بحثت فيه عن حياة وشخصية الإمام عليه السلام.

- وبعدها تطرقت إلى المبحث الأول وكان بعنوان موقف خلفاء بني العباس من الإمام العسكري عليه السلام وتناولت فيه الخلفاء في عصر الإمام عليه السلام، وما سبب عدائهم للإمام عليه السلام

- اما المبحث الثاني فكان بعنوان مواجهة الإمام العسكري عليه السلام لمواقف خلفاء بني العباس وكيف كانت مواجهته وموقفه منها فقد بدأت المبحث بتعريف السلطة لغة واصطلاحاً ثم بينت موقف الإمام عليه السلام من هؤلاء الظلمة في ذلك الوقت، ثم قدمت شرح مبسط عن استمرار عدائهم للإمام إلى يومنا هذا، وفي نهاية المبحث ذكرت استشهاد الإمام عليه السلام.

ثم انهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها، وقد اعتمدت على مصادر محددة بسبب الحظر الذي يسود البلاد، واعتمد على المصادر الالكترونية وبعض الكتب الورقية، وأرجو من الأساتذة تقدير ذلك.

آمل من الله العلي القدير أن أوفق في هذا الجهد المبذول فإن كان كذلك فبتوفيق من الله، وحسبه إنه نعم المولى ونعم النصير، وأن لم يكن فحسبي إني اجتهدت وبذلت ما أستطيع.

التمهيد: شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ابن الإمام علي الهادي عليه السلام وهو نفحة من نفحات الرسالة الإسلامية وهو الحادي عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين، وثاني الحسنين سبط سيد البشر، ووالد الخلف الحجة المنتظر عليه وعلى آبائه الطاهرين المعصومين السلام ما تعاقب الليل والنهار. وقائد من قادة الإسلام الكبار وعلم بارز من أعلام الهدى والحق، ومفخرة من مفاخر الدين، وفذ من افذاذ العقل الإنساني المبدع، لنتعرف عن كثب عن الإمام عليه السلام من خلال ما دونته الكتب والروايات.

مولده عليه السلام:

ولد الإمام عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة الثامن ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ، وهو القول المشهور في ولادته[١].

نسبه الشريف:

هو الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[٢].

صفته عليه السلام:

كان امامنا العسكري عليه السلام أسمراً حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٧.

(٢) اليوسف، عبد الله أحمد، سيرة الإمام الحسن العسكري، ص١٢.

وهيبة يعظمه الخاصة والعامة لعظيم فضله وعفافه وزهده وعبادته وكرمه[١].

كنيته:

كان يكنى عليه السلام بابن الرضا. كأبيه وجده، وكنيته التي اختص بها هي: (أبو محمد)[٢].

ألقابه:

يلقب عليه السلام بالعسكري والخالص والزكي، وأشهر ألقابه عليه السلام العسكري ولقب بالعسكري نسبة إلى ناحية العسكر التي كان يسكنها عليه السلام في سامراء، ومن ألقابه، الصامت الهادي الرفيق النقي وأيضاً الهادي والمهتدي والنقي والزكي والهادي والسراج[٣]

نقش خاتمه:

كان نقش خاتمه: أنا لله شهيد وقيل: إن لله شهيد، أو الله شهيد وقيل: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض[٤].

أمه:

اسم أمه عليه السلام على ما رواه أصحاب الحديث سليل رضي الله عنها، وكانت من العارفات الصالحات[٥].

(١) الفراتي، الشيخ فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ص٤٣٤.

(٢) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري، ص٤١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٢٣.

(٥) العاملي، المجتهد الاكبر السيد محسن الأمين، في رحاب أهل البيت عليهم السلام، ج٤، ص١٨٥.

ازواجه:

زوجته أم ولد رومية يقال لها نرجس، وصقيل، ومليكة، وريحانة، وسوسن، وكان الغالب عليها السلام نرجس، وهو وارد في أغلب الروايات، وهي أم الإمام القائم الحجة المنتظر عليه السلام الذي غاب بعد ولادته وسيظهر بإذن الله تعالى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً[١].

أولاده:

ولده الخلف الصالح القائم صاحب الزمان المنتظر لأمر الله وإقامة دولة الحق والعدل. ويتفق اغلب المؤرخين ان الإمام عليه السلام لم يخلف ولداً غير الإمام الحجة المهدي عليه السلام[٢].

إخوته:

أكبر اخوته عليه السلام محمد المتوفى في حياة ابيه أبي الحسن الهادي عليه السلام، والحسين وجعفر المعروف بالكذاب وهو ادعى الإمامة جراءة على الله تعالى، وأضل خلقاً كثيراً وله من الأخوات واحدة وهي حكيمة وكانت مؤمنة فاضلة جليلة وقيل له أختان عائشة ودلالة.

مناقبه وفضائله عليه السلام:

لقد اوتي الإمام العسكري عليه السلام كل صفات الكمال التي أوتيها آباؤه الأئمة من قبله عليه السلام فلقد كانت اخلاقه قبساً من أخلاق جده المصطفى صلى الله عليه وآله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه. وقد وصفه أبوه الإمام الهادي عليه السلام بأنه أنصح آل محمد غريزة

---

(١) الفراتي، الشيخ فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ص٤٣٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص٤٢٥.

وأوثقهم حجة[١]

وفيما يلي نورد نبذة من فضائله وخصائصه التي ورثها عن آبائه المعصومين عليهم السلام وتميز بها عن أهل زمانه:

زهده وعبادته:

عرف الإمام العسكري عليه السلام في عصره بكثرة عبادته وتبتله وانقطاعه إلى الله سبحانه واشتهر ذلك بين الخاصة والعامة، حتى انه حينما حبس الإمام عليه السلام في سجن علي بن اوتامش ـ وهو اشد الناس نصباً لآل أبي طالب ـ ما كان من علي هذا إلا ان وضع خديه له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً فخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسن الناس قولاً فيه[٢]. ولما حبسه المعتمد فكان الإمام عليه السلام يصوم النهار ويصلي الليل.عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن علي بن عبد الغفار قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد عليه السلام.

فقال لهم صالح: وما اصنع قد وكلت به رجلين من أشر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين، وكان يتسور عليه الدار جلاوزة السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربه سبحانه[٣].

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص٤١٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٨، ح٨.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٢.

ان سلامة الصلة بالله تعالى وما ظهر على يدي الأمام من معاجز وكرامات تشير إلى المنزلة العالية والشأن العظيم للإمام عليه السلام عند الله الذي اصطفاه لعهده والذي تجلى في إمامته عليه السلام[١].

علمه:

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه وأفضلهم، شأنه شأن آبائه الكرام، حيث كانوا أعلم أهل زمانهم ليس في مجال علوم الشريعة وأحكام الدين وحسب، بل وفي جميع أنواع العلوم على اختلافها، وقد ظهرت عليه بوادر الفهم والحكمة منذ صغره وحداثة سنه، وقد تميز بين اقرانه بالعلم والمعرفة، اما جهاده العلمي فيتركز في (قيامه بمسؤوليته الإسلامية في رد الشبهات وإقامة الحق بطريق المناقشة العلمية والجدل الموضوعي أو اصدار البيانات العلمية أو تأليف الكتب[٢] لا ترديد أن الإمام العسكري عليه السلام ورث علوم آبائه الأطهار، وروي أن رجلاً من محبي الإمام العسكري عليه السلام دخل يوماً عليه وكان حكاكاً للفصوص أي ينقش عليها الأسماء والآيات فقال للإمام: يا ابن رسول الله ان الخليفة دفع إلي حجر فيروز أكبر ما يكون وأحسن ما يكون وقال: انقش عليه كذا وكذا فلما وضعت عليه الحديد صار نصفين فانكسر وسوف يعاقبني الخليفة على ذلك فأدع الله لي فقال الإمام لا خوف عليك ان شاء الله وهدأه وقال له: (سوف تنجو منها) فانصرف هذا الرجل إلى بيته وفي اليوم التالي بعث عليه الخليفة وقال له: ان امرأتين من خواصي اختصمتا في ذلك الفص فاجعله نصفين. فيقول: فرحت كثيراً وأخذتهما إلى الخليفة فأحسن إليَّ[٣]. وفي رواية اخرى كتب الإمام عليه السلام إلى أبي إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز العباسي

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾، سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) الصدر، محمد محمد صادق، الغيبة الصغرى، ص١٩٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٧٦.

بنحو عشرين يوما: (الزم بيتك حتى يحدث الحادث) فلما قتل بريحة كتب اليه: (ليس هذا الحادث، الحادث الآخر) فكان من المعتز ما كان أي موت المعتز العباسي[١].

ومن خلال هذه القصص نتعلم منها درساً مهماً وهو ان ائمتنا عليهم السلام لديهم علم المنايا ودقائق الأمور والحوادث وليس ذلك من الغيب الممتنع أبداً.

إمامته ودلائلها:

تولى الإمام العسكري عليه السلام شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤هـ وله من العمر ٢٢ سنة[٢] واستمرت إمامته نحو ست سنوات، مارس فيها مسؤولياته الكبرى في أسوء الظروف وأصعب الأيام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكام العباسيون، وهم أحرص من غيرهم على استمرار حكمهم. وهناك الكثير من النصوص تستدل على إمامته عليه السلام فقد نص الإمام علي الهادي عليه السلام على إمامة ولده: الإمام الحسن العسكري عليه السلام كلما اتيحت له الفرصة، وساعدته الظروف، بتعابير متعددة، وكلمات مختلفة مضمونها ومفهومها واحد وكل النصوص تشمل الإمام العسكري بصفته: احد الأئمة الاثني عشر[٣]، عن أبي الفهفكي قال: كتب إليَّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف واليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها[٤]، إن المهدي من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي ومن ولد الحسين عليه السلام فكانوا يترصدون أمره وينتظرون أيامه كغيرهم، لا ليسلموا له مقالد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين فكان الإمام العسكري عليه السلام في فترة إمامته يمهد للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف،

(١) الإربلي، بهاء الدين علي عيسى، كشف الغمة، ج٢، ص٩١٦.

(٢) الفراتي، فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ص٤٣٣.

(٣) القزويني، محمد كاظم، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ص١٢ـ ١٣.

(٤) العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري أبي محمد بن علي عليهما السلام، ص١٧.

وقد خاض الامام ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم والارهاب بالسرية التامة، فحافظ على أصول الشريعة والقيم الرسالية، ومهد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبة الذي اخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام عن حتميته وضرورته[١].

حلمه:

ومن المثل العليا التي تحلى بها الإمام عليه السلام هي حلمه وعفوه عمن أساء اليه، ومن مظاهر عفوه ومسامحته ما صدر منه تجاه أخيه جعفر، فعندما أطلق سراح الإمام عليه السلام من سجن علي بن جرين في زمان المعتمد، توقف عليه السلام فقال له ابن جرين: ما وقفك يا سيدي؟ فقال: حتى يجئ جعفر، فقال: إنما أمرني بإطلاق دونه. فقال عليه السلام: ترجع إليه فتقول له: خرجنا من دار واحدة جميعاً، فاذا رجعت وليس هو معي، كان في ذلك ما لا خفاء به عليك ثم مضى وعاد، فقال له: يقول لك: قد أطلقت جعفراً لك، لأني حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلى سبيله، فصار معه إلى داره.

هذا مع سعي جعفر لإيذاء الإمام في عدة مرات كما هو واضح من آخر الحديث[٢].

السخاء:

وهناك ظاهرة أخرى بارزة في سيرة الإمام العسكري عليه السلام وهي الجود والسخاء والبر والمعروف، وكان عليه السلام أسخى الناس في زمانه وأنداهم كفاً.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: كان عليه السلام أكرم الناس وأجودهم. وقد أقام وكلاء له في أكثر ديار الإسلام لقبض ما يرد إليه من الحقوق الشرعية وعهد إليهم بإنفاقها على

---

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٥ ـ ٨٦.

الفقراء والمعوزين وإصلاح ذات البين وغير ذلك من وجوه الخير[١]. وعن سخائه روي عن محمد بن علي بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: قد ضاقت امورنا فقال أبي: امض بنا إلى أبي محمد عليه السلام فقلت له: أتعرفه؟ وهل التقيت به من قبل؟ قال: لا ولكن وصف لي سماحه فقصدناه فقال ابي: في الطريق: ما احوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم. مئتي درهم للكسوة، ومئتي درهم للدقيق، ومئة درهم للنفقة، وقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم، مائة اشتري بها حماراً ومئة للنفقة، ومائة للكسوة (الملابس) فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: ليدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي: (يا علي ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟) قال أبي: يا سيدي استحيت أن ألقاك على هذه الحال ثم مكثنا وقتاً إلى أن جاء خادم الإمام عليه السلام وناول علياً صرة فيها خمسمئة درهم وأعطى ولده محمد صرة فيها ثلاثمائة درهم[٢].

وهكذا فقد حقق الإمام عليه السلام أمل هذه الأسرة العلوية وأعطاهم ما خطر ببالهم، وذلك من فضل الله ورسوله والأئمة عليهم السلام.

هيبته ومكانته الاجتماعية:

على الرغم من الارهاب الذي مارسته السلطة السياسية تجاه الإمام عليه السلام، فقد كان عليه السلام يحظى بوافر التعظيم والتبجيل، وكان اغلب الناس يمنحونه الولاء والتكريم، فكان علماً لا يخفى وإماماً لا يجهله أحد من أهل عصره، فلم يستطيع خلفاء الجور اخفاء شخصيته أو تحجيم دوره السياسي والعلمي ومكانته الاجتماعية، بل إن هيبته وجلالته فرضت حتى على خصومه ومناوئيه. وهذا التعظيم لم يفرض

(١) الطوسي، أبو جعفر بن الحسن، الغيبة، ص١٣٠.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٩١٦.

بقوة السلاح وصولة السلطان، بل يأتي من مكارم أخلاقه وحسن سمعته[1].

شهادته عليه السلام:

استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء يوم الجمعة ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ على المشهور، في ملك المعتمد، وله من العمر ٢٨ سنة[2] ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، أما سبب وفاته عليه السلام فقد قيل: مات بأجله حسب قول الشيخ المفيد، وقال الطبري: مات مسموماً[3].

هذه نبذة مختصرة عن حياة الإمام العسكري عليه السلام، فمن الواجب علينا ان نعتقد ان النبي والعترة الطاهرة (صلوات الله عليهم) أنهم أفضل الناس في مكارم الأخلاق، كما أنهم الأفضل في محاسن الصفات، وفضائل الأعمال، ومراتب الكمال.

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢١.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٧٢.

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٢٤.

المبحث الأول: موقف خلفاء بني العباس من الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام إبان إمامته ثلاثة خلفاء من بني العباس في ظروف مأساوية وقاسية التي كانت تفرضها السلطة الغاشمة على الإمام واتباعه، وليس هناك اختلاف بين حكام بني العباس في مواقفهم إزاء الإمام العسكري عليه السلام، فعلى الرغم من حالة الضعف والانهيار الذي انتاب هيكل الخلافة العباسية خلال فترة إمامته عليه السلام الممتدة منذ سنة (٢٥٤ ـ ٢٦٠هـ) فأن السلطة العباسية زادت من موجة الإرهاب والضغط والتنكيل وقد احاطوه، بقوى مكثفة من أجهزتهم ليحصوا عليه أنفاسه، وقد عانى الإمام العسكري عليه السلام شتى الصعوبات والظروف القاسية التي واجهت أباه عليه السلام.

وفيما يلي نورد بعض مواقف حكام بني العباس من الإمام العسكري عليه السلام حسب التسلسل التاريخي.

١ـ المعتز العباسي (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ)

يقال له الزبير بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له عند خلع المستعين في سنة ٢٥٢هـ وله ثماني عشر سنة، ولم يلي الخلافة قبله أحد أصغر منه. وكان المعتز يهدر المال العام في شراء الذهب، واللهو واللعب، ولم يكن المعتز يجيد شؤون الحكم، وكان ضعيفاً في إدارة شؤون البلاد وغير قادر على ممارسة السياسة بحكمة، عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أواخر خلافة المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي عليه السلام على يده بدس السم إليه فكانت سياسة المعتز امتداداً لسياسة المتوكل في محاربة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ والشيعة بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى أن المعتز أمر بتسفير الإمام عليه السلام إلى الكوفة، وزجه في السجن بيد أشد عداوة لآل البيت عليهم السلام كعلي بن اونامش، ويبدو من متابعة بعض الأقوال أنَّ المعتز ساءه ان يشاهد الإمام العسكري عليه السلام في رحاب سامراء، فأمر بسجنه في بغداد عند وفاة ابيه الإمام

الهادي عليه السلام مباشرة، فلم تكن العلاقة بين الإمام عليه السلام والمعتز الا تعبيراً عن الصراع والعداء والذي ابتدأ منذ ان استلم بنو العباس الخلافة وأمتد على طوال عمر الدولة، وكان سبب العداء حين رأى خطر وجود الإمام عليه السلام وأتساع دائرة تأثيره وكثرة أصحابه، فكان كيد السلطة ورصدها لتحرك الإمام عليه السلام دائماً مستمراً وذلك لما عرفه الخلفاء من المكانة السامية والدور الفاعل لأئمة في الأمة وما كانوا يخشونه منهم على سلطتهم وكيانهم الذي اقاموه بالسيف والدم على جماجم الأبرياء والأتقياء من ابناء الأمة الإسلامية. وقد تبين للبحث ان المعتز قد أوعز عدة مرات أن يسجن الإمام عليه السلام ولكن القدر غالبه في القضاء عليه.

بعد سجن الإمام عليه السلام قال: «بعد ثلاث يأتيكم الفرج» فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام وقتل، وكان سبب خلعه انه منع الأتراك أرزاقهم ولم يكن لديه من المال وهذا يدل على ضعف السلطة العباسية وخروج الأمر من يد الخليفة فكانت تلك النهاية المخزية للمعتز على ايدي أعوانه، وحراسه من الأتراك كانت نهايته مأساوية، فقد انتقم الله تعالى منه لظلمه، وتماديه في الفساد، وقتله للعلويين، ونصبه العداء لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وكان سبب ذلك أنه لم يبق لديه شيء من الأموال ليصرفها على القادة والجند، وانطوت صفحته السوداء، وتصرمت أيامه غير مأسوف عليها[1].

٢ـ المهتدي العباسي (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ)

وهو أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد تسمى وردة، ولي الخلافة بعد مقتل اخيه المعتز سنة (٢٥٥هـ)، وبويع للخلافة. وكان من عجيب أمره أنه لم يجد نفسه أهلاً للخلافة وما قبل أحد بيعته حتى جيء بالمعتز وأعترف أمام الشهود أنه عاجز عن الخلافة ومد يده فبايع المهتدي فأرتفع حينئذ إلى

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٦.

صدر المجلس[١].

ولقد تصنع الزهد والتقشف محتذياً سيرة عمر بن عبد العزيز إغراء للعامة ومحاولة لتغير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عرفوا بالترف والإسراف في الملذات والخمر ومجالس اللهو.

أما سياسته تتمثل بالحذر والحيطة والخشية من انقلاب الأتراك عليه كما فعلوا بالمتوكل والمعتز لذا أمر بقتل أمراء جند الأتراك الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير. وكان شديد العداء للإمام العسكري عليه السلام وأصحابه فقد تعرضوا للقتل والتهجير، كانت سياسة المهتدي امتداداً للمنهج العباسي في التصدي للإمام عليه السلام وخاصته والنكاية بهم، والتجسس عليهم ومصادرة اموالهم.

سبب عداء المهتدي للإمام العسكري عليه السلام هو اتساع القاعدة الشعبية للإمام وصلته بهم وعمق الأواصر التي كانت تصله بهم، فهو يتفقد ما يحتاجونه، ويساهم بصورة مباشرة في قضاء حوائجهم، لما رأى المهتدي أن وسائل النفي والإبعاد والمصادرة، لم تكن لتحد من نشاط الإمام عليه السلام وشيعته، واتساع حركته، لما كان لتعليمات الإمام عليه السلام ورقابته لشيعته فقد أمر بسجن الإمام عليه السلام، ممثلاً للحقد التقليدي للحكم العباسي تجاه الإمام، وكان انتهاك المهتدي للإمامية امتداداً لأفاعيل المتوكل والمعتز من ذي قبل، فلم يكن عن كلالة بل كان متسلسلاً في الدور الإجرامي الذي استهدف به أئمة أهل البيت عليهم السلام مباشرة، زيادة على ما هدد به اشياعهم وأتباعهم وهو القائل ـ يريد أهل البيت عليهم السلام «والله لأخلينهم عن جديد الأرض».

اتبع المهتدي العباسي سياسة التضييق على الإمام العسكري عليه السلام وشيعته وأصحابه ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم، ان سياسة بني العباس كسياسة بني أمية من قبلهم، فقد دفع الشيعة في أكثر الأوقات ضريبة موالاتهم وحبهم لأئمة أهل البيت،

(١) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٢.

ودفاعهم عن حقهم في الخلافة، ورغم كل المضايقات والمحن التي عاشها الشيعة إلّا أنهم استطاعوا نشر الإسلام الأصيل وتثبيت مدرسة وفكر نهج وثقافة أهل البيت الأطهار.

بعد فشل محاولات السلطة العباسية لم تجد السلطة بداً من اعتقال الإمام عليه السلام والتضيق عليه في السجن وكان يهدده بالقتل، حينها انشغل المهتدي بفتنة الموالي، وعزم على استئصالهم. هنا نجد الإجابة الدقيقة من الإمام عليه السلام حول مستقبل المهتدي حيث كتب الجواب ما يلي: ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به[١]. وكما قال فقد انهزم جيشه ودخل سامراء وحده مستغيثاً بالعامة منادياً يا معشر المسلمين: انا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد. ثم قتل المهتدي على يد الأتراك وكان قتله في رجب سنة ست وخمسين ومائتين، فمات يوم الأربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس وولي المعتمد مكانه[٢].

﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾[٣].

٣ـ المعتمد ابن المتوكل العباسي (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ)

وهو أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع سنة ٢٥٦هـ، وكان المعتمد مستضعفا، وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على اموره، فكرهه الناس وأحبوا أخاه[٤] وكان المعتمد ضعيفاً يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون أمور الحكم، ويقيمون بتغير الخلفاء والأمراء، أما سيرة الإمام المعتمد مع الإمام العسكري عليه السلام فلا تختلف عن سيرة من سبقه من الحكام العباسيين، حيث

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الورى، ص٣٥٦.

(٢) ابن الاثير، علي بن محمد الجزري عز الدين، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٥٦.

(٣) سورة ال عمران، الآية ١٤٠.

(٤) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٥.

وضعه تحت الرقابة الشديدة إلى الحد الذي لم يستطع احد ان يتصل به إلا بالمكاتبة، والإمام عليه السلام كان يجيبهم بالمراسلة والتواقيع الصادرة عنه عليه السلام[١]. سعى المعتمد جاهداً في التخلص من الإمام عليه السلام أي انه سار على ذات المنهج الذي اتبعه اسلافه من الخلفاء مع الأئمة عليهم السلام، أصدر المعتمد أكثر من مرة باعتقال الإمام عليه السلام ففي عام ٢٥٨هـ اعتقل الإمام عليه السلام مع عدة من الطالبين، وقد أوكل المعتمد مهمة اعتقال الإمام عليه السلام إلى احد رجال الجهاز الحاكم ويدعى نحرير، وكان يضيق عليه، حتى أن المعتمد اذن له بإلقاء الإمام عليه السلام بين السباع التي كانت آنذاك احد وسائل التعذيب والقتل التي يتسلى بها رجال السلطة للقضاء على معارضيها ومخالفيها، فرمى به إليها ولم يشكو في أكلها له، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي وهي حوله، فأمر بإخراجه إلى داره[٢].

ومما سبق يتضح أن علاقة الإمام عليه السلام بالمعتمد العباسي كانت علاقة متوترة جداً ولم يشعر فيها الإمام عليه السلام بالراحة نتيجة المراقبة الشديدة من أجهزة الأمن العباسي، وحبس عليه السلام أيضاً عند علي بن جرين مع اخيه جعفر سنة ٢٦٩هـ، وكان يسأله عن اخباره فيجيبه: إنه يصوم النهار ويقوم الليل. وأمام هذا الموقف لم يبق للمعتمد غير الخضوع للإمام عليه السلام فيدخل إليه متضرعاً ويسأله ان يدعوا له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة، فقال الإمام عليه السلام: مد الله في عمرك، فأجيب وتوفي بعد عشرين سنة، ولم يهدأ للمعتمد بال حتى قام بتصفية الإمام عليه السلام جسدياً بالسم ليمضي لربه شهيداً وهو في ريعان شبابه، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٣] ومات المعتمد من سنة ٧٩هـ فجأة، فقيل إنه سم، وقيل: بل نام فغم في بساط، وذلك ليلة الاثنين لإحدى

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧، ص٣٠.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ص٣٦٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

عشرة ليلة بقيت من رجب، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة[1].

وبعد هذا الشرح الموجز للخلفاء نذكر أهم أسباب عدائهم للإمام الحسن العسكري عليه السلام أهمها:

السبب الأول: إن أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم وجودهم العظيم المتجذر في الدين وفي الأمة الإسلامية من زمن أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو السبب لما نراه من توجس السلطة العباسية الخيفة من أهل البيت عليهم السلام، وبمقتضى توازن القدرة ان أي دولة وأي نظام سياسي يعي المنافس الحقيقي له، ويعي من هو ذو خطر محدق عليه، ونرى دائماً ان صاحب القوة يعي من يصارعه أو من ينافسه اومن يمكن له القدرة ان يدافعه عن موقعيته.

السبب الثاني: انتشار الشيعة في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المراكز والمدن الإسلامية الكبرى، وتحولهم إلى قوة ضخمة في العراق وما جاورها، وهم يرون ان الإمام واجب الطاعة هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام في زمانه، وهذا الانتشار الواسع للتشيع في عصر الإمام عليه السلام يوضح لنا سبب خوف حكام بني العباس من الإمام عليه السلام والعمل على عزله عنهم، بوضعه تحت الإقامة الجبرية حيناً وفي السجن في أحيان أخرى.

السبب الثالث: كانوا العباسيون على علم بأن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً سيكون من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولذلك عملوا على وضع الإمام تحت المراقبة الشديدة من أجل القضاء على ابنه المهدي المنتظر؛ لأنه يهدد بإزالة دولتهم الظالمة، وكانوا بنو العباس كلما قرب الزمن من عصر الإمام المنتظر ازداد قلقهم وكثر بطشهم، فعلى يديه يتم جلاء الظالمين من الحكم، وكان هذا الهاجس يثير الرعب والفزع في نفوس العباسيين، وهذا من

(١) الطبرسي، إعلام الورى، ص٤٢١.

أهم الأسباب التي جعلت العباسيين أشد عداءً للإمام العسكري عليه السلام.

اللهم عجل فرج سيدنا ومولانا صاحب الزمان لقمع هؤلاء الظلمة وناصر المؤمنين يقول الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[1].

(١) سورة التوبة، الآية٣٢.

المبحث الثاني

١ـ مواجهة الإمام العسكري عليه السلام لمواقف خلفاء بني العباس منها

٢ـ شهادة الإمام العسكري عليه السلام

لم يكن درب الإمام عليه السلام معبداً بالورود، ولم تكن حياته آمنة مستقرة وهو يواجه السلطة العباسية الظالمة، لنتعرف اولاً في مقدمة البحث ما معنى السلطة وما دورها؟

السلطة لغة:

في كتاب العين السلطة هي السلطان: قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وان لم يكن ملكاً، كقولك: قد جعلت له سلطاناً على أخذ حقي من فلان والنون في (سلطان) زائدة، وأصله من التسليط[١] أما ابن منظور فقد عرف السلطان: الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين؛ لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق[٢].

السلطة اصطلاحاً: السلطة السياسية هي ذلك النوع من السلطة الاجتماعية، الخاص بالمجتمعات المدنية. فالسلطة السياسية تنتظرها اذن وظيفة مزدوجة: المحافظة على أحد أدنى من النظام، ودفع المجتمع ما يمكن من التقدم. ومهمة السلطة في كل آن، هي المحافظة على مؤسسات قائمة، والدفاع عنها وتطبيق قواعد القانون الذي يضمن للمواطنين والجماعات جواً ملائماً لممارسة النشاط الذي ينبغي ان يتوفر له القدر الكافي من الأمن والديمومة والاستقرار[٣].

إذا لم تتوفر هذه الشروط للسلطة سوف تصبح سبل السلب والبطش والعنف هي السبل المنتجعة للحفاظ على البقاء وهذا ما قرأناه في تاريخ السلطة العباسية

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٢، ص٢٦٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٢٧.

(٣) لابيار، جان وليام، السلطة السياسية، ص٧٧.

التي كانت تمارس العنف والاضطهاد التي عانى منها الإمام الحسن العسكري عليه السلام والمسلمين، فكان طبيعياً ان يتصدى الإمام عليه السلام فيعارض سياسة الدولة، ويتصدى الثوار من ال علي عليهم السلام فيعلنوا الثورات لإنقاذ الأمة من هذا العبث وتلك الفوضى[١]. فكوّنوا حزب المعارضة للسلطات الحاكمة، وحملوا لواء الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، واتخذوا أساليب شتى لمواجهة الانحراف والتلكؤ في التطبيق، وباستقراء المواقف السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام وأسلوب عملهم السياسي نستطيع ان نشخص الأساليب التالية:

١ـ أسلوب الثورة والكفاح المسلح: كما فعل الإمام علي عليه السلام وولداه الامامان السبط الحسن عليه السلام والسبط الحسين عليه السلام.

٢ـ اعتماد أسلوب النصح للحكام وتوعية جماهير الأمة، والفات نظر علماء السلطة المتواطئين معها، والعمل على عزل السلطات الظالمة عن جماهير الأمة، فقد اتخذوا هذا الأسلوب كجزء من أساليب المعارضة السياسية، وتنمية حزب أهل البيت عليهم السلام، وتثبيت قواعده.

٣- إسناد الثورات العلوية والثورات التي تسعى لتصحح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية للأمة.

٤- اتخذ عمل الإمام العسكري عليه السلام السياسي والعقائدي السرية والتنظيم السري، وبناء جهاز سري من الاتباع والوكلاء وأحكم تنظيمه بسبب الظروف الأشد قساوة وإرهاباً في تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام[٢].

لقد خاض الإمام العسكري عليه السلام كآبائه الكرام عليهم السلام ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم والارهاب والتلاعب بالسلطة والإدارة ومصالح الأمة كما خاضوا

(١) مؤسسة البلاغ، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤.

ملاحم الكفاح العقائدي من اجل الاصالة والنقاء الإسلاميين، وحفظ المبادئ والقيم والرسالة الإسلامية المقدسة.

ورغم كل التحديات والمصاعب فإن الإمام العسكري عليه السلام لم يترك الأمة الإسلامية سدى، بل كانت قيادته لكل الدولة الإسلامية وليس في سامراء أو الحجاز.

كان كفاحه سرية تامة ولكن استطاعت هذه القيادة الإلهية ان تسيطر على وضع الأمة الإسلامية دينياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، حتى سلمت زمام القيادة والإمامة إلى صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف بعدما حافظت عليه أمناً من الدولة الحاكمة الظالمة التي كانت تراقب بشدة الوضع لمعرفة ولادته كي يتم اعتقاله ومن ثم تصفيته كما فعلت ذلك مع آبائه وأجداده عليهم السلام، وفي كل هذه الظروف الأمنة استطاع الإمام عليه السلام أن يحافظ على حجة الله والقائم من بعده لقيادة العالم. وهذا التعامل من الدولة العباسية مع الإمام العسكري عليه السلام يدل على أن قدرة أهل البيت عليهم السلام وصلت إلى حدٍّ أنهم مسيطرين على الساحة الإسلامية بشكل قوي جداً، وهذا مؤشر وعلامة على اتساع قدرة وقوة أئمة أهل البيت عليهم السلام[1].

والإمام عليه السلام بمنأى عن توجه السلطة السلبي تجاهه، ولا ببعيد عن طبيعة إجراءاتها الصارمة، فكان يقضاً وحذراً يزن الأمور بميزان العقل والحكمة والتروي، فما دعا إلى نفسه سياسياً، ولا عرف عنه إرادة الحكم أو الخلافة ولا أعطى السلطان فرصة للادعاء عليه في هذا الملحظ الخطر، بل اتخذ الجانب الإنساني مسلكاً وسطاً يبتعد به عن حبائل السياسة وتبعات الدولة فهو أرفع من ذلك تفكيراً، وأدق في هذا الشأن تقديراً، فالإمام عليه السلام يزيل الشبهات عن طريقه، وينقي الظرف السياسي بإدراك عجيب، وقد صاحب هذا الاتجاه منه حسن التأني في الأمور، وصحة التقدير في التدبير، ونهج منهج أبيه الهادي عليه السلام في رعاية مصالح العباد وتطوير حياة المحرومين،

(١) البغدادي، إبراهيم حسين، الحياة السياسية للإمامين العسكريين عليهما السلام، ص٢٩.

وإغاثة الفقراء وذوي الحاجة، والعناية قدر المستطاع، كان الإمام عليه السلام يتمتع بالمرونة والهدوء والوقار وسمت الروحي[١].

وواصل الإمام عليه السلام مسيرته القيادية في حقبة إمامته، رغم السجون والمعتقلات، فقد انتشر وكلاؤه في الأقاليم يبلغون الرسالة بإخلاص، والإمام يشق طريقه في ظل مفارقات عجيبة تفرضها الأحكام اللاإنسانية للنظام العباسي، وقد ملئت ظلماً ورعباً، وهو في قمة ثباته الرسالي ومحوره القيادي العريض، وكان يخطط لتهيئة وكلائه والمساعدين والأمناء على التبليغ، وهي مهمة شاقة ومعقدة تدعوا إلى الأناة والتروي وصحة الاختيار، فقد استطاع ان يخترق هذا الجدار السميك من الأمن المكثف، وأن يكسب إلى جنبه بعض أعوان النظام، وان يطوع بعض رجالات البلاط العباسي رغم انحرافهم عنه، فيشهدون بعلو مقامه، ورفيع منزلته، كان الإمام حريصاً على اوليائه من الضيم والتعسف، فقد سلك سبل التغطية الإعلامية الناجحة وأتخذ سياسة الابتعاد الظاهري عن أوليائه لإيهام بني العباس بأنه لا أتباع له إلا القليل، وأنه احتجب عن هؤلاء أيضاً وذلك بوحي بأن لا نشاط له مع فصائل الأمة وأطياف الشعب الا بحدود صغيرة[٢]. ومع كل هذا الاضطهاد فهو صابر لا يتزحزح ومطمئن النفس لا يضطرب ولا يتراجع عن دوره الرسالي في قيادة الأمة[٣]. فقد اتخذ مواقف سياسية مهمة لبيان الموقف الشرعي تجاه سلطة بني العباس، والتواصل مع قواعده الشعبية، وأصحابه الخلص، والحفاظ على هوية الإسلام الأصيل من ممارسات حكام بني العباس، وتحذير الأمة من الانخداع بالتيارات السياسية التي كانت ترتدي اقنعة دينية وفكرية لخداع الناس، لكن الإمام بحكمته وحنكته استفاد من كل الفرص

(١) الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف ونعدد الاساليب، ص١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص٨١.

المتاحة وإن كانت قليلة جداً لإيصال رسالته للناس، وتوضيح مواقف وآراء مدرسة أهل البيت لقواعده الشعبية المنتشرة في الحواضر والمدن الإسلامية الكبرى كبغداد والكوفة والمدائن وإيران وحتى سامراء، وهذا الانتشار الواسع للتشيع في عصر الإمام العسكري عليه السلام يوضح لنا سبب خوف حكام بني العباس من الإمام عليه السلام والعمل على عزله عنهم، بوضعه تحت الإقامة الجبرية[1].

ومع كل هذا الجو المستعر في التوحش العسكري كان الإمام الحسن عليه السلام على رأس قمة التوازن الخلقي العالي في الكرم والنبل والعفاف والزهادة ويربي الأمة الإسلامية وخصوصاً شيعته على اخلاق القرآن الكريم وسنة جده وآبائه عليهم السلام.

أهم الخطوات والمتطلبات السياسية التي اتخذها الإمام العسكري عليه السلام لمواجهة خلفاء بني العباس هي:

١ـ التواصل مع الشيعة

٢ـ العمل السري

٣ـ الدعم المالي

٤ـ التوجيه السياسي

ان من اروع نشاطات الإمام عليه السلام السياسية هو توجيه رجال الشيعة المهمين، ودعمهم سياسياً في قبال التحديات والضغوط السياسية لحماية اهداف التشيع العظيمة، وانطلاقاً من أن شخصيات الشيعة البارزين كانوا أكثر عرضة للضغوط، فكان الإمام عليه السلام يرفع من معنوياتهم، ويزرع الثقة في نفوسهم، ويوجههم كي يكونوا أكثر صبراً ووعياً وتحملاً أمام ما يتلقونه من الضغوط والاضطهاد والفقر والفاقة،

(١) اليوسف، سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية، ص١١١.

ولأجل ان يقوموا بمهامهم الاجتماعية والسياسية والدينية الكبرى على أحسن وجه.

وبقي الإمام العسكري عليه السلام في صراع ونضال مع بني العباس إلى أن قتل على يد المعتمد العباسي.

الإمام ينعي نفسه:

عندما قرب موعد الرحيل عن هذه الدنيا الفانية إلى الدار الخالدة أخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أقرب الناس إليه وهي والدته بقرب أجله، وأوصاها ألا تجزع، وأن ترضى بقضاء الله وقدره.

فقد روي السيد طاووس بسنده عن الحسين بن علي، عن إبراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبي الزعفران، عن أم أبي محمد قالت: قال لي يوماً من الأيام تصيبني في سنة ستين ومائتين خرازة أخاف أن أنكب منها نكتة.

قالت: فأظهرت الجزع وأخذني البكاء.

فقال: لابد من وقوع أمر الله، لا تجزعي.

وبالفعل مضى الإمام العسكري عليه السلام لربه في نفس السنة التي أخبر عنها[1].

تصرف السلطة قبل وفاة الأمام العسكري عليه السلام:

ويبدو أن المعتمد انتهج نفس أسلوب سابقيه من الحكام العباسيين الذين أمروا باغتيال الأئمة عليهم السلام وإظهار الجزع والاهتمام والتأثر والجزع أثناء فترة الاحتضار أو الموت أو بعد ذلك، كما هو شأن الرشيد مع الإمام الكاظم عليه السلام والمأمون مع الرضا عليه السلام فبعد ان اطمأن المعتمد من تأثر الإمام عليه السلام بالسم الذي دسه بواسطة زبانيته، أبدى مظاهر الحزن وبدا منه ما لم يكن يتوقعه أحد، لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله

(١) اليوسف، سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢٤٠.

أحمد بن المتوكل في وقت وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ما تعجبنا منه ولا ضننا ان مثله يكون من مثله، وذلك انه لما اعتل أبو محمد ركب خمسة من دار الخليفة من خدام أمير المؤمنين وثقاته وخاصته ومنهم نحرير فقيه وأمرهم بلزوم دار أبي محمد الحسن عليه السلام وتعرف خبره ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه، وبعث إليه من خدام المتطببين بملازمته.

وأمر الخليفة ان يختار عشرة ممن يثق بهم وبدينهم وأمانتهم، يأمرهم إلى دار أبي محمد الحسن عليه السلام وبملازمته ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك إلى أن توفي بعد أيام قلائل[١].

شهادته عليه السلام:

ومما سبق يتضح أن علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالمعتمد العباسي كانت علاقة متوترة جداً، ولم يشعر فيها الإمام يوماً بالراحة نتيجة المراقبة الشديدة من أجهزة الأمن العباسي، ولم يهدأ للمعتمد العباسي بال حتى قام بتصفية الإمام العسكري عليه السلام.

وبعد أن أدى الأمام العسكري عليه السلام مسؤوليته بشكل كامل تجاه دينه وأمة جده صلى الله عليه وآله وولده عليه السلام نعى نفسه قبل سنة ستين ومئتين وأخذ يهدئ والدته قائلاً لها: لابد من وقوع أمر الله لا تجزعي... ونزلت الكارثة كما قال، والتحق بالرفيق الأعلى بعد ان أعتل عليه السلام في أول يوم من شهر ربيع الأول من ذلك العام[٢].

ولم تزل العلة تزيد فيه والمرض يثقل عليه حتى أستشهد في الثامن من ذلك الشهر، وروي أيضاً انه قد سم واغتيل من قبل السلطة حيث دس السم له المعتمد العباسي الذي كان قد أزعجه تعظيم الأمة للإمام العسكري عليه السلام وتقديمهم له على

(١) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة العسكري بن الحسن، ج١٥، ص٤٨٣.

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦.

جميع الهاشميين من علويين وعباسيين فأجمع رأيه على الفتك به[١].

ودفن الإمام العسكري عليه السلام إلى جانب ابيه الأمام علي الهادي عليه السلام في سامراء وقد ذكر اغلب المؤرخين ان سنة وفاته كانت (٢٦٠هـ) وأشاروا إلى مكان دفنه. دون إيضاح لسبب وفاته[٢].

يتضح لنا من خلال متابعة تاريخ الأمام العسكري عليه السلام وموقف بني العباس منه ان محاولة التخلص من الإمام قد دبرت من قبل الخليفة المعتمد خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسلة الإجراءات التي اتخذتها السلطة إزاء الإمام علي الهادي عليه السلام أولاً، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقد قامت بسجنه عدة مرات فضلاً عن المراقبة المشددة على بيته، كما حاولت نفيه إلى الكوفة، وغيرها من الإجراءات التعسفية ضده وضد شيعته وضد العلويين، يتأكد لنا ان استشهاد الإمام العسكري عليه السلام كانت وراءه أيدي الآثمة دون أدنى شك[٣].

الصلاة على لإمام العسكري عليه السلام:

وكان لاستشهاد الإمام العسكري عليه السلام صدى كبير في سامراء حيث عطلت الدكاكين وسارع العامة والخاصة مهرعين إلى بيت الإمام، ويروي أحمد بن عبيد الله واصفاً ذلك اليوم العظيم قائلاً: ولما رفع خبر وفاته، ارتجت سر من رأى وقامت ضجة واحدة: مات ابن الرضا[٤]، وعطلت الأسواق، وغلّقت أبواب الدكاكين وركب بنو هاشم والكتاب والقواد والقضاة والمعدلون وساير الناس إلى أن حضروا

(١) الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٣١٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ص٧٠.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص١٢٢-١٢٣.

(٤) القمي، ابن بابويه، كمال الدين، ج١، ص٤٣.

جنازته فكانت سر من رأى شبيهاً بالقيامة[١]. وبعدما جهز الإمام العسكري عليه السلام خرج عقيد خادمه، فنادى جعفر بن علي فقال: يا سيدي قد كفن اخوك، فقم وصلي عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يتقدمهم عثمان بن سعيد العمري وهو أحد وكلائه (ووكيل الإمام الحجة عليه السلام فيما بعد)، ولما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً، فتقدم جعفر بن علي ليصلي عليه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة فجذب برداء جعفر وقال: يا عم، أنا أحق بالصلاة على ابي، فتأخر جعفر وقد اصفر وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه عليه السلام.

ولما أخرج نعش الإمام العسكري عليه السلام صلّى عليه أبو عيسى بن المتوكل بأمر الخليفة المعتمد العباسي، تمويهاً على الرأي العام حول استشهاد الإمام عليه السلام وكأن السلطة ليس لها في ذلك يد بل على العكس، فإنها قد أظهرت اهتماماً كبيراً أيام مرض الإمام عليه السلام وخرج كبار رجالات البلاط العباسي مشيعين...، ولكن مثل هذه الأمور لا يمكن ان تنطلي على شيعة الإمام ومواليه، وهكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرى للإمام عليه السلام من قبل السلطة من سجن وتضييق[٢].

في مقره الأخير:

وجيء بالجثمان الطاهر تحت هالة من التكبير والتعظيم إلى مقره الأخير، فدفن في داره إلى جانب أبيه علي الهادي عليه السلام، وقد واروا معه صفحة مشرقة من صفحات الرسالة الإسلامية، وواروا فلذة من كبد رسول صلى الله عليه وآله.

لقد حظيت سامراء ببدر من ائمة المسلمين وقائدهم وصارت في طليعة الأماكن المقدسة في دنيا الإسلام، وهي حافلة في كل وقد بالزائرين من جميع الاقاليم

---

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٤.

والأقطار[١].

هذه هي أهم الأحداث التاريخية والمواقف المختلفة لسلاطين بني العباس من الإمام العسكري عليه السلام والتي انتهت بشهادته مسموماً وهو في ريعان شبابه.

ولم يتوقف أعداء أهل البيت عليهم السلام إلى يومنا هذا فقد حاولوا جهد إمكانهم طمس ذكرهم حينما هدموا قبورهم الشريفة بالتفجير في سامراء، بتاريخ ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٦م، وللأسف إنما يتم ذلك بذرائع دَجَلِية إبليسية لكي يمحو معالم الدين، وبهدف زرع الفتنة بين المسلمين، ولولا حكمة المراجع الكبار في النجف الأشرف لحدث بالفعل فتنة عظيمة كادت ان تأكل الأخضر واليابس في العراق.

وهذا الحادث ليس الأول الذي يتعرض له المشهد الشريف من محاولات لتدميره وحرقه وسلبه ونهبه، فقد ذكر السيد محسن الأمين في أعيانه أنه في سنة ١١٠٦هـ وقعت داهية عظمى وفتنة كبرى في المشهد المقدس بسامراء، وذلك أنه لغلبة ملوك الترك العثمانيين، أجلاف الأعراب على سر من رأى، وقلة اعتنائهم بأمر المشهد المقدس، وجلاء السادات الأشراف من سامراء بسبب ظلم العثمانيين، وضعوا ليلة من الليالي سراجاً داخل المشهد في غير الموضع المناسب مما أدى إلى دمار المرقد الشريف[٢].

ومع كل هذه المحاولات في مسح ذكر أهل البيت عليهم السلام إلّا أنهم يفشلون في كل مرة وتخاب آمالهم، فلن يستطيعوا محو ذكر محمد وآل محمد فهم نور الله في الأرض والله متم نوره ولو كره الكافرون.

(١) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة، ج١٥، ص٤٩٢.

(٢) اليوسف، سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٢٠.

نتائج البحث:

كان من توفيق الله تعالى وعونه ان صاحبت – قدر المستطاع – المسيرة الرائعة للإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد توصلت في البحث إلى نتائج اهمها:

ـ النسب الشريف والولادة والكنى وما تبع ذلك في ظل ابية الإمام الهادي عليه السلام.

ـ حياة الإمام عليه السلام وملوك البلاط العباسي وسياسته اتجاههم واسباب عدائهم له وما كابته في ولاية المعتز والمهتدي والمعتمد، من ضغط وتنكيل ومعاناته شتى الصعوبات والظروف القاسية

ـ تداعي هيبة الحكم في عهد الإمام عليه السلام، إشارة إلى حياة اللهو والعبث عند العباسيين.

ـ مواصلة الإمام العسكري عليه السلام مسيرته السياسية بكل ثبات واصرار رغم كل الضغوط والمكاره والعقبات التي احاطت به بلا انقطاع وتثبيت أصول الفكر الإسلامي وترسيخ مبادئ أهل البيت على قاعدة صلبة من التخطيط الرائد والإمداد المستفيض والوعي النابض بالحياة والحركة مقتدياً بآبائه المعصومين في خطواته العملاقة وتوجهاته الفريدة.

ـ إخفاء معالم جريمة قتل الإمام عليه السلام بالسم.

ـ صلّى على الإمام عليه السلام بعد وفاته ولده الإمام المنتظر عليه السلام.

قد يكون البحث غير مستوف لحياة الإمام عليه السلام، ولكنه جهد المقل وبضاعته المزجاة، وهو يعد نفحة من نفحات الإمام عليه السلام الروحاء تتعطر بأنفاسه، وقبسة من اضواء قيادته العليا للأمة في أحلك الظروف وأشدها تعسفاً وجوراً، وقد انجلى حيالها ألق الجبين، فلله دره وصبره وثباته، وله ما أبقى من عظيم الأثر وجليل الذكر.

وأملي الكبير ان يحظى هذا العمل بالقبول لدى الإمام العسكري عليه السلام، عسى ان يكون لي وسيلة أتقرب فيها إلى الله رب العالمين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، علي بن محمد الجزري عز الدين، الكامل في التاريخ، الطباعة المنيرية ـ ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.

٢. ابن منظور (٦٣٠هـ ـ ٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، لبنان.

٣. الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة، ج١، ط٢، ١٩٨٥م، دار الاضواء للطباعة، بيروت، لبنان.

٤. جان وليام، السلطة السياسية، ترجمة الياس حنا الياس، ط٣، ١٩٨٣م، بيروت.

٥. السيوطي، جلال الدين المتوفي (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط١ ـ ١٣٧١هـ.

٦. الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة الحسن العسكري، ط١، ١٤٢٠ق، الجمهورية الإسلامية في إيران، قم المقدسة.

٧. الصدر، السيد محمد صادق، الغيبة الصغرى، دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١١م.

٨. الصغير، د.محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م، موسوعة البلاغ، العتبة العلوية المقدسة في النجف الأشرف.

٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الورى، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٩٧٠م.

١٠. الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، قم،

١٩٤٩م.

١١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفي سنة (٤٦٠هـ)، الغيبة،١٤١١هـ - طهران.

١٢. العاملي، السيد محسن الأمين، المجالس السنية، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٣. العاملي، المجتهد الاكبر السيد محسن الامين الحسيني، في رحاب أهل البيت، ج، دار التعارف للمطبوعات

١٤. العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام العسكري، ط٢ ـ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ـ إيران.

١٥. الفراتي، الشيخ فاضل، المنتخب من سيرة المعصومين، ط١ ـ ١٤٠٥هـ - ٢٠٠٤م ـ قم المقدسة.

١٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠ هـ، كتاب العين، ج٢ ، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م ـ ١٤٢٤هـ ـ بيروت لبنان.

١٧. القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ط١ـ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م ـ قم المقدسة.

١٨. القمي، ابن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، طهران ـ ٣٨١هـ.

١٩. القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤٢١هـ.

٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران.

٢١. المجلسي، الشيخ محمد باقر (١٠٣٧ـ ١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٢. المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قم المقدسة، ط١- ١٤٢٢هـ.

٢٣. المفيد، الإرشاد، المتوفي سنة ١٣١٣هـ - بيروت لبنان.

٢٤. موسوعة البلاغ أهل البيت، الإمام العسكري عليه السلام، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، الجمهورية الإسلامية في إيران، طهران.

٢٥. الهيتمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ٢٠٠٨م.

٢٦. اليوسف، الشيخ عبد الله أحمد، سيرة الإمام الحسن العسكري دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري، دار المحجة البيضاء، لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.



البحث السادس عشر

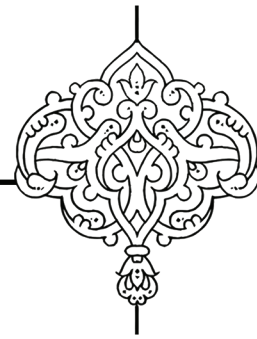
نبراس الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية لمواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السياسة والمجتمع

أ.د. عهود حسين جبر ـ أ.د. ميساء صلاح ودّاي

جامعة الكوفة

مركز دراسات الكوفة



الملخص:

يتناول هذا البحث أماما من أئمة أهل البيت هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومما لاشك فيه أن الإمام عليه السلام كآبائه وأجداده الميامين تميز بالورع والتقى والعلم الغزير إلى جانب الذكاء والفطنة، وقد ابتلي الامام كسابقيه من الأئمة الأطهار بحكام عصره، فقد حاول هؤلاء أن يضيقوا على الإمام عليه السلام خوفا من مكانته التي احتلها في قلوب الناس حتى وصل الأمر بزجه بسجونهم الظالمة، ولم تؤثر سجونهم على عقيدته ومبادئه، وظل ناسكاً عابداً في غياهب السجن، حتى تعجب سجانوه من هذا الامر، ولم يكن هذا بالجديد على أهل البيت فطالما تجرعوا الظلم والجور من حكام عصرهم ،ومن رعيتهم إذا كانوا حكاماً.

يتناول البحث عصر الامام عليه السلام والأوضاع السياسية المضطربة التي سادت فيه، وتناولت كذلك السر في عداء العباسيين للعلويين وكيف احتال العباسيون للاستحواذ على السلطة بعد أن كانت الدعوة في بادئ الأمر لاسترداد حق العلويين المغتصب.

وبعد ذلك تحدث البحث عن سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ومن ثم ركزنا على ما تركه الإمام عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف كعلم الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك . إلى جانب ذلك تناولنا دور الإمام عليه السلام في بناء مجاميع علمية من صفوة أصحابه وطلابه .

أما المبحث الثالث: فيركز على دور الإمام عليه السلام الفاعل في مجتمعه وإسهامه المؤثر في حل المشكلات التي سادت فيه، إلى جانب دوره في التصدي للاعتقادات والفرق

الفاسدة وبيان فسادها وأغراضها، والتي كانت السلطة العباسية من المشجعين في انتشارها لإشغال الرأي العام والسيطرة على مقاليد الأمور.

وانتهى البحث بأهم النتائج التي خلص إليها الباحثتان. وقد خلصت الباحثتان إلى مجموعة من النتائج كان أهمها لم يكن الإمام عليه السلام من طلاب الدنيا ولا الجاه، فقد نذر نفسه الزكية للحفاظ على الدين الحنيف والدفاع عن حياضه والوقوف مع الحق، أينما كان واينما وجد .

وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصا على صلاح مجتمعه على وفق أسس مستقاة من الدين الإسلامي الحنيف، ولم يبخل بنصيحة أو مشورة وكان مخلصا لمجتمعه لا لشيء وإنما كان عمله لوجه الله سبحانه وتعالى، وقد أمتلك الإمام عليه السلام من العلم الغزير والفطنة مع عمره القصير عليه السلام، فهو الأرقى علماً استقاه من منابع العلم الإلهي، وعلمه كعلم آبائه وأجداده من مصدر واحد وهو القرآن الكريم والنبي العظيم (عليه الصلاة والسلام). ولانريد من وراء هذا البحث إلّا نشر هذا الفكر النير والاطلاع على رؤى ألائمة الأطهار من خلال الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في كثير من جوانب الحياة ولا يعدو هذا البحث أن يكون محاولة متواضعة للخوض في هذا البحر الزاخر، ندعو الله أن ينال القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

يتناول هذا البحث إماماً من أئمة أهل البيت عليهم السلام هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومما لاشك فيه أن الإمام عليه السلام كآبائه وأجداده الميامين تميز بالورع والتقى والعلم الغزير إلى جانب الذكاء والفطنة، وقد ابتلي الإمام عليه السلام كسابقيه من الأئمة الأطهار عليهم السلام بحكام عصره، فقد حاول هؤلاء أن يضيقوا على الإمام عليه السلام خوفاً من مكانته التي احتلّها في قلوب الناس حتى وصل الأمر بزجه بسجونهم الظالمة، ولم تؤثر سجونهم على عقيدته ومبادئه، وظل ناسكاً عابداً في غياهب السجن، حتى تعجب سجانوه من هذا الأمر، ولم يكن هذا بالجديد على أهل البيت عليهم السلام فطالما تجرعوا الظلم والجور من حكام عصرهم، ومن رعيتهم إذا كانوا حكاماً.

وقد قسمت البحث إلى مباحث:

أولها: يتناول عصر الامام عليه السلام والاوضاع السياسية المضطربة التي سادت في هذا العصر، والسر في عداء العباسيين للعلويين وكيف احتال العباسيون للاستحواذ على السلطة بعد أن كانت الدعوة في بادئ الأمر لاسترداد حق العلويين المغتصب.

أما المبحث الثاني: فيركز على دور الامام الفاعل في مجتمعه وإسهامه المؤثر في حل المشكلات التي سادت فيه، إلى جانب دوره في التصدي للاعتقادات والفرق الفاسدة وبيان فسادها وأغراضها، والتي كانت السلطة العباسية من المشجعين في انتشارها لإشغال الرأي العام والسيطرة على مقاليد الأمور.

أما المبحث الثالث: السيرة العلمية والفكرية للإمام العسكري عليه السلام، ونركز في هذا المبحث على ما تركه الإمام عليه السلام في مختلف العلوم والمعارف كعلم الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك. هذا فضلاً عن دور الإمام عليه السلام في بناء مجاميع علمية من صفوة أصحابه وطلّابه.

ولا نريد من وراء هذا البحث إلّا نشر هذا الفكر النير والاطلاع على رؤى

الأئمة الأطهار عليهم السلام من خلال الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في كثير من الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية ولا يعدو هذا البحث أن يكون محاولة متواضعة للخوض في هذا البحر الزاخر ندعو من الله سبحانه وتعالى أن ينال القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحالة السياسية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إن المدقق في الحالة السياسية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام يجد إنها قد تميزت بالاضطراب وانفلات الاوضاع، وتضعضع هيبة الدولة، إذ أصبحت الأمور بيد الأتراك فقد هيمنوا على الدولة العباسية في ذلك الوقت، حتى أصبح الخليفة إلعوبة بيد هؤلاء الأتراك ولم يكن له حول ولا قوة، فكيف يكون الوضع في هكذا دولة يتحكم الاغراب في مقاليدها؟

وفي ظل تلك الظروف السياسية المضطربة عانى الناس من الفقر والعوز ولم يكونوا ليأمنوا على أرواحهم، وما يمتلكونه من أمور بسيطة، وكان هؤلاء الفقراء يمثلون الطبقة الغالبة والسواد الاعظم في المجتمع، (ومن جهة ثانية أختص بالثراء الفاحش أبناء الاسرة الحاكمة العباسية وكبار رجال الدولة والسائرون في ركابهم من عملائهم، فقد أسرفوا في الترف والبذخ واستأثروا بجميع خيرات البلاد)[1].

ولو تتبعنا الواقع التاريخي للعباسيين لوجدنا أنهم إنما ستلّموا الحكم في بداية الأمر؛ لأنهم كانوا يدّعون أنهم يدافعون عن حق العلويين في الحكم واسترداد هذا الحق المسلوب، مستغلين مكانة العلويين في قلوب الناس، ولكن ما لبثت الأمور أن تغيرت بعد زوال حكم الامويين؛ إذ طمعوا في الحكم فصيّروا الأمور لصالحهم، واستولوا على مقاليد الأمور والسلطة.

ومن هنا بدأت الحرب ضد العلويين، فشردوهم وعذبوهم وسجنوهم ووصل الأمر إلى القتل، حتى لا تقوم للعلوين قائمة، وقامت ثورات علوية ضد الحكم العباسي انتهت بحد السيف.

وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ممن طاله ظلم العباسيين واضطهادهم فسجن وعذب، ولكنه كأجداده كان صابرا ومحتسبا عابدا حتى أثار عجب سجانيه

(١) الإمام العسكري عليه السلام، ص٩.

وإعجابهم، ونقل المؤرخون أن المتوكل الذي عرف بشدة عدائه لأهل البيت عليهم السلام أمر بسجن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكلف أشد السجانين للتضييق عليه في السجن، فلما رأى صاحب السجن الإمام عابدا محتسبا صابرا على البلاء انقلب رأسا على عقب فكان لا يرفع بصره إلى الإمام عليه السلام إجلالاً وتعظيماً له ولما خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه[١].

وقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من الخلفاء العباسيين منهم المعتز والمهتدي والمعتمد ولم يكن هؤلاء من المحبين لأهل البيت عليهم السلام، بل كانوا من المعادين لهم، وقد وصل الأمر إلى ملاحقتهم هم وشيعتهم، وهذا أمر طبيعي درج عليه العباسيون منذ تأسيس دولتهم إلى زوالها.

سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأخلاقه

الحسن العسكري هو أبو محمد الحسن بن علي العسكري بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام أجمعين).

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ، وهو القول المشهور في ولادته[٢]، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة المسلمين، وقد أوصى الإمام علي الهادي عليه السلام بالإمامة لولده الحسن العسكري عليه السلام والتي استمرت نحو ست سنوات (وقد تولى الإمامة بعد وفاة أبيه ..مارس فيها مسؤوليات الإمامة العلمية والسياسية، كما كان آباؤه الكرام يمارسونها بجدارة وكفاءة تامة)[٣].

---

(١) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ص١٥٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٧.

(٣) الإمام العسكري عليه السلام، ص١٦.

وقد لقب الإمام عليه السلام بعدد من الالقاب (أشهرها العسكري نسبة إلى ناحية عسكر في سامراء التي كان يسكنها ومنها الخالص والزكي)[١] ومن ألقابه أيضاً: الهادي والسراج وكان هو وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بإبن الرضا[٢].

وهو والد الخلف الحجة المنتظر، وقد وردت كثير من الروايات تبشر بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف ومن هذه الروايات ما ذكره أحمد بن إسحاق بن سعد قال :سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا يحفظه الله في غيبته ثم يظهره الله فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٣].

وقد كان عليه السلام يدعو شيعته إلى الصبر وانتظار الفرج ففي رسالة لعلي بن الحسين ابن بابويه قال في جزء منها: (وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال: أفضل أعمال امتي انتظار الفرج، ولاتزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فاصبر يا أبا الحسن وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)[٤].

وهذا الكلام إن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على مدى الظلم والجور الذي يتعرض له الشيعة في كل زمان ومكان.

وكان الإمام عليه السلام قد عمد للتمهيد لغيبة ولده عليه السلام بشكل عملي؛ إذ عين وكلاء وسفراء من خواص أصحابه مثلما ذكرنا سابقاً لتبليغ تعليماته وأحكامه إلى شيعته

---

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٣٠.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ص٣٤٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٦١.

(٤) المصدر نفسه، ج٥٠، ص٣١٨.

بأسلوب التوقيعات والمكاتبات لكي يمهد لولده الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف باتباع الأسلوب نفسه واعتماده.[١]

موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السلطة العباسية

كانت الطبقة الفقيرة المسحوقة تمثل السواد الاعظم من المجتمع العباسي آنذاك، فيما كان أصحاب السلطة يتمتعون بالثراء الفاحش، والترف الذي وصل حد العبث، فيما كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام ناسكا متعبدا (فقد كان أعبد أهل زمانه، وأشدهم حيطة، وأرشدهم في الدين، وأحلمهم خلقاً، وكان من أندى الناس كفاً، وأسرعهم إسعافاً لقضاء حوائج الفقراء والمحتاجين في حين كان يعيش عيشة الزاهدين من متع الدنيا وملاذها)[٢].

ولا يخفى على عاقل مدى الاختلاف والتناقض بين حال الإمام عليه السلام وصلاحه وحال أصحاب السلطة الفاسدين، فاتجهت أنظار الناس إلى الإمام عليه السلام ووجدوا فيه منقذا ومخلصا لهم من معاناتهم والجور الذي يتعرضون له على يد السلطة، فتبنى قضايا الناس وطالب بحقوقهم، فلم يرض العباسيون وهم أصحاب السلطة، وعزّ عليهم موقف الناس من الامام وتقديسهم وتعظيمهم له، فاتخذوا مواقف صعبة ضد الإمام عليه السلام وضيقوا عليه أشد التضييق، حتى وصل الأمر بأن يحرم الناس من مجالسته ولقائه.

وفي ظل هذا الواقع المتردي للسلطة العباسية، وشيوع الانحراف في كل مفاصل الدولة والمجتمع لم يقف الامام مكتوف الايدي بل كان من المعارضين للسلطة وما يجري فيها من أمور ابتعدت عن النهج الإسلامي الصحيح، وقد رفض الامام وبشدة التعامل مع السلطة العباسية المارقة بالرغم من محاولتهم وبشدة أن

(١) ينظر: الحسن العسكري عليه السلام، ص٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٨.

يكون الإمام بصفهم أو إلى جانبهم، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، ولم يقتصر الأمر على الإمام نفسه، بل منع أصحابه والمقربين منه من الاتصال والتعاون مع هؤلاء الفاسدين المجرمين السارقين لأموال المسلمين.

وقد اتخذ أساليب مختلفة لمواجهة هذا الواقع الفاسد، وقد كلفته هذه المواجهة اثمان كبيرة أدت إلى ملاحقته (**وأحاطته بالرقابة وأحصت عليه كل تحركاته لتشل نشاطه العلمي والسياسي وتحول بينه وبين ممارسة دوره القيادي في أوساط الأمة**)[١].

ووفق هذه الظروف والملاحقة، وجد الإمام عليه السلام أسلوب السرية والتخفي طريقا للحفاظ على شيعته من القتل والإبادة.، فعين وكلاء من أصحابه المخلصين لإبلاغ تعليماته وتوجيهاته لشيعته وأتباعه.

مكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مجتمعه:

احتل أهل البيت مكانة متميزة في قلوب الناس فما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من تكريم وتبجيل لأهل البيت دفع الناس للتمسك بهم وحبهم وتقديسهم، وبقيت هذه المكانة إلى يومنا هذا مهما حاولت الحكومات والسلطات طمس هذه المكانة وهذه المحبة، فقد تعاورت أحزاب الشيطان على مدى العصور بمحاربة أهل البيت ومعاداة من يواليهم (**ومع كل ما فعله الحكام المنحرفون بأهل البيت عليهم السلام لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصح والإرشاد للحكام وحل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية على امتداد تاريخها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وحتى عصر الإمام العسكري عليه السلام**)[٢].

وقد تصدى الأئمة الأطهار على مر العصور لكلِّ فكر منحرف عن العقيدة الإسلامية وتتضح أهمية هذا الموضوع من خلال تصديهم لذلك وردّ الشبهات،

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج١٣، ص١٨.

(٢) المصد نفسه، ج١٣، ص٢١.

بأسلوب الجدل المقنع والحجة الدامغة.

وقد كان الإمام العسكري عليه السلام يحتل مكانة بارزة في مجتمعه لأنه يمتلك من العلم والتقوى والنسب الكريم مما لا يخفى على أحد، إلى جانب ما يمتلكه من صفات كريمة وأخلاق رفيعة (فقد كان أعبد أهل زمانه وأرشدهم في الدين، وأحلمهم خلقا وأكظمهم للغيظ كما قابل كل من أساء إليه بالصفح الجميل والعفو العظيم، وكان من أندى الناس كفا فكانت النفوس تهفو إليه بالحب والولاء، رغم الارهاب السلطوي والمعاداة السياسية لأهل البيت عليهم السلام، وملاحقة السلطة له ولأصحابه، وزجهم في المحابس والسجون)[١].

ورغم هذا العداء السافر للإمام عليه السلام وأصحابه وأتباعه، والاضطهاد لمواليه، فلم تستطع السلطة أن تحجيم وإخفاء مكانة الإمام عليه السلام في مجتمعه، وفي قلوب الناس.

وقد وردت أحاديث كثيرة تدلل على مكانة الإمام عليه السلام في مجتمعه ومحبة الناس له وتقديسهم لشخصه، ومنها ما رواه أحد المستخدمين عند الإمام المرافقين له في سيره قاصدا دار الخلافة إذ فرض عليه أصحاب السلطة الحضور إلى دار الخلافة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع فقال:

(كان استاذي ـ يعني الإمام العسكري ـ صالحا من العلويين، لم أر مثله قط، وكان يركب إلى دار الخلافة في كل اثنين وخميس، وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم ... لا يكون لأحد موضع يمشي، ولا يدخل بينهم، وإذا جاء أستاذي سكنت الضجة ... وتفرق الناس حتى يصير الطريق واسعا..)[٢].

وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على مكانة الامام الكبيرة، ومدى تعلق الناس به.

---

(١) الإمام العسكري عليه السلام، ص١٧.

(٢) ابن شهر آشوب مناقب آل طالب، ج٤، ص٤٣٤.

وفي رواية أخرى للفتح بن خاقان يصف فيها حال الناس عند سماعهم خبر وفاة الامام عليهما السلام فقال: (فلما ذاع خبر وفاته صارت (سر من رأى) ضجة واحدة، وعطلت الاسواق، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته، فكانت (سر من رأى) يومئذ شبيهة بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته، بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه..)[١].

فكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودوره في توجيه المجتمع

كان الإمام الحسن عليه السلام قد استلهم من آبائه وأجداده الأطهار أسرار الدين الحنيف، وعرف الله سبحانه وتعالى وقدره حق قدره.

وقد كان للإمام عليه السلام باع في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه وعلم التفسير، (وقد كان فذا من الافذاذ بمواهبه العظيمة وطاقاته الفريدة ... ووحيد عصره في وفرة علمه وقد اعترف العلماء المعاصرين له ومن جاء بعده بفضله وعلمه وقدراته الخارقة حتى قصده القاصدون للإنتهال من نمير علمه)[٢].

ومن تراث الإمام عليه السلام: تفسير القرآن وقد اختلف الفقهاء والمحدِّثون في مدى صحة انتساب التفسير للإمام عليه السلام، غير أنَّ من المعلوم هو أن الإمام عليه السلام قد أُثرت عنه مجموعة لا بأس بها في مجال تفسير القرآن الكريم[٣].

وللإمام كذلك رسالة (المنقبة) التي تشمل مسائل في الحلال والحرام ومكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين[٤].

(١) المفيد، الإرشاد، ص٣٤٠.

(٢) الحسن العسكري عليه السلام، ص٨.

(٣) ينظر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ص١٨٦.

(٤) الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص١٩٨.

وكانت له كذلك خطب ووصايا يدعو فيها إلى التمسك بالدين الإسلامي الحنيف ومبادئه وتعاليمه السامية وما يدعو له هذا الدين من خلق كريم، ليكون مجتمعا فاضلا متعاونا، مبينا الاحكام الشرعية ومسائل الحلال والحرام، حتى يعرف الناس أمور دينهم ويكونوا على جادة الصواب، وقد كان خطاب الإمام عليه السلام موجها إلى المسلمين في بلاد المسلمين كافة، (ويمكن تلمس استراتيجية الإمام عليه السلام في بناء علاقاته الاجتماعية مع المجتمع من خلال وصاياه وكلماته القصار وأجوبته وأدعيته.. فقد حفظت المصادر التاريخية عدة وصايا للإمام الحسن العسكري عليه السلام ومنها تبدو طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سعى الإمام أن يتحلى بها المسلمون، ومن أجل إحداث التغيير في المفاهيم والسلوك لدى الافراد ومن ثم إحداث التغيير في المجتمع الإسلامي الذي أصابه الانحراف)[١].

ومن وصاياه عليه السلام إلى علي بن الحسين القمي والتي هي توجيه للإمة جمعاء وقد تضمنت منهاج حياتي متكامل وقد تضمنت خمسة عشر مبدأ أكد على ضرورة الالتزام بها وهي على التوالي (تقوى الله سبحانه وتعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الاخوان والحلم والتفقه في الدين والتثبت في الأمور وحسن الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلاة الليل والصبر وانتظار الفرج)[٢].

وقد كثرت وصايا وأقوال الإمام عليه السلام إذ تضمنت الحكمة والموعظة الحسنة، وقد ورث هذه الحكمة من آبائه وأجداده الميامين وكيف لا؟ وهو سليل جده الإمام علي عليه السلام إمام البلاغة والتقى.

---

(١) وقائع المؤتمر السنوي الدولي الرابع الإمامان العسكريان عليهما السلام امتداد للإمامين الكاظمين عليهما السلام، ج١، ص١٢٤.

(٢) الصدوق، علل الشرائع، ص٥.

وقد تميزت أقوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام بجزالة الألفاظ وعمق الفكرة ومتانة الأسلوب [١] .ومن أقواله عليه السلام: (لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيُجترأ عليك، وقال عليه السلام ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله، وكان في كل أقواله عليه السلام يعمل على غرس القيم الطيبة في نفوس الناس ومنها عمل المعروف وفعل الخير، وكان يذكرهم بثواب الآخرة ويدعوهم إلى ذلك.

قال أبو هاشم سمعته يقول: (إن في الجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلّا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحتُ بما أتكلف من حوائج الناس، فنظر إليّ وقال: فدم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا، أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم ورحمك)[٢].

وقد تحمل الامام مسؤولياته في توصيل الاحكام الشرعية وسنن النبي (عليه الصلاة والسلام) والفتاوى إلى مجتمعه وإلى قطاعات واسعة من الأمة الإسلامية، رغم محاولات السلطة بالتضييق عليه ومحاولة تحجيم دوره الرسالي، وقد استطاع تبليغ هذه الأمور عن طريق (ثلة من أصحابه ووكلائه وطلاب مدرسته الفقهاء الرواة المنتشرين في طول البلاد وعرضها الذين حرصوا على تبليغ رسالته)[٣].

وما هذه التهيئة لأصحاب الإمام وتلاميذه، إلّا تسديد من الله سبحانه وتعالى حتى لا تخلو الأرض من اصوات الأئمة الأطهار، الذين تحملوا إبلاغ الرسالة المحمدية وما تحمل من قيم وقوانين تنظم حياة الناس.

وقد اتَّبع الإمام عليه السلام أسلوب المراسلة والمكاتبة السرية (وكان عليه السلام يتبع مختلف الوسائل لإضفاء طابع السرية على الاتصال بهم حتى ورد أنه كان يضع الكتب في

(١) ينظر: الكعبي، الإمام العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص١٧٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٥٨.

(٣) الكعبي، الإمام العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص١٧٩.

خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف، ويدفعها إلى أحد الخدم ليوصلها إلى العمري كما ورد في رواية داود بن الاسود)[١].

وقد انتشرت في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام الأفكار الضالة والمنحرفة، وكان التمازج الحضاري بين المجتمع العباسي والاقوام الاخرى هو المسبب لتسرب هذا الفكر المنحرف، البعيد كل البعد عن الإسلام وعقيدته، وكان الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور قد ساعد بشكل مباشر إلى تقبل هذه الموجات الضالة المنحرفة.

وكانت هذه الموجات المضللة مزيجا من الزندقة والعقائد الوافدة من خارج البلاد الإسلامية، وقد اتخذت طرق مختلفة لبث سمومها في أوساط المجتمع وهدمه من الداخل مستهدفة الإسلام وأهله، وقد استطاعت أن تؤثر بشكل كبير في أوساط واسعة من المجتمع، وما الفساد والانحراف الذي ظهر في المجتمع العباسي إلّا ثمرة من ثمار هذه الموجات المنحرفة.

وقد تصدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لهذا الانحراف المنظم وبيان فسادها (فهيأ الأذهان عمليا لرفض كل محاولات التخريب الفكري، وحذر أولياءه من الانخراط في مسالك الضالين التي تدأب على تفريق وحدة الصف وتوهين ثوابتها التي لا تتحول والحفاظ على روح الدين الإسلامي ومواجهة النزعات الغريبة عن أصل التشريع)[٢].

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص٤٦٠.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص٨٨.

تلامذة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ورواة علمه

كان للإمام عليه السلام أتباع ومريدون، ومن أبرز هؤلاء تلامذته الذين تلقفوا العلم منه مباشرة وأسهموا بشكل كبير في نشر هذا العلم الواسع وروايته وتدوينه، (رغم ما منوا به من التضييق الصارم والإجراءات العنيفة، ومع هذا وذاك استطاعوا بدقة وأمانة وذكاء إيصال جملة من المكنونات الثمينة التي تشمل فتاوى الامام وآرائه ومخزونه الثقافي العظيم إلى الكثير من مواليه واتباعه)[١].

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء التلاميذ لم يكن عددهم كبيراً، نظراً لموقف السلطة المتشدد من أتباع الإمام العسكري عليه السلام وملاحقتهم وتضييق الخناق عليهم، وكان هؤلاء التلاميذ النجباء من المخلصين للإمام، حتى لو كان الثمن غالياً وباهضاً.

وهكذا كان حال أتباع آل البيت منذ عهد الإمام علي عليه السلام إلى عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام الذين أتوا بعده، وقد اختلفت الآراء في عددهم فقيل هم (١٠٧) من تلاميذ الإمام ورواته[٢] فيما يرى الدكتور محمد كاظم القزويني أنهم كانوا (٢٦٣) راوياً ومتحدثاً وصحابياً وتلميذاً.

(وقد كان لهؤلاء الرواة والتلاميذ وأصحاب الإمام العسكري عليه السلام ممن تخرجوا من مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية دور مهم ومؤثر في نشر علوم ومعارف الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مختلف الحواضر العلمية، وأسهموا من خلال مؤلفاتهم وتصنيفاتهم العديدة في إيصال فقه وفكر مدرسة أهل البيت إلى العلماء والفقهاء والمحدثين والرواة والمفسرين[٣].

---

(١) الصغير، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص١٧٩.

(٢) القرشي، ينظر حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٣١ ــ ١٧٥.

(٣) اليوسف، سيرة الإمام العسكري عليه السلام ـ دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام، ص٢١٤.

الخاتمة

ـ ابتلي الإمام عليه السلام بسلطة جائرة ضالة، تخشى من مكانته في قلوب الناس وما يمتلكه من مؤهلات تجعله اولى بالسلطة منهم فلم يتركوه في سبيل حاله حتى يؤدي مهام الإمامة الموكلة اليه، فحوصر وحورب، وسجن أكثر من مرة خلال فترة إمامته القصيرة، وبقي صابراً محتسباً، ولم يستسلم لهذه السلطة الجائرة وظل يعمل ويجاهد فترك علما ثرا، ومواقف شجاعة فلم يذعن حاشاه وبقي صامدا في وجه الطغاة فكان قدوة لشيعته وأتباعه.

ـ لم يكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من طلاب الدنيا ولا الجاه، فقد نذر نفسه الزكية للحفاظ على الدين الحنيف والدفاع عن حياضه والوقوف مع الحق، أينما كان وأينما وجد .

ـ وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصا على صلاح مجتمعه على وفق أسس مستقاة من الدين الإسلامي الحنيف، ولم يبخل بنصيحة أو مشورة وكان مخلصاً لمجتمعه لا لشيء وإنما كان عمله خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى.

ـ أمتلك الإمام عليه السلام من العلم الغزير والفطنة مع عمره القصير عليه السلام، فهو الأرقى علماً استقاه من منابع العلم الإلهي، وعلمه كعلم آبائه وأجداده من مصدر واحد وهو القرآن الكريم والنبي العظيم (عليه الصلاة والسلام).

ـ أسهم الإمام عليه السلام في حل كثير من الاشكالات والمعضلات التي واجهت السلطة بالرغم من الإساءات المتكررة له، إذ كان يقابل الإساءة بالإحسان وهذا هو الخلق الإسلامي الرفيع.

المصادر والمراجع:

١. تأليف لجنة التأليف، أعلام الهداية ـ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ـ مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران ـ مطبعة ليلى ط٢، ١٤٢٥هـ.

٢. تأليف لجنة التأليف، الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ مؤسسة البلاغ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ طهران، المطبعة ـ معراج، ط١، ١٩٨٩م.

٣. سليمان، كامل، الحسن العسكري عليه السلام أبو القائم من بني هاشم، سيرة وتعليق وتحليل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٤. الشاكري، حسين، الحسن العسكري عليه السلام، الجمهورية الإسلامية ـ قم المقدسة، مطبعة ستارة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، علل الشرائع، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٦. الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الاساليب ـ مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ـ لبنان ـ بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة ـ قم، ١٤١٧هـ.

٨. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة، إيران ـ قم، ط١، ١٤٢٥هـ.

٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط ـ٣، ١٩٨٣م.

١٠. اليوسف، عبد الله أحمد، سيرة الإمام العسكري عليه السلام ـ دراسة تحليلية للسيرة

الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري عليه السلام، دار المحجة البيضاء ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤ م .

الدوريات:

ـ وقائع المؤتمر السنوي الدولي الرابع تحت شعار (الإمامان العسكريان عليهما السلام امتداد للإمامين الكاظمين عليهما السلام)، دعوة حسنى لنهج رسالي، الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والاعلام، ٢٠١٦م.

البحث السابع عشر

الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين شدة السلطان وترسيخ العقائد الإسلامية

م.م. حسام الدين محمد سلمان داود

الجامعة العراقية

كلية العلوم الإسلامية

قسم مقارنة الأديان

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور أحد عظماء أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية، بل ويمثل دوراً فاعلاً في إيصال سنن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام، وأن يعدّ جيشاً عقائدياً وطليعة واعية تؤمن بالغيبة كمبدأ عقائدي أصيل يعيش في وجدانها، كل ذلك رغم الظروف السياسية الحالكة التي مر بها ألا وهي شدة السلطان وإمعانه في عزله ومراقبة حركاته وسكناته، بل ولجوئه إلى شتى وسائل القمع لإنهائه والإجهاز عليه وإلحاقه بمن سبقه من سلالة بيت الكرام عليهم السلام، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليه السلام الذي عرفوا بها أثر عندهم من الأحاديث والآثار، إنه إمامنا الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي قال فيه أبوه الهادي عليه السلام: «محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة».

واستطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن يقدّم للأمة عطاءً واسعاً وذلك من خلال جهوده في التفسير والتوحيد والإمامة والمعاد والعبادات، من صلاة وصيام وزكاة وحج والمعاملات، من بيع وإجارة والوديعة والوقف، بل وفي رد الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة ممثلاً بذلك الامتداد الحقيقي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، والحُماة الأمناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردي والتحريف والضلال.

ويُعدّ آخر إمام ختمت به الإمامة الظاهرة، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تباشيره وأوشك زمانه، لذلك وقع على الإمام العسكري عليه السلام العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في النفوس.

وقد استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة

وقوة، وأن يحافظ على حياة ولده المهدي عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها، في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه وشدّدت الرقابة عليه، فاستطاع بفضل إيمانه برسالته ورسالة أهله الأطهار الكرام، ذلك الإيمان الذي جعل حتى أعداءَه من رجال البلاط يذعنون بفضله وهديه، ومنهم وزير المعتمد عبيد الله بن خاقان الذي قال لابنه أحمد عامل الخراج والضياع في قم في إشارة إلى الإمام العسكري عليه السلام (يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه).

وهكذا يقدم بحثنا كيف رسخ الإمام العسكري عليه السلام العقائد الإسلامية رغم ظروف عصره الصعبة لنحتذي بهم ونكون دائماً في رحاب سيرتهم العطرة، وهو مثال للقدوة الحسنة بكلّ تجلياتها الروحية والفكرية والعلمية، وامتداداتها التي تستغرق كلّ مفردات الحياة وتسير نحو سُلّم الكمال المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع.

وصلّى الله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه عليهم السلام وعلى ولده عليه السلام حجة الله في الأرض، سائلين الله تعالى أن ينفعنا ببركته وبركة آبائه، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ السلطان ـ ترسيخ ـ العقائد الإسلامية.

الباحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وسلامه على عباده المصطفين محمد وآله الميامين أما بعد:

إن البحث في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام باعتبارهم قادة وهم قدوة حسنة تتمثل بهم خصائص العظمة والاستقامة ـ يعكس دورهم الإيجابي في تحريك طاقات الأمة باتجاه الوعي الرسالي للشريعة، وتعميق حركة الإسلام الأصيل في وجدانها، وحماية الرسالة من حالة التردي بالوقوف في وجه التيارات الفكرية المنحرفة.

فكان نصيبهم الخلود والسمو والمجد على الرغم من إقصاءهم عليهم السلام عن مركزهم في زعامة الأمة، وعلى الرغم من كونهم ملاحقين ومعزولين عن قواعدهم وشهداء في نهاية المطاف، وكان نصيبهم أيضاً أن تمسكت بهم غالبية الأمة ومنحتهم كلّ مظاهر التبجيل والثناء والود والثقة، لا لأنهم من أبناء الرسول صلى الله عليه وآله، ولأن المنتسبين إليهم كثيرون، بل لما تستشعره الأمة من سيرتهم الغنية بالعطاء ودورهم المشرق في كلّ اتجاه.

وها نحن مع إمامنا الحادي عشر عليه السلام نستشعر تمسك الأمة بالإمام وعظم محبته في قلوبهم وهيبته في نفوسهم، ولا ريب أن عطاءات الإمام العسكري عليه السلام والأدوار التي قام بها على مستوى الرسالة، تمتاز بالخصوصية والاستثناء؛ نظراً للمقطع الزماني الخطير الذي عاشه عليه السلام والذي يتمثل في شدة السلطان وإمعانه في عزل الإمام عليه السلام ومراقبة حركاته وسكناته، بل ولجوئه إلى شتى وسائل القمع لإنهائه والإجهاز عليه وإلحاقه بمن سبقه من سلالة هذا البيت الكرام عليهم السلام، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليهما السلام الذي عرفوا بما أثر عندهم من الأحاديث والآثار أنه يقيم دولة الحق ويقوّض أسس الباطل، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، فماذا نعرف عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعصره ومحنته؟ بل وكيف تصدى لشدة السلطان والمذاهب

المنحرفة في عصره والذب عن الشريعة؟ وعن عطاءه العلمي في شتى فروع الشريعة وترسيخه إياها وزهده وورعه واستشهاده. وهذه الأسئلة وغيرها الكثير سنحاول الإجابة عليها في بحثنا هذا، ولكي يستوي البحث على سوقه لا بد أن أتناول ما يأتي:

تكمن أهمية البحث في قلة الدراسات العلمية التي تتناول سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وخاصة الإمام العسكري عليه السلام رغم دوره العظيم في ترسيخ العقائد الإسلامية رغم ظروف عصره القاسية.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف من أهمها ما يأتي:

- كشف النقاب عن شخصية إسلامية أضافت الكثير للعقائد الإسلامية.

- بيان الدور الكبير الذي أسهم به الإمام عليه السلام في الذب عن العقائد الإسلامية.

- دراسة متأملة وقراءة متأنية تلمّ بأطراف تلك السيرة المشرقة بالعطاء، لنجعلها نصب أعيننا فنستجلي مواطن العبرة فيها، ونستلهم دروس العظمة منها، ونتعاطى مع دلالتها المتناغمة مع مسيرة الحياة بما تحمله من متطلبات ومستجدات على كافة مستويات الفكر والمنهج والسلوك.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي قصد استيعاب الإطار التصوري وفهم معالم الموضوع وتحليل أبعاده دون إغفال جانب الدين الذي هو الركن الأساسي فيه.

فرضية البحث: ينطلق البحث الراهن من فرضية رئيسية وهي: أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع هناك من يسيء القول فيها، كما أنّ هنالك من يحسن القول فيها، لكن الغالبية العظمى قد اتفقت على تقديره واحترامه وإجلاله وحسن القول فيه، **وتنطلق منها فرعيات:**

- أن الإمام الحسن عليه السلام عاش في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خطّ

ولايته، ويعمل على محاصرته ويضيق عليه ويسعى إلى أن ينقص من قدره.

- أن الإمام العسكري عليه السلام على الرغم من إقصائه عن موقعه الريادي والقيادي، فقد استطاع أن ينهض بمهمته الرسالية؛ أذ كان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع.

خطة البحث:

سيعمد الباحث في هذا البحث إلى دراسة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين شدة السلطان وترسيخ العقائد الإسلامية، وذلك في ثلاثة مباحث ثم خاتمة على هذا النحو:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام وعصره، ويشتمل على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.

المطلب الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: منزلته وملكاته القدسية وخصاله الروحانية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منزلته وهيبته.

المطلب الثاني: علمه وزهده وعبادته وكرمه وشجاعته.

المبحث الثالث: ترسيخه للعقائد الإسلامية ورده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترسيخه للعقائد الإسلامية (العقائد ـ العبادات ـ المعاملات).

المطلب الثاني: رده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة.

الخاتمة وبها أهم نتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام وعصره

المطلب الأول: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام

اسمه: هو الإمام الحسن ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين، وهو الإمام الحادي عشر[١].

لقبه: العَسْكَري ـ بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء ـ هذه النسبة إلى سر من رأى (سامراء). ولما بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره قيل لها: العسكر، وإنما نسب الحسن عليه السلام إليها؛ لأن المتوكل أشخص أباه علياً إليها عليه السلام وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، فنسب هو وولده إليها[٢].

مولده: قيل: إنه ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي عليه السلام) إلى سامراء (في العراق) وكان اسمها (مدينة العسكر) فقيل له: العسكري كأبيه نسبةً إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه عليهما السلام. وكان على طريق سلفه الصالح من التقوى والنسك والعبادة[٣].

استشهاده: استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ، وكان له من العمر ٢٨ عاماً؛ أذ تشير الدراسات المتواصلة في حياة الإمام العسكري عليه السلام أنه خلال مدة حياته القصيرة حاولت السلطة العباسية الفتك به قبل أن يولد منذ زمن المعتز[٤]؛ لأنهم أرادوا قطع الإمامة من عقبه، إلا أن

---

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام حسن العسكري عليه السلام دراسة وتحليل، ص١٥-١٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤-٩٥.

(٣) ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، م٣، ج٥-٦، ص٣٢٨.

(٤) المعتز: محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم، ولد في سامراء، وعقد له ابوه البيعة بولاية العهد

إرادة الله تعالى حالت دون ذلك، ثم حاول المهتدي العباسي[١] تنفيذ هذه السياسة خلال مدة خلافته (٢٥٥ ـ ٢٥٦هـ) إلا أنه قُتل قبل تنفيذ هذا الأمر، وبعد ذلك تولى المعتمد[٢] الخلافة (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ) وقد تعرض الإمام في زمانه لشتى أنواع التحديات، ثم كانت شهادة الإمام العسكري عليه السلام مسموماً على يد الخليفة العباسي المعتمد[٣].

ويقول الطبرسي[٤] في ذلك: «وذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموما، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة»[٥].

ولما ذاع خبر استشهاده ارتجت سر من رأى (سامراء) وقامت صيحة واحدة

سنة ٢٣٥ هـ، ولما ولى المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ سجن المعتز، فأستمر إلى أن اخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين. وبايعوه سنة ٢٥١هـ فكانت أيامه أيام فتن وشغب. وجاءه قواده ودخلوا عليه فضربوه، وسلموه إلى من يعذبه، فمات بعد أيام شابا. مدة خلافته ثلاث سنوات وستة أشهر ونصف. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٠٠.

(١) المهتدي العباسي: هو محمد بن هارون الواثق، وأمه يقال لها قرب، ويقال وردة. ويكنى بأبي عبد الله، ولقب بالمهتدي بالله. بويع بالخلافة وله يومئذ سبع وثلاثون سنة. ينظر: السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص٣٦١-٣٦٣. وينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٠٥.

(٢) المعتمد: هو أحمد المعتمد على الله بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم ولد سنة ٢٢١هـ، بويع بالخلافة من غير عهد سابق بعد خلع المهتدي، وقد استمر حكمه ٢٣ سنة وثلاثة أيام، وكانت وفاته ٢٧٩هـ. ينظر: صالح، عدنان علي، مشاهير خلفاء بني العباس، ص١٦٩.

(٣) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص١٩١-١٩٤.

(٤) الطبرسي: هو الفضل بن الحسن الطَبرِسي الملقب بـأمين الإسلام، مفسر، محدث، فقيه، متكلم، أديب، لغوي، رياضي، ومن أهم العلماء في القرن السادس الهجري وأحد مؤلّفاته تفسير مجمع البيان الذي يعدّ من التفاسير المهمة. وينسب الطبرسي إلى تفريش وتلفظ الطَبرِسي. ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ص ٣٩٨-٤٠٠.

(٥) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢، ص١٣١-١٣٢.

وعُطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته ودفن في البيت الذي دفن به أبوه [١].

إمامته: هناك الكثير من الروايات التي تدل على إمامته عليه السلام منها ما روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه السلام أذ روي عن سعد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن سيار بن محمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في داره، فمرّ علينا أبو جعفر فقلت له: هذا صاحبنا؟ فقال: «لا، صاحبكم الحسن عليه السلام» [٢].

المطلب الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إن الحالة السياسية السائدة في عصرٍ ما تشكّل المفصل الأساسي الذي تتحرك عليه مجمل الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لذلك العصر، وتنعكس عليه سلباً وإيجاباً؛ لأنَّ الحاكم يمتلك بسلطته وسطوته وسيطرته على منابع الثروة ومفاتيح التغيير الاجتماعي والفكري ببسط أسباب الحرية أو الاستبداد، ويمتلك عوامل الرخاء أو الفساد الاقتصادي بعدله أو جوره، وكلّ ذلك منوط بنوع الجهاز الحاكم وسلوك أجهزته التنفيذية، وفيما يتعلق بتاريخ الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش في العصر العباسي الثاني سنقدم قراءة تاريخية لطبيعة عصره وسماته منذ الولادة حتى الشهادة باختصار شديد؛ حيث ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من الربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ) على القول المشهور في ولادته، وذلك في آخر ملك الواثق بالله بن المعتصم [٣]، وكان عمر الإمام العسكري عليه السلام

(١) البغدادي، أحمد بن علي المعروف، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٥٣. وينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج٢، ص٢٠٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٢.

(٣) الواثق بالله بن المعتصم: هو الخليفة هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٩٦هـ، وقد بويع بالخلافة سنة ٢٢٧هـ، بعد وفاة أبيه المعتصم. ينظر: أبو فهر، محمود شاكر،

نحو ثمانية أشهر ونصف، وتميز عصره بضعف سلطة الدولة العباسية وسقوط هيبتها وانحلالها، بسبب استيلاء الأتراك على عاصمة الملك، واستيلاء العمال والولاة عليها، واعتزال الخلفاء عن شؤون الحكم وانصراف غالبيتهم إلى أسباب اللهو والترف والمجون؛ حيث كان رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان ينفقون الأموال الطائلة لشؤونهم الخاصة كاقتناء الجواري والسراري والمغنين وجميع وسائل اللهو والمجون المتاحة في ذلك العصر، وكانوا يسرفون في الإنفاق على الشعراء وبناء القصور، بينما تعيش الأكثرية الساحقة من الناس على الكفاف وينهكها الجوع والفقر وتفتك بها الأمراض والأوبئة؛ حيث كان المتوكل[١] كثير الإنفاق على الشعراء حتى قيل: ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل[٢]، فأعطى مروان بن أبي الجنوب[٣] على قصيدة في مدحه بمائة وعشرين ألف درهم، وأعطاه حتى أثرى كثيراً فقال:

فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد

فقال: لا أمسك حتى يغرقك جودي[٤]. ولعلّ ذلك هو أحد الأسباب في تعاطف عامة الناس لا سيما أهل بغداد مع بعض الطالبيين الثائرين بوجه الظلم والاستئثار[٥].

الدولة العباسية، بلا- ت، ص٢٠٩-٢١٢.

(١) المتوكل: هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم، أحد خلفاء الدولة العباسية، ولد سنة ٢٠٦هـ، وقُتل سنة ٢٤٨هـ على يد ولده وولي عهده المستنصر بعدما دبر مؤامرة لقتل والده. ينظر: صالح، عدنان علي، مشاهير خلفاء بني العباس، ص١٦٧-١٦٨.

(٢) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٠.

(٣) مروان بن أبي الجنوب: هو مرْوَان بن أبي الجنوب بن مَرْوَان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أَبُو السمط شاعر كان في أيام الواثق والمتوكل، وله في المتوكل وفي أَحْمَد بن أبي دؤاد قصائد عدة، وكان يسكن سر من رأى. ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص١٩٧.

(٤) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٠.

(٥) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص٤٢١.

بل وكان نتيجة اضطراب السلطة وضعفها وسوء إدارتها أن تركزت الثروات بيد قلّة من أبناء الأسرة الحاكمة والمتنفّذين في السلطة، فتفشّى التفاوت الطبقي بين أبناء الأمة تبعاً للولاء والقرب والبعد من البلاط وحاشيته، فهناك قلّة متخمة تستأثر برأس المال والثراء الفاحش وتبدّده في حياة البذخ والترف لإشباع شهواتهم وملاذّهم، وغالبية مسحوقة تعيش حياة البؤس والفقر والحرمان، وتنهكها النزاعات والحروب، وتئن تحت وطأة الغلاء وفتك الأوبئة ومختلف الأمراض والكوارث الطبيعية التي ازدادت في هذا العصر، مما ترك آثاراً وخيمة على بنية المجتمع وسلوك أفراده، وسادت الكثير من مظاهر الفوضى والشغب والاضطراب في هذا الزمن التاريخي من عمر الدولة العباسية، تتمثل في انتقاض أطرافها، واستقلال بعض ولاياتها، والعدوان الأجنبي على بعض أعمالها، وكثرة الثورات الداخلية إلى غير ذلك من مظاهر عدم الاستقرار السياسي الأمني الناجمة عن ضعف القدرة المركزية للسلطة وتلاشي هيبتها وتعدد الإرادات السياسية فيها لتدخل قادة الجند الأتراك وغيرهم في شؤونها وإشاعتهم الظلم والقهر والاستبداد[١].

وقد انعكست آثار ذلك على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير، كان خلالها الإمام الحسن عليه السلام لا ينقطع من المراقبة والحصار والإقامة الجبرية وغيرها من الممارسات بشكل كلّي عن المناطق التي يتملك فيها أتباعاً وجماهير تدين بإمامته وتؤمن بمرجعيته، بل استطاع أن يكسر بعض حاجز الحصار والاحتجاب القسري بالمكاتبة والوكلاء، وأتاح له هذا الأسلوب أن يمهّد ذهنية شيعته كي تتقبل أمر الغيبة دون مضاعفات وتداعيات تعرض خلالها إلى السجن أكثر من مرة، وكانوا يوكلون به أشخاصاً من ذوي الغلظة على آل أبي طالب والعداء لأهل البيت عليهم السلام[٢]،

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٩٥-٢١٣-٢٢٧-٢٣٨، وينظر: الذهبي، شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، م١٣، ج٥٣، ص٩٤.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٥٠٨.

وكانوا لا يفارقونه حتى في الاعتقال حيث كانت الرقابة السرية تطارده وأصحابه بدسّ الجواسيس بين أصحابه في السجن، وكان أحدهم يدّعي أنه علوي وهو جُمحي، وقد هيّأ كتاباً جعله في طيات ثيابه كتبه إلى السلطان يخبره بما يقولون ويفعلون[١].

فالإمام العسكري عليه السلام ظل تحت الرقابة الشديدة، ولم يعد بإمكانه الاتصال بأصحابه إلا في ظروف خاصة، وتعرض الإمام عليه السلام للاعتقال في زمانه وضيق عليه في السجن، وكان عليه السلام لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فيصوم النهار ويقوم الليل، بل وأُودِع عليه السلام في سجن صالح بن وصيف[٢][٣]، وكان العباسيون يوصونه بالتضييق عليه، ويدسّون العيون في داخل السجن مع أصحابه، وهناك رواية ذُكر فيها أنَّ العباسيين دخلوا على صالح بن وصيف عندما حُبِس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين[٤].

---

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٧٠، وينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢، ص١٤١، وينظر: الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٨٢ ـ

(٢) صالح بن وصيف: صالح بن وصيف التركي؛ أحد قواد المتوكل، قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وأخذ أمواله. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٣٧.

(٣) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٣٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٤.

وليس فحسب الإمام، بل طاردت السلطة شيعة الإمام بوصفهم قاعدته، ولاحقت أصحابه ورواد مدرسته باعتبارهم عمقه القادر على التأثير والاستقطاب، وتعرضوا للسجن والتشريد والقتل، وكانوا يعرضون على السيف لمجرد اعتقادهم بإمامته بشهادة أبرز وزراء البلاط آنذاك، ولم تنته هذه المحاولات حتى بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام مسموماً سنة ٢٦٠هـ، إذ تحدثت المصادر عن إلقاء حلائله وأصحابه في السجن، وأنه جرى عليهم كلّ عظيم من اعتقال وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ[١].

وكان موقفه عليه السلام مما يجري على أصحابه إما الدعاء على أعدائه؛ حيث كان يرفدهم بالدعاء في أسوء الظروف وأحوجها؛ ومن ذلك الدعاء الذي رواه عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كنت عند مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه؛ إذ وردت إليه رقعة من الحبس من بعض مواليه، يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان، فكتب إليه: «يا عبد الله، إنّ الله يمتحن عباده ليختبر صبرهم، فيثيبهم على ذلك ثواب الصالحين، فعليك بالصبر، واكتب إلى الله عزَّ وجلَّ رقعة وأنفذها إلى مشهد الحسين بن علي صلوات الله عليه، وارفعها عنده إلى الله عزَّ وجلَّ، وادفعها حيث لا يراك أحد، واكتب في الرقعة ثم أورد دعاءً طويلاً كان منه قوله عليه السلام: اللهم إني قصدت بابك، ونزلت بفنائك، واعتصمت بحبلك، واستغثت بك، واستجرت بك، يا غياث المستغيثين أغثني، يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العاملين خذ بيدي، إنّه قد علا الجبابرة في أرضك، وظهروا في بلادك، واتخذوا أهل دينك خولاً، واستأثروا بفيء المسلمين، ومنعوا ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم، وصرفوها في الملاهي والمعازف، واستصغروا آلاءك، وكذّبوا أولياءك، وتسلطوا بجبريّتهم ليعزّوا من أذللت، ويذلّوا من أعززت، واحتجبوا عمّن يسألهم حاجة، أو

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٣٦.

من ينتجع منهم فائدة» [1].

أو إحسانه عليه السلام إليهم حيث كان يأمر قوامه ووكلاءه بالتخفيف من وطأة الفقر عن كواهلهم، ويعطي المعوزين منهم ما يرفع عنهم أسباب العوز والحاجة [2].

بل وتحذيرهم من الفتن؛ حيث كان عليه السلام يمارس دوره كقائد لمواليه وأصحابه وراعٍ لمصالحهم ومدافع عن قضاياهم في حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والضغط، وعلى هذا الصعيد كان عليه السلام يحذرهم الأخطار والفتن المحدقة بهم، ومن الوقوع في أحابيل السلطة، ويساعدهم في إخفاء نشاطهم بحسب الإمكان، ويهيئ الجماعة الصالحة لغيبة ولده الحجة عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. وفي هذا الاتجاه أوصى أصحابه أن يكونوا على أهبة من فتنةٍ تظلهم عند موت المعتز [3].

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٢٣٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج٥٠، ص٢٩٤.

(٣) الإربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٣، ص٢٩٥.

المبحث الثاني: مكانته وملكاته القدسية وخصاله الروحانية:

المطلب الأول: مكانته وهيبته

لقد حظي الإمام العسكري عليه السلام كسائر آبائه المعصومين عليهم السلام بمنزلة رفيعة ومكانة اجتماعية مرموقة، تتمثّل بوافرٍ من مظاهر التعظيم والتبجيل والاحترام التي يكنّها له غالب من عاصره بمن فيهم الذين خاصموه وناوؤه وسجنوه، وذلك للدرجات العالية من صفات الكمال ومعالي الأخلاق التي يتحلّى بها من العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة التي ميزت شخصه الكريم. وخير مثال ينقل لنا ذلك التقدير والاحترام والمكانة والإجلال، ما صدر من بعض رجال الدولة، وهو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، عامل السلطان على الضياع والخراج في قم، وكان أبوه وزير المعتمد، فقد جرى يوماً ذكر العلوية ـ أي المنتسبين إلى الإمام علي عليه السلام ومذاهبهم، وكان شديد الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ـ والفضل ما شهدت به الأعداء ـ فقال: «ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هَديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس»[1].

ويرى الباحث أنَّ الإمام الحسن عليه السلام نال قدرا من التعظيم في مواقع المجتمع كلّها، سواء الذين يدينون بإمامته أم الذين يقفون ضدها، وهو أمر يستحقّ التأمّل، فكيف يستطيع شاب في مقتبل العمر أن يحظى بهذه المكانة المرموقة؟ وأن يتمتع بهذه المنزلة العالية عند القادة والوزراء، وعامة الناس، وهو في خط مضاد لموقع الخلافة، بل ويزدحم حوله الذين ينصبون له ولآبائه عليهم السلام العداوة ويكنّون لهم البغضاء؟ لقد

(١) الشيخ الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٥٠٣، وينظر: المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٢١، وينظر: الفتال النيشابوري محمد، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ط١، ١٣١٣هـ، ص٢٤٩.

فرض الإمام عليه السلام نفسه على الواقع كلّه، بسموّه الروحي والخلقي، وعناصر العظمة التي يختزنها في شخصه، ونشاطه الحركي في أوساط الأمّة. والخلق الرفيع، كل هذه الصفات هي التي جعلت هذا الرجل وسواه يذعن لشخصيته عليه السلام ويظهر له الإكبار والاحترام والثناء.

وتلك المنزلة لم تكن مفروضة بقوة السلاح وصولة السلطان، ولا هي وليدة التعاطف الجماهيري العفوي مع الإمام عليه السلام، بل هي إحدى مظاهر التسديد الإلهي الذي لا تعمل معه جميع محاولات السلطة الساعية إلى الحطّ من منزلته والوضع منه، الأمر الذي اعترف به رأس السلطة في ذلك الوقت وخير مثال على ذلك ما رواه الشيخ الصدوق[1] والقطب الراوندي[2] أنه ورد في ردّ الخليفة المعتمد على جعفر حينما جاء بعد وفاة أخيه الإمام عليه السلام يطلب مرتبته، قوله: «إن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنّما كانت بالله، ونحن كنا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى إلا أن

(١) الشيخ الصدوق: هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق، شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، ولد بقم حدود سنة٣٠٦، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام، وعمّ الانتفاع بفقهه وحديثه الفقهاء الأعلام، وكان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وأنواعه، وأشهرها كتاب من لا يحضره الفقيه، عيون أخبار الرضا، علل الشرائع، كمال الدين وإتمام النعمة، أمالي الصدوق، معاني الأخبار، توفي في بلدة الري سنة ٣٨١ هـ. ينظر: المامقاني، تنقيح المقال، ج٣، ص١٥٤.

(٢) القطب الراوندي: إمامٌ، فقيهٌ، متكلّمٌ، محدّثٌ، مفسرٌ، أديبٌ، شاعرٌ، لغويٌّ، نحْويٌّ، ثقةٌ، خبيرٌ، عالمٌ كبيرٌ، معلّمٌ، علّامةٌ، متبحّرٌ، صفاتٌ أثنى عليه بها أصحابُ التّراجم من العلماء. من أكابر علماء الشيعة الإماميّة، وفطاحل فُقهائهم، وأعاظم محدّثيهم، عاش في إيران في القرن السادس الهجريّ، صنّف في كلّ فنّ، وألّف في كلّ عِلم، كانت مؤلّفاته منذ ظهورها إلى هذا العصر مَورد استفادة العلماء واستدلالاتهم. قبرُه شاخصٌ في مقام السيّدة المعصومة عليها السلام في قمّ. ينظر: زيدان، أكرم، الشيخ قطب الراوندي من أعاظم الفقهاء والمحدثين، ص٥٧.

يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة...»[١].

المطلب الثاني: علمه وزهده وعبادته وكرمه وشجاعته

يؤكد الباحث على أن الإمام العسكري عليه السلام كان يحظى بهيبة حقيقية فرضت نفسها على الناس وسواهم من خلال اجتماع الملكات الروحانية ومقومات الصلاح والإخلاص والخلق الرفيع فيه من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلّى بها كل أهل هذا البيت عليهم السلام.

١ - **علمه**: كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه؛ حيث بدت عليه مظاهر العلم والمعرفة منذ حداثة سنه، فقد روى المؤرخون أنه رآه بهلول[٢] وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظنّ أنه يتحسّر على ما في أيديهم، فقال: اشتري لك ما تلعب به؟ فقال: ما للعب خُلِقنا. فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة. فقال له: من أين لك هذا؟ قال: من قوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[٣] ثمّ وعظه بأبيات من الشعر حتى خرّ مغشياً عليه[٤].

وشهد للإمام عليه السلام برجاحة العلم طبيب البلاط بختيشوع، وكان ألمع شخصية في علم الطبّ في عصره، فقد احتاج الإمام عليه السلام إلى طبيب فأرسل إليه بختيشوع بعض تلامذته وأوصاه قائلاً: «طلب مني ابن الرضا من يفصده، فصر إليه، وهو أعلم في

م.م. حسام الدين محمد سلمان داود

(١) القمي، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٧٩.

(٢) بهلول: لعلّ المراد به بهلول بن إسحاق بن بهلول (٢٠٤ـ ٢٩٨ هـ) أو أخوه المعروف بابن بهلول، وهو أحمد بن إسحاق بن بهلول (٢٣١ـ ٣١٨هـ) وكلاهما من المعاصرين للإمام الحسن عليه السلام. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٥٣٥ وج١٤، ص٤٩٧، وينظر: الزركلي، الأعلام، ج١، ص٩٥.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٢٣.

(٤) ينظر: التستري، نور الدين، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٢، ص٤٧٣ وج١٩، ص٦٢٠ وج٢٩، ص٦٥.

يومنا هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به»[1].

٢- عبادته: حيث كان شأن الإمام العسكري عليه السلام التوجّه إلى الله تعالى والانقطاع إليه في أحلك الظروف وأشدّها، فقد كان يحيي الأيام التي أمضاها في السجن بالصيام والصلاة وتلاوة القرآن على الرغم من التضييق عليه؛ حيث قال الموكلون به في سجن صالح بن وصيف: أنه يصوم النهار ويقوم الليل كلّه لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة[2]، بل وحينما أودع في سجن آخر، كان المعتمد يسأل عن أخباره في كلّ وقت، فيخبروه أنه يصوم النهار ويصلي الليل[3].

٣- زهده: كان الإمام العسكري عليه السلام مثالاً للزهد والإعراض عن زخارف الدنيا وحطامها، والرغبة فيما أعدّه الله تعالى له في دار الخلود من النعيم والكرامة؛ حيث قال كامل بن إبراهيم المدني، وهو أحد أصحابه عليه السلام: لما دخلت على سيّدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله؟ فقال: متبسماً: يا كامل ـ وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده ـ هذا لله وهذا لكم[4]. وجاء أيضاً في حديث خادمه أنه عليه السلام كان قليل الأكل، وكان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله، فيأكل منه الواحدة والثنتين، ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول: هذا كلّه؟ فيقول: خذه[5].

٤- كرمه: عرف الإمام العسكري عليه السلام بالبذل والعطاء، وهي خصلة بارزة

(١) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٢٢.

(٢) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣٣٤.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٥٢.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص٢١٦-٢٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧٩-٢١٧.

في سيرته وسيرة آبائه المعصومين عليهم السلام؛ حيث قال الشيخ الطوسي[١]: «كان عليه السلام مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم»[٢]. وليس فحسب بل كان عليه السلام يحثّ أصحابه على المعروف، فقد رُوي عنه عليه السلام أنه قال: «إن في الجنّة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، قال: فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما أتكلّف به من حوائج الناس، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام فقال: نعم فَدُم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك»[٣].

(١) الطوسي: كانت ولادة الشيخ الطوسي في مدينة طوس في خراسان إحدى مدن إيران في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ، وهاجر إلى العراق فحل في بغداد سنة ٤٠٨هـ. وهو ابن ثلاثة وعشرين عاما، ولقب بالطوسي نسبة إلى تلك المدينة، وان العلماء يعبرون عن الطوسي بشيخ الطائفة إجلالا لمكانته العلمية وجهوده المتميزة في الذود عن المذهب وحفظه في أشد الظروف التي مر بها في التاريخ. ونظراً لما كانت تتمتع به بغداد من مكانة علمية فقد هاجر الشيخ الطوسي إليها، إذ درس هناك عند الشيخ المفيد حتى وفاة الاخير سنة٤١٣هـ. ينظر: ناصر، عباس جاسم، محمد بن الحسن الطوسي، نشأته وآثاره العلمية، ص٤٣٠.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢١٧.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٦٤.

المبحث الثالث: ترسيخه للعقائد الإسلامية ورده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة:

المطلب الأول: ترسيخه للعقائد الإسلامية (العقائد ـ العبادات ـ المعاملات)

على الرغم من إقصاء الإمام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي، فقد استطاع كما يرى الباحث أن ينهض بمهمته الرسالية، فكان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع؛ حيث واصل نشاط مدرسة آبائه المعصومين عليهم السلام من حيث المنهج والمصدر والمادة، ومهّد لمدرسة الفقهاء والمحدثين من أصحابه التي سارت على خطاها، فكان له دورٌ بارزٌ في رفد تلك المدرسة بالمادة العلمية اللازمة على مختلف الأصعدة، سيما في مجال ترسيخ أصول الاعتقاد، وإيصال سنن جده المصطفى صلى الله عليه وآله إلى الأمة في أحلك الظروف وأقساها، وقد نسبت إليه بعض الآثار في هذا الاتجاه، كما أعدّ جيلاً من الأصحاب الثقات الذين رفدوا الواقع الشيعي بمصادر يستقى منها العلم ومناهل تؤخذ منها المعرفة، وكان بعضها يعرض عليه لينال تصحيحه وتوثيقه، كل ذلك على هذا النحو في العقائد والعبادات والمعاملات:

أولا: العقائد:

١- **التفسير**: أعطى أئمة أهل البيت عليهم السلام أهمية كبيرة للقرآن الكريم منذ عهد وصي رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام الذي أبدى حباً واهتماماً بالغين بكتاب الله تعالى بوصفه الوحي الإلهي والأصل التشريعي المقدس الذي اتفقت كلمة المسلمين على حجيته وتعظيمه والالتزام به والاهتداء بهديه وتدبره وتفسيره والدفاع عنه؛ حيث كان من أئمة التفسير عند المسلمين، فنسب إليه تفسير سورتي الحمد والبقرة مع استطرادات كثيرة، وقد طبع في طهران مستقلاً سنة (١٢٦٨هـ)، وأخرى سنة (١٣١٥هـ)، وطبع في قم محققاً سنة (١٤٠٩هـ)، بالاعتماد على نسخ أقدمها المؤرخة سنة (٨٨٦هـ)،

وكان نسب هذا التفسير له قائما على ثلاثة أقوال على هذا النحو:

١- أن هذا التفسير مختلق على الإمام العسكري عليه السلام وقد نُسب إليه، وهذا ما ذهب إليه السيد الخوئي[١][٢].

٢- أن التفسير من تصنيفات الإمام العسكري عليه السلام وهو له وهذا ما ذهب إليه الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) [٣] [٤].

٣- أن التفسير هو مجموعة أخبار واردة عن الإمام العسكري عليه السلام منها المقبول

(١) السيد الخوئي: ولد السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في سنة ١٣١٧هـ ـ ١٨٩٩م في مدينة خوي التابعة لمحافظة آذربايجان الغربية ـ شمال غربي إيران ـ في أسرة علمية، ويرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. توفي السيد الخوئي عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م عن عمر يناهز الـ ٩٦، في مدينة الكوفة ودفن في مسجد الخضراء في حرم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: خويي، أبو القاسم، قرآن شناس بزرگ معاصر، ص٤١ـ٤٢.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط٥، ١٤١٣هـ، ج١٨، ص١٦٣.

(٣) الحر العاملي: كان مترجمنا الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في الطليعة من علمائنا الذين حازوا المرتبة الأولى من العلم والفضل والثقافات الإسلامية التي كانت منتشرة في أيامهم. كما كان لشيخنا المترجم حظ وافر في مؤلفاته القيمة الكثيرة، حيث أصبحت مرجعا هاما من المراجع التي يستند إليها في أخذ الاحكام الفقهية وغيرها. والى جانب إكثاره في التأليف والتصنيف كان أيضاً مجيدا في الترتيب والتنسيق وترصيف الأبواب والفصول واختيار المواضيع الهامة المحتاج إليها. وان كتابه «وسائل الشيعة» بينما تراه كتابا حديثيا ضخما تجده أيضاً كتابا فقهيا فيه ألوان من الفقه الاستدلالي حينما يريد الجمع بين الروايات المختلفة واستخراج الحكم الفقهي منها، وهو إلى جانب هذا وذاك كتاب يجمع أقوال كبار فقهاء الإمامية الذين يستند إلى أقوالهم. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، بلا- ت، ج١، ص ٢١.

(٤) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل معالم الشريعة، ج٣٠، ص١٨٧.

ومنها المردود وهذا القول تبناه الشيخ الداوري (معاصر)[١][٢].

ويرى الباحث أن القول الثاني هو الراجح والله أعلم، فهناك نماذج من تفسيره تدل على ذلك:

أ- ما جاء في تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[٣]، أي أن إلهكم إله واحد لا شريك له ولا نظير ولا عديل وهو الرزاق البارئ المصور وهو الرحمن يرزق المؤمن والكافر والرحيم بعباده المؤمنين[٤].

ب – تفسيره مالك يوم الدين في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾[٥] قائلاً: وأنه الله هو مالك يوم الدين أي يوم الحساب فقد روى الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾[٦] أي قادر على إقامة يوم الدين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيره بعد وقته، وهو المالك أيضاً في يوم الدين، فهو يقضي بالحق، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما في الدنيا

---

(١) الشيخ الداوري: ولد سماحة آية الله الحاج الشيخ مسلم الداوري في مدينة (اصفهان) إحدى محافظات (إيران) في كنف أُسرة كريمة، طيبة الأخلاق محمودة السيرة حسنة السمعة عُرفت بالولاء لأَئمّة الهدى عليهم السلام ووالده المرحوم المبرور صمد حسن الداوري الّذي كان محبّاً لأهل العلم وحريصاً على حضور مجالسهم. ينظر: مؤسسة الإمام الرضا للبحث والتحقيق العلمي على النت، على الرابط الآتي:

.http://www.ridhAtorAth.com/content/sire/sire.Aspx

(٢) الداوري، مسلم، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٤٩٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٣.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٩٣-٩٥.

(٥) سورة الفاتحة، الآية ٤.

(٦) سورة الفاتحة، الآية ٤.

من يملك الأحكام و(يوم الدين) هو يوم الحساب[١].

٢- التوحيد:

فلم يدع الإمام عليه السلام مناسبة دون أن يوجه أصحابه إلى التوحيد الخالص والتحذير من رواسب الشرك مهما صَغُرت؛ حيث كان الجدل يدور في صفات الله تعالى منذ عهد الإمام الباقر عليه السلام حتى عهد العسكري عليه السلام وخاصة مسألة الرؤية والتجسيم، وكان الأئمة عليهم السلام يتحدثون بلغة القرآن وبمفرداته في العقيدة، ليقربوا الناس ويوجهوهم إلى الأخذ بالعناوين الكبرى في العقيدة من القرآن الكريم لا من غيره[٢].

فعن يعقوب بن إسحاق[٣]، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فوقّع عليه السلام: يا أبا يوسف، جل سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى. قال: وسألته: «هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقّع عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ»[٤].

م.م. حسام الدين محمد سلمان داود

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٢) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص١٤١-١٤٢.

(٣) يعقوب بن إسحاق: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصّبّاح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، ولد في الكوفة في بيت من بيوت شيوخ قبيلة كندة. كان والده والياً على الكوفة، حيث تلقى علومه الأولية، ثم انتقل إلى بغداد، حيث حظي بعناية الخليفتين المأمون والمعتصم، حيث جعله المأمون مشرفاً على بيت الحكمة ـ الذي كان قد أنشئ حديثاً لترجمة النصوص العلمية والفلسفية اليونانية القديمة ـ في بغداد. عرف الكندي أيضاً بجمال خطه، حتى أن المتوكل جعله خطاطه الخاص. ينظر: ابن أبي أصيبعة، أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٢٨.

(٤) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٩٥.

وعن سهل بن زياد[١]، قال: كتب إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، وهذا يدلّ على أن الجدل الكلامي في التوحيد كان يدور حتى في أوساط أتباع أهل البيت عليهم السلام؛ فمنهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطولاً على عبدك؟ والعبودية هنا من باب التواضع، فوقّع بخطّه عليه السلام: «سألت عن التوحيد، وهكذا منكم معزول، الله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» [٢]؛ حيث أراد عليه السلام كما تبين للباحث أن يقول للسائل بأن لا يستغرق في الجدل الكلامي عندما يتحدث عن الله سبحانه وتعالى، ولكن طلب إليه أن يقرأ كتاب الله تعالى فيما أنزله من آياته، فهو أعرف بنفسه من مخلوقاته كلها؛ لأن المخلوق لا يستطيع أن يعرف من ربّه إلا ما عرّفه ربه، وإلا فلا يمكن للعقل أن يدرك صفاته جل جلاله ذاتياً، فهو ليس بجسم، لأنّه خالق الأجسام، وهو ليس بصورة ،لأنّه خالق الصورة ومبدعها.

٣ - الإمامة: لقد أكد الإمام العسكري عليه السلام في الكثير من كلماته على فرض الولاية لأهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم وأداء حقوقهم التي جعلها الله تعالى لهم، ولولا ذلك لا يستكمل المرء خصال الإيمان؛

---

(١) سهل بن زياد: هو من المحدثين وقال عنه في الأصح عدم الاخذ بروايته وتوثيقه، وفاقا لجماعة من المحققين، ولاعتماد أجلاء أصحاب الحديث ـ والكليني وغيرهم ـ عليه، وإكثارهم الرواية عنه، مضافا إلى كثرة رواياته في الأصول والفروع، وسلامتها من وجوه الطعن والضعف، خصوصا عما غمز به من الارتفاع والتخليط، فإنها خالية عنهما. وهي أعدل شاهد على براءته عما قيل فيه، مع أن الأصل في تضعيفه. ينظر: بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج٣، ص١٢٦.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص١٠٣.

ومن ذلك ما جاء في كتابٍ له عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري[١]: (إنّ الله بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليكم، بل برحمة منه ـ لا إله إلا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، لتسابقوا إليه؛ ولتتفاضل منازلكم في جنّته. ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل مدينة إلا من بابها، فلمّا مّن عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم، قال الله في كتابه: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[٢] وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحلَّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم مشاربكم، قال تعالى: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ**﴾[٣]...)[٤].

وفي حديث أبي هاشم الجعفري[٥]: «أنّ الإمام العسكري عليه السلام قال له مبيناً منزلة أهل البيت عليهم السلام:... ما ظنك بقومٍ من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر

---

(١) إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: ثقة، من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، رجال الشيخ وعده البرقي من أصحاب العسكري عليه السلام. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص١٩٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٩١.

(٥) أبو هاشم الجعفري: داود بن القاسم الجعفري، يكنى أبا هاشم، من أهل بغداد، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد شاهد جماعة منهم الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٢٣.

الله، ولا يكون مؤمناً حتى يكون لولايتهم مصدقاً، وبمعرفتهم موقناً»[١].

ثانياً: العبادات:

١- **الصلاة:** فالصلاة عماد الدين وأصل العبادات وأول فريضة فرضها الله تعالى على عباده، وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وآله بها اهتماماً واضحاً وأولاها مكانة عظيمة في رواياته وأحاديثه، وقد سار الأئمة عليهم السلام على نهج جدهم الأكرم صلى الله عليه وآله فهم خلفائه من بعده وولاة الأمر في شؤون الدين والدنيا، ومنهم الإمام العسكري عليه السلام، ودليل ذلك: ما روي عن أبي هاشم، قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام، وكان يكتب كتاباً، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده، وقام عليه السلام إلى الصلاة... فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس[٢].

وما أورده الإمام عليه السلام أيضاً في تفسيره عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام مما ذكره رسول الله من قصة أبي ذر وغنمه عندما وقف يصلي وإذا بذئب يقترب للغنم فوسوس له الشيطان أن يترك صلاته ليحفظ غنمه، فلم يذعن له أبو ذر وآثر صلاته وتوحيد الله تعالى على الدنيا ومتاعها وعندما انقض الذئب على الغنم وإذا بأسدٍ يقسمه قسمين ويعيد ما أخذه من الأغنام لأبي ذر وبقي يحرس القطيع حتى فرغ أبو ذر من صلاته وأخبره الأسد أن يقص ذلك لرسول الله وفعلا جاء لحضرته وأخبره القصة فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وثنى على إيمانه والتزامه بصلاته[٣].

٢- **الصوم:** لصوم رمضان أهمية كبيرة وصومه فرض على كلِّ مسلم تتوافر فيه شروط الصوم؛ حيث روي أنَّ الإمام عليه السلام سُئل: لِمَ فرض الله الصوم؟ فورد الجواب:

---

(١) المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٤٩.

(٢) عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص٣٣.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٧٣-٧٤.

ليجد الغني مضض الجوع فيحن على الفقير[١].

ويرى الباحث أن هذه الرواية دلت على أن الصوم يمتاز عن باقي العبادات بأسرار وحكم عظيمة من أهمها ما يشعر به الإنسان من رحمة الله تعلى بخلقه بما هيأ لهم من وسائل العيش الرغيد من مأكل ومشرب وأنواع النعم التي لا حصر لها، ويشعر بالمقابل بألم الجوع والعطش كي يرأف بالفقراء.

وكان الإمام عليه السلام يهتم بذلك كثيرا، ومثال ذلك: ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام حيث يقول (إن الله ـ عزَّ وجلَّ ينزل في شهر رمضان من الرحمة ألف ضعف ما ينزل في سائر الشهور، ويحشر شهر رمضان في أحسن صورة، فيقيمه [في القيامة] على قلة لا يخفى وهو عليها على أحد ممن ضمه ذلك المحشر، ثم يأمر، فيخلع عليه من كسوة الجنة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها، حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر، ولا يعي علم مقداره إذن ولا يفهم كنهه قلب. ثم يقول منادي ربنا: هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به منكم؟ وما أكثر من شقي به؟ ألا فليأته كل مؤمن له، معظم بطاعة الله فيه، فليأخذ حظه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم)[٢].

٣- الزكاة: إن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، بعد الشهادة وإقام الصلاة، ولقد ربط الله سبحانه بينها وبين الصلاة في كثير من الآيات، فقال تعالى: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**[٣]. وقال: **﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾**[٤]، وقال: **﴿وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ**

(١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٧٣.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٦٦٥.

(٣) سورة النور، الآية ٥٦.

(٤) سورة الحج، الآية ٤١.

الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[١].

ويرى الباحث أن الإسلام جعل الزكاة محك الإيمان، وبرهان الإخلاص، وهي فيصل التفرقة بين الإسلام والكفر وبين الإيمان والنفاق، وبين التقوى والفجور؛ لأنها مصدر العطاء والبذل، وهذا واضح عند الإمام العسكري عليه السلام؛ حيث جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[٢]، مبيّناً بذلك عليه السلام وجوب إخراج الزكاة للمستحقين وعدم جواز إتيانها لغير مستحقيها؛ إذ يقول في ذلك: ﴿**وآتوا الزكاة**﴾ مستحقيها، لا تؤتوها كافرا ولا مناصبا، بل ويذكر في ثواب إعطاء الزكاة بما أورده رسول الله صلى الله عليه وآله أن آتوا الزكاة من أموالكم المستحقين لها من الفقراء والضعفاء لا تبخسوهم، ولا تيمموا الخبيث أن تعطوهم، فإن من أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه، أعطاه الله بكل حبة منها قصراً في الجنة من ذهب وقصراً من فضة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور رب العالمين[٣].

٤- **الحج**: إن الحج له مكانة كبيرة في الشريعة الإسلامية، فهو فريضة واجبة على كل مسلم بالغٍ تشترط فيه الاستطاعة، وقد اجتهد كما يذكر الباحث رسول الله وأهل بيته عليهم السلام أجمعين ببيان سنن الحج وأركانه وتفصيلاته؛ حيث ورد عن الإمام العسكري عليه السلام ذكره فيمن أوصى أن يحج عنه كل سنة بمال معين فلم يكفِ للحج، فيورد رواية على أن من أوصى أن يحج عنه سنين متعددة وأوصى لكل سنة بقدر معين، فقصر ذلك عن أجرة الحج جمع نصيب ثلاث سنين لسنتين.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٠.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٥٢٤.

فروي عن إبراهيم بن مهزيار[١] قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: إن مولاك علي بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضيعة صير ربعها لك، في كل سنة حجة إلى عشرين ديناراً، وأنه قد انقطع طريق البصرة، فتضاعف المؤونة على الناس، فليس يكتفون بعشرين ديناراً، وكذلك أوصى عدة من مواليك في حججهم؟ فكتب عليه السلام: يجعل ثلاث حجج في حجتين إن شاء الله[٢]. وأيضا تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿..**فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**﴾[٣].

يذكر ما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: قال الله عزَّ وجلَّ للحاج: (فإذا أفضتم من عرفات) ومضيتم إلى المزدلفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) بآلائه ونعمائه، والصلاة على محمد سيد أنبيائه، وعلى علي سيد أصفيائه، واذكروا الله (كما هداكم) لدينه والإيمان برسوله (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه[٤].

ثانياً: المعاملات

من ذلك ما ورد أن المحدِّث والفقيه محمد بن الحسن الصفار كتب إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في أن رجلاً اشترى من رجلٍ بيتاً بجميع حقوقه وفوقه بيت آخر، فهل يدخل البيت الأعلى في حقوق البيت الأسفل؟ فأجاب عليه السلام: ليس له إلا ما اشتراه

---

(١) إبراهيم بن مهزيار: أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي الدورقي، ولم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الثالث الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في الأهواز باعتباره أهوازيّاً. كان رضي الله عنه من أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري عليهم السلام. قال العلّامة المجلسي: ثقة من السفراء. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١، ص٢٧٧.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ج٢، ص٢٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٦٠٧.

باسمه وموضعه إن شاء الله[١].

١- **الوديعة:** من ذلك أن محمد بن الحسين[٢] كتب لأبي محمد العسكري عليه السلام: أن رجل دفع إلى رجل وديعة وأمره أن يضعها في منزله أو لم يأمره، فوضعها الرجل في منزل جاره فضاعت هل يجب عليه إذا خالف أمره أو أخرجها من ملكه؟ فوقع عليه السلام: هو ضامن لها إن شاء الله تعالى[٣]. فتدل الرواية على ثبوت ضمان الوديعة إذا فرط بها المستودع.

٢- **الإجارة:** من ذلك أن محمد بن الحسن الصفار كتب إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: مما ذكره الحر العاملي رواية للإمام العسكري عليه السلام في حكم من آجر نفسه، عن أن رجل يبذرق[٤] القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف يشارطونه على شيء مسمى إليه أن يأخذه منهم أم لا؟ فوقع عليه السلام: إذا أجر نفسه بشيء معروف أخذ حقه إن شاء الله[٥].

٣- **الوقف:** حيث توجد مسألة في العمل بشرط الواقف يظهر فيها دور الإمام العسكري عليه السلام في بيان حكمها، وذلك فيما رواه محمد بن يحيى أنه: كتب محمد بن

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٢٤٢.

(٢) محمد بن الحسين: هو محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، أبو جعفر الزيات الهمداني، واسم أبي الخطاب زيد: جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته، له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة والبداء، كتاب الرد على أهل القدر، كتاب الإمامة، كتاب اللؤلؤة، كتاب وصايا الأئمة عليهم السلام، كتاب النوادر. أخبرنا علي بن أحمد، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، قال: حدثنا محمد ابن الحسين، بسائر كتبه، ومات محمد بن الحسين سنة ٢٨٢. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٦، ص٣٠٨.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٠٤.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٢١١.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٩، ص١١٧.

الحسن الصفار رضي الله عنه إلى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في الوقوف وما روى فيها عن آبائه عليهم السلام فوقع عليه السلام: الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها إن شاء الله تعالى[١].

المطلب الثاني: رده للشبهات وملاحقته للأفكار المنحرفة

لقد تصدى الإمام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة التي تشكل موطناً خطرا على الرسالة وبيّن زيفها وبطلانها، فأسهم في إنقاذ الأمة من حالة التعثّر في مهاوي الضلال والانحراف فدور الأئمة عليهم السلام هو امتداد لدور الأنبياء، ورسالتهم هي تلك الرسالة الخالدة التي بشرت بها كتب السماء، من الدعوة إلى الله تعالى، والترغيب في ثوابه والترهيب من شديد عقابه، وسوق الناس إلى اتباع رضوانه وتزكية نفوسهم من الرذائل. وتطهيرها بالحب والإيمان والخلق الفاضل، ثم تعليمهم شرائع دينهم وكان من أبرز مسؤوليات الأنبياء عليهم السلام قيادة المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤولية من علاقة بتطبيق أصول الشريعة المقدسة والقيم السماوية على شؤون الحياة اليومية، ثم تصوير هذه الأصول في تطبيقات سلوكية عملية لقادة المجتمع ليصبحوا بذلك قدوة وحجة على الخلق وليقطعوا عنهم حبل المعاذير والتبريرات، ويشحذوا وليشحنوا عزائمهم بومضات من الإرادة، ومن هنا لا ينبغي أن نحدد دور الإمام عليه السلام في الحقل السياسي بالمعنى الضيق للكلمة بالرغم من أن السياسة تمثل تقاطع سائر الحقول، فالثقافة لها تأثير بيِّن على السياسة وكذلك من الواضح أن التربية والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية هي التي تصنع السياسة، وهذا يتضمن المعنى العام للسياسة الذي يصنع القوى الفاعلة في المجتمع والتي تؤثر بالتالي في عالم الحكم التي يقوم بها عادة المصلحون وأصحاب المبادئ التغييرية[٢].

وهذا دور الأنبياء والأئمة من بعدهم؛ حيث كانوا يقومون بالإصلاح بكل ما

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٢٣٧.

(٢) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ص٢٠.

أوتوا من قدرة ويصنعون قوة سياسية فاعلة في المجتمع، وذلك عبر قيادتهم المباشرة للمؤمنين الأصفياء من شيعتهم، حتى وصل الأمر إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ حيث تميزت أحاديثه بالحديث عن القيادة، بسبب تميز عصره ببوادر نضوج الفكر التشريعي واستعداد الحركة الرسالية للوقوف على رجليها، وهذه الصفة كانت سائدة على عصر الأئمة الأواخر عليهم السلام والحكمة من ذلك تتجلى في تهيئة الفقهاء لزمن الغيبة، وكان الإمام العسكري عليه السلام يقوم بأخطر مهمة لا تزال تؤثر في العالم الإسلامي ككل. ألا وهي تحديد ملامح القيادة، صلاحياتها، مواصفاتها ومسؤولياتها، وكافة التفاصيل المتعلقة بها، هذا الأمر المحوري البالغ الأهمية لأي مجتمع، ليس من السهل تربية الناس عليه ومن ثم تدريبهم على تطبيقه، فيجب أن تسبق كل خطوة في هذا الأمر حالة من الإيمان والوعي[1].

وكان الإمام العسكري عليه السلام يتابع بدقة ما يجري على الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، خصوصاً تلك التي تعمد إلى تشويه المعالم الإسلامية على المستوى العقائدي أو الفقهي، فكان يواجهها بالحجة والأسلوب العلمي والجدل الموضوعي على هذا النحو: وتظهر موضوعية الإمام عليه السلام في طرح الرأي وجمالية الأسلوب في عرض القول والتعامل بخلق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فيما طلبه عليه السلام من تلميذ الكندي أن يتلطّف في مؤانسة أستاذه قبل إلقاء الاحتمال، ووصفه عليه السلام بقوله: «إنّه رجل يفهم إذا سمع» فصار التلميذ إلى الكندي، وألقى إليه ذلك الاحتمال، فتفكر في نفسه، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة، وسائغ في النظر، فسأل الكندي تلميذه قائلاً: «أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك هذا؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك. فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد. فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت.

(١) المدرسي، محمد تقي، التاريخ الإسلامي، ج١، ص٣٦٦-٣٦٨.

ثم إنّه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه»[١].

ومن المسائل المهمة التي لقد أثيرت مسألة خلق القرآن منذ زمان المأمون[٢]، وانقسم العلماء فيها إلى قسمين، فمنهم من قال بقدم كلام الله سبحانه، ومنهم من قال بحدوثه، مما أدّى إلى خلق فتنة ومحنة راح ضحيتها الكثير من الأعلام، وكان جواب الأئمة عليهم السلام المعاصرين لتلك المحنة واضحاً، يقوم على أساس التفريق بين كلام الله تعالى وبين علمه، فكلامه تعالى محدث وليس بقديم، قال تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَبِّهِم مُحْدَثٍ**..﴾[٣]. ونرى بعض امتدادات هذه المسالة في زمان الإمام العسكري عليه السلام حيث روي عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: «فكّرت في نفسي، فقلت: أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد عليه السلام في القرآن؟ أهو مخلوق أو إنه غير مخلوق؟ والقرآن سوى الله»[٤].

ومن ذلك أيضاً ما فعله الغلاة الذين كانوا في زمانه، ووصفوا الأئمة عليهم السلام بصفات الألوهية، فتبرأ أهل البيت عليهم السلام منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة. ومن هؤلاء إدريس بن زياد الكفرتوثائي[٥]؛ حيث قال: «كنت أقول فيهم قولاً

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٢) المأمون: هو خليفة عباسي ولد سنة ١٧٠هـ، وهو ابن هارون الرشيد، أمه فارسية أسمها مراجل اشتراها الرشيد لتلد له ولد، لأن زوجته العربية زبيدة أبطأت في الحمل، ولدت مراجل للرشيد ولده المأمون ثم حملت زبيدة بعد ذلك بقليل وولدت له الأمين، فوقع بين زبيدة ومراجل التحاسد وأصبح صراع بينهما انتهى بمقتل الخليفة العباسي الأمين وتولي أخيه المأمون للخلافة العباسية. ينظر: صالح، عدنان حسن، مشاهير خلفاء بني العباس، ص١٠٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٤) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٨٦.

(٥) إدريس بن زياد الكفرتوثائي: إدريس بن زياد الكفرتوثي، أبو الفضل، وأبو محمد، ذكره الطوسي، وقال: ثقة، من رجال الشيعة، أدرك أصحاب جعفر الصادق عليه السلام، وروى عن حنان بن سدير، وعنه أحمد بن ميثم بن أبي نعيم وغيرهم وله كتاب النوادر، وغيره. وقال

عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام، فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثائه، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفته فقمت قائماً أُقبّل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[1] فقلت: حسبي يا مولاي، وإنّما جئت أسألك عن هذا. قال: فتركني ومضى»[2]. ومن ذلك ما نُقل أن إسحاق الكندي[3]، كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرّد به في منزله، فسلّط الإمام عليه السلام عليه أحد طلابه بكلام قاله له، مما جعله يتوب ويحرق أوراقه وخلاصة الفكرة التي أبداها الإمام عليه السلام للتلميذ، هي احتمال أن يكون المراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب إليها، باعتبار أن اللغة العربية مرنة متحركة، فقد يفهم بعض الناس الكلام على أنه الحقيقة وهو مجاز، وقد يفهم أن المراد هو المعني اللغوي والمقصود هو المعني الكنائي.

ومن ذلك ما حال الإمام العسكري عليه السلام أن يرد فيه بعض الشبهات، رواه ثقة

ابن الغضائري في المحكي عنه: إدريس بن زياد، يكنى أبا الفضل الكفرتوثائي، خوزي الأم، يروي عن الضعفاء. قلت: الكفرتوثا بضم التاء المثناة من فوقها، وسكون الواو، وثاء مثلثة، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين (دارا) خمسة فراسخ. وذكرنا الكفرتوثيين من الرواة في «الأنساب»، ومنهم إدريس. ينظر: الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج٤، ص٤٨.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢١.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٦١.

(٣) إسحاق الكندي: اسم الكندي إذا أريد به فيلسوف العراق فهو يعقوب بن إسحاق، وكان معاصراً للإمام عليه السلام حيث توفي سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: إنّه همّ بأن يعمل شيئاً مثل القرآن: ثم أذعن بالعجز. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٩٥.

الإسلام الكليني[١] بإسناده عن إسحاق بن محمد النخعي[٢]، قال: «سأل الفهفكي أبا محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: أبو محمد عليه السلام: إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة، إنّما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة، فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليه السلام عليّ. فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا، وأوّلنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما»[٣].

ويبدو من بعض الأخبار أن الإمام العسكري عليه السلام كان لا يترحّم على الغلاة ولو كانوا من الوالدين، وذلك لكي يؤدّب أصحابه للوقوف بشدة ضدّ هذه النزعة الهدامة، فقد نُقل عن أبي سهل البلخي[٤]، قال: «كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء

(١) الكليني: مصنف على مذهب أهل البيت قرأت على أبي محمد بن حمزة عن أبي نصر بن ماكولا قال: وأما الكليني بضم الكاف وإمالة اللام وقبل الياء نون فهو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي من فقهاء الشيعة المصنفين في مذهبهم، روى عنه أبو عبد الله أحمد ابن إبراهيم الصيمري وغيره، وكان ينزل بباب الكوفة في درب السلسلة ببغداد، وتوفي فيها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٢٩٨.

(٢) إسحاق بن محمد النخعي: قال النجاشي: «إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان بن مرار بن عبد الله، يعرف عبد الله، عقبة، وعقاب بن الحارث النخعي أخو الأشتر وهو معدن التخليط، له كتب في التخليط، وله كتاب أخبار السيد، وكتاب مجالس هشام. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) الكليني، أصول الكافي، ج٧، ص٨٥.

(٤) أبو سهل البلخي: هو أحد حكماء الإسلام وعلمائهم البارزين في الأدب والفقه والفلسفة. كان عالم موسوعي في علوم الطب والطب النفسي والرياضيات والجغرافيا. كان تابعاً للعلامة الكندي ولد في إحدى قرى بلخ، وقد وصف باحث معاصر الجزء الأكبر من أعماله على أنها «أكثر من ستين كتاباً ومخطوطة يبحث بدقة في تخصصات متنوعة مثل الجغرافيا والطب

لوالديه، وكانت الأمّ غالية، والأب مؤمناً، فوقّع عليه السلام: رحم الله والدك»[١].

ومن هؤلاء أيضاً الواقفة، وهم الذين وقفوا على الإمام الكاظم عليه السلام بسبب بعض النوازع المادية؛ حيث تجمعت لديهم أموال طائلة من الحقوق المالية في وقتٍ كان فيه الإمام عليه السلام في سجن الرشيد، فطمعوا فيها وادعوا بعد شهادة الإمام عليه السلام أنه حيّ لم يمت، وأصبح الوقف تياراً فكرياً يتبناه بعض من لم تترسخ لديه مبادئ العقيدة الحقة، فيقف عند بعض الأئمة عليهم السلام. وقد صرح الإمام العسكري عليه السلام بالبراءة منهم، ودعا أصحابه إلى أن لا يعودوا مرضاهم ولا يشهدوا جنائزهم ولا يصلوا عليهم.

ومنه ما رواه القطب الراوندي وغيره قيل انه: «كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام من أهل الجبل، يسأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فكتب عليه السلام: أتترحّم على عمّك؟ لا رحم الله عمك. وتبرّأ منه، أنا إلى الله منهم بريء، فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً من جحد إماماً من الله، أو زاد إماماً ليست إمامته من الله، كان كمن قال إنّ الله ثالث ثلاثة، إن الجاحد أمر آخرنا جاحدٌ أمر أولنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا» [٢].

ومن ذلك تصدّي الإمام عليه السلام لمقالات الثنوية؛ حيث روى ثقة الإسلام

واللاهوت والفلسفة والسياسة والشعر والأدب والقواعد العربية وعلم التنجيم وعلم الفلك والرياضيات والسيرة الذاتية والأخلاق وعلم الاجتماع بالإضافة إلى مواضيع أخرى. ينظر: بتصرف يسير:

ABu ZAyd Al-BAlkhi's SustenAnce oF the Soul: The Cognitive BehAvior TherApy oF A Ninth Century PhysiciAn ،MAlik BAdri ،InternAtionAl Institute oF IslAmic Thought (2013) ،p.1

(١) الإربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة، ج٣، ص٣٠٦.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٧٤.

الكليني بالإسناد عن محمد بن الربيع الشائي[١]، قال: «ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز، ثم قدمت سرّ من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإنّي لجالس على باب أحمد بن الخضيب[٢]؛ إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب، فنظر إليّ وأشار بسبّابته: أحد أحد فرد، فسقطت مغشياً عليّ»[٣].

وأدّب الإمام عليه السلام أصحابه على عدم الترحّم عليهم ولو كانوا ذوي قربى، فقد نقل الإربلي[٤] بالإسناد عن أبي سهل البلخي، قال: «كتب رجل يسأل الدعاء لوالديه، وكانت الأمّ مؤمنة، والأب ثنوياً، فوقّع: رحم الله والدتك، والتاء منقوطة»[٥].

ويرى الباحث مما تقدم ذكره أن الأئمة عليهم السلام جديرون بإدارة شؤون المسلمين فقد اثبتوا بكل جدارة وحنكة أهليتهم لذلك وكيف لا ؟! وهم عِدل القرآن الكريم

---

(١) محمد بن الربيع الشائي: أو السائي، وهو من أصحاب العسكري عليه السلام، وهو محمد بن الربيع السائي (الشائي) (الشيباني)، روى عن العسكري عليه السلام معجزة، وروى عنه إسحاق بن محمد النخعي. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٧، ص٨٧.

(٢) أحمد بن الخضيب: هو أحمد بن علي الخضيب الأيادي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبا علي الرازي، لم يكن بذاك الثقة في الحديث، ومتهم بالغلو، وله كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة – حسن – كتاب الفرائض، كتاب الآداب. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢، ص١٦٣.

(٣) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٥١١.

(٤) الإربلي: فذ من أفذاذ الأمة، وأوحدي من نياقد علمائها، بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع، وهو في أعاظم العلماء قبله في أئمة الأدب، وإن كان به ينضد جمان الكتابة، وتنظم عقود القريض، وبعد ذلك كله هو أحد ساسة عصره الزاهي، ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث، وحميت به ثغور المذهب، وسفره القيم – كشف الغمة – خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضائلهم، والدفاع عنهم، والدعوة إليهم. وهو حجة قاطعة على علمه الغزير، وتضلعه في الحديث، وثباته في المذهب، ونبوغه في الأدب، وتبريزه في الشعر. ينظر: الأميني، الغدير، ج٥، ص٤٤٦.

(٥) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٥١١.

وحبل الله الممدود من السماء إلى الأرض ومثل هذا القول لا يُنطق جزافاً وإنما بموجب البراهين الساطعة من سيرتهم الجليلة التي يشهد لهم بها المخالفون قبل الموافقين.

الخاتمة

لقد تطرقنا في هذا البحث لدور أحد عظماء أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية، بل ويمثل دوراً فاعلاً في إيصال سنن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام، وأنَّه يعدّ جيشاً عقائدياً وطليعة واعية تؤمن بالغيبة كمبدأ عقائدي أصيل يعيش في وجدانها، كل ذلك رغم الظروف السياسية الحالكة التي مر بها ألا وهي شدة السلطان وإمعانه في عزله ومراقبة حركاته وسكناته، بل ولجوئه إلى شتى وسائل القمع لإنهائه والإجهاز عليه وإلحاقه بمن سبقه من سلالة البيت الكرام عليهم السلام، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليه السلام الذي عرفوا بما أثر عندهم من الأحاديث والآثار، إنه إمامنا الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي قال فيه أبوه الهادي عليه السلام: «محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة»؛ حيث استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن يقدّم للأمة عطاءً واسعاً وذلك من خلال جهوده في التفسير والتوحيد والإمامة والمعاد والعبادات؛ من صلاة وصيام وزكاة وحج والمعاملات؛ من بيع وإجارة ووديعة ووقف، بل وفي رد الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة ممثلاً بذلك الامتداد الحقيقي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، والحُماة الأمناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردي والتحريف والضلال.

وذلك بوصفه آخر إمام ختمت به الإمامة الظاهرة، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تباشيره وأوشك زمانه، لذلك وقع على الإمام العسكري عليه السلام العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في نفوس شيعته للحفاظ على خطهم الرسالي من الضياع والانهيار. وقد استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة وقوة، وأن يحافظ على حياة ولده المهدي عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها، في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه وشدّدت الرقابة عليه، فاستطاع بفضل إيمانه برسالته ورسالة أهله الأطهار الكرام، ذلك الإيمان الذي جعل حتى أعداءَه من رجال البلاط يذعنون بفضله وهديه، ومنهم وزير المعتمد عبيد

الله بن خاقان الذي قال لابنه أحمد عامل الخراج والضياع في قم في إشارة إلى الإمام العسكري عليه السلام: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه. وهكذا يقدم بحثنا كيف رسّخ الإمام العسكري عليه السلام العقائد الإسلامية رغم ظروف عصره الصعبة لنحتذي بهم ونكون دائما في رحاب سيرتهم العطرة ونتواصل مع القدوة الحسنة بكلّ تجلياتها الروحية والفكرية والعلمية، وامتداداتها التي تستغرق كلّ مفردات الحياة وتسير نحو سُلّم الكمال المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع.

وصلّى الله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه عليهم السلام وعلى ولده عليه السلام حجة الله تعالى في الأرض، سائلين الله تعالى أن ينفعنا ببركته وبركة آبائه، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. الأمر الذي جعل الباحث يصل إلى عدد من النتائج التي أوصى في ضوئها بعدد من التوصيات التي نذكرها فيما يأتي على النحو الاتي:

أولا: النتائج:

١- إنّ الغالبية العظمى قد اتفقت على تقدير الإمام الحسن العسكري عليه السلام واحترامه وإجلاله وحسن القول فيه فأخذ بمجامع قلوب وعقول الأعداء والأصدقاء.

٢- عاش الإمام الحسن عليه السلام في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خطّ ولايته، ويعمل على محاصرته ويضيق عليه ويسعى إلى أن ينقص من قدره.

٣- سجل الإمام العسكري عليه السلام دوراً بارزاً في الإنفاق والبذل في سبيل الله وإعانة المعوزين والضعفاء من أبناء المجتمع الإسلامي آنذاك، رغم حالة الحصار والتضييق الذي مارسته السلطة ضدّه.

٤- استطاع الإمام العسكري عليه السلام أن ينهض بمهمته الرسالية، فكان له رصيد علمي

وعطاء معرفي واسع على الرغم من إقصاء الإمام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي.

٥- إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يتابع حركة الثقافة في زمانه، وكان يتحرك على كلّ الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الإسلام.

٦- تصدى الإمام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة التي تشكل موطن خطرٍ على الرسالة وبيّن زيفها وبطلانها، فأسهم في إنقاذ الأمة من حالة التعثّر في مهاوي الضلال والانحراف.

٧- ليس هناك شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع إلا وهناك من يسيء القول فيها، كما أنّ هناك من يحسن القول فيها.

ثانيا: التوصيات:

١- القيام بالكثير من الدراسات العلمية حول آل البيت عليهم السلام واستشهادهم في سبيل الأمة.

٢- إنشاء الكثير من المراكز العلمية التي تبين الدور الفعال للإمام الحسن عليه السلام ودوره العلمي.

٣- دراسة التراث العلمي للإمام العسكري عليه السلام كله ونشره حتى يستقي منه الناس العبرة والعظة.

٤- القراءة الجيدة والمتأنية لتاريخنا الإسلامي لبيان نقاط الضعف والقوة والنور والظلام حتى يأخذ كل كل ذي حقه.

٥- الدعاء لآل البيت عليهم السلام لدورهم الكبير في ترسيخ العقائد وحفظ الشريعة وما دفعوه في سبيل ذلك من استشهاد واضطهاد.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- الأبطحي، محمد على، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، بلا- ت.

٢- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بلا- ت.

٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٦٧م.

٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا- ت.

٥- ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، ٢٠١٨م.

٦- ابن عساكر، تاريخ دمشق، بلا- ت.

٧- أبو فهر، محمود شاكر، الدولة العباسية، بلا- ت.

٨- الإربلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٩- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٠- الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، المكتبة الحيدرية، النجف، بلا- ت.

١١- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٢- الأميني، الغدير، بلا- ت.

١٣-بحر العلوم، الفوائد الرجالية، بلا- ت.

١٤-البغدادي، أحمد بن علي المعروف، تاريخ بغداد، تحقيق: إحسان عباس، دار

صادر، بيروت، لبنان، بلا- ت.

١٥-التستري، نور الدين، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، ٢٠٠٥م.

١٦-تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٧-الحر العاملي، أمل الآمل، بلا- ت.

١٨-الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل معالم الشريعة، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٩-الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بلا- ت، م٣.

٢٠-خويي، أبو القاسم، قرآن شناس بزرگ معاصر.

٢١-الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط٥، ١٤١٣هـ.

٢٢-الداوري، مسلم، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، تحقيق: محمد علي صالح، ط١، مطبعة نمونه، شبكة الفكر، ١٤١٦هـ. http://www.ridhAtorAth.com/content/sire/sire.Aspx

٢٣-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٤-الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٥-الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢٦-زيدان، أكرم، الشيخ قطب الراوندي من أعاظم الفقهاء والمحدثين، مجلة شعائر أعلام، العدد الأربعون، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢٧-السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٣م.

٢٨-الشيخ الكليني، أصول الكافي، دار التعارف، ط١، ١٩٩٠م.

٢٩-صالح، عدنان علي، مشاهير خلفاء بني العباس، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٠-الصدوق، أبو جعفر محمد بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة، بلا- ت.

٣١-الصفدي، الوافي بالوفيات، بلا- ت.

٣٢-الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٣-الطوسي، الغيبة، بلا- ت.

٣٤-عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ.

٣٥-الفتال النيشابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ط١، ١٣١٣هـ.

٣٦-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، بلا- ت.

٣٧-القرشي، باقر شريف، حياة الإمام حسن العسكري عليه السلام دراسة وتحليل، دار الكتاب الإسلامي، بلا ـ ت.

٣٨-القمي، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، المطبعة الحيدرية،

١٩٩٩م.

٣٩-الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، الناشر: شبكة رافد للتنمية الثقافية، بلا- ت.

٤٠-المامقاني، تنقيح المقال، بلا- ت.

٤١-المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: محمد البهيودي، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٤٢-المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، مركز الإشعاع للدراسات والبحوث، الناشر: مكتب آية الله العظمى محمد تقي المدرسي، ط٥، بلا- ت.

٤٣-المدرسي، محمد تقي، التاريخ الإسلامي، دار المحبين، طهران، بلا- ت.

٤٤-المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٠م.

٤٥-ناصر، عباس جاسم، محمد بن الحسن الطوسي، نشأته وآثاره العلمية، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، العدد ٣-٤، ٢٠١٨م، م٤٦.

٤٦- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٥هـ.

47- ABu ZAyd Al-BAlkhi's SustenAnce oF the Soul: The Cognitive BehAvior TherApy oF A Ninth Century PhysiciAn، MAlik BAdri، InternAtionAl Institute oF IslAmic Thought (2013)، p.1.

البحث الثامن عشر

التعايش السلمي نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخارطة طريق الأحرار

أ.م. أحلام أحمد عيسى
الجامعة المستنصرية
كلية التربية

أ.م.د. منى علي دعيج
الجامعة المستنصرية
كلية التربية

الملخص

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين ولا عدوان إلّا على الظالمين ولا إله إلّا الله احسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعلى عترته الطاهرين.

إنَّ الرجوع إلى القرآن الكريم وتعاليمه السمحة التي جاء بها الإسلام هو الوعاء الأصلح لتعايش البشر باختلاف ألوانهم وثقافاتهم وأديانهم من أجل أن يتحقق التعايش مع الثقافات بروح طيبة يسودها الود والسلام والراحة والطمأنينة، ونبين لأهل الديانات غير المسلمة أنَّ خطاب الله للبشر على ما يمكن للإنسان أن يقيم به حضارة، وعلى ما يمكن أن يعمر الأرض. وأنَّ التعايش بين الأمم والجماعات ضرورة حتمية بسبب التكنلوجيا التي فرضت على كل المجتمعات، وأساس التعايش السلمي هو العدل والمساواة وحسن الجوار والأمن؛ لأنَّها شروط لتحقيق التفاهم والتعايش ونبذ التطرف بمختلف أشكاله وخاصة بين أطفال المدارس؛ لأن عملية التثقيف حول التعايش يحتاج إلى تعميم على كل المستويات وخلق مناخ للتعايش المجتمعي ويكون من ضمن أولويات الدولة .حتى يحد من الصراع الطائفي الموجود والذي انتشر بكثرة في مجتمع اليوم، واتباع نهج الإسلام؛ لأنه يبني علاقة المسلم بالمسلم على المحبة وخلق التعامل الحسن والاحترام لكل الأديان والطوائف حتى نتوصل إلى سياسة التعايش السلمي ونبذ التطرف، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة نفتخر بسيدنا محمد والأئمة من آله الطاهرين عليهم السلام، حياتهم مدرسة لنا نتعلم فيها الأدب والخلق الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله المثل الأعلى في الصفات الإنسانية قال

سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وسيدنا علي عليه السلام نشأ في ظلال النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام كانت مثالاً للمرأة فتاة وأما، وهي بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وآله انجبت الحسن والحسين عليهما السلام، وهولاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، وعلى الشباب اليوم ان يقتدوا بسيرة أهل البيت عليهم السلام فيقتدوا بأخلاقهم وأدبهم وحبهم للخير.

الحسن العسكري الكوكب الحادي عشر في سماء الإمامة، ولد في المدينة المنورة سنة ٢٣٢ هجرية واستشهد في سامراء سنة ٢٦٠ هجرية، أبوه الإمام علي الهادي عليه السلام وأمه سوسن نهض بالإمامة وكان عمره ٢٢ سنة، وعاش في فترة جداً عصيبة مليئة بالمؤامرات، عاش بعد والده ٦ سنوات وهي مدة إمامته. من هنا ممكن أن نطرح التساؤل الآتي: هل التعايش بين الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل هو أمر ضروري في المرحلة المقبلة؟ إنَّ التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة القادمة من التطور التكنلوجي وصولاً إلى التطور الحضاري.

تأتي أهمية البحث من كونه يعالج قضية مهمة وأساسية في المجتمع، حيث يحرص الإسلام على التعايش والتعامل الأخلاقي الذي يقوم على أساس المحبة والاخوة الإنسانية، اتبعت الباحثتان المنهج الاستقرائي التحليلي. في الجغرافية السياسية؛ ولذا جاء البحث بثلاثة محاور أساسية، الأول: تناول حياة الإمام الحسن عليه السلام. والثاني: ركز على التعايش السلمي، مفهومه، سياقاته، اقسامه، مرتكزاته والمحور الثالث: التعايش الأخلاقي واثره في حياة الفرد والمجتمع.

عنوان البحث:

التعايش السلمي نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخارطة طريق الاحرار

مشكلة البحث:

هل التعايش بين الشعوب والاعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل هو أمر ضروري في المرحلة المقبلة؟

فرضية البحث:

ان التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة القادمة من التطور التكنلوجي وصولا إلى التطور الحضاري.

أهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من كونه يعالج قضية مهمة وأساسية في المجتمع، حيث يحرص الإسلام على التعايش والتعامل الأخلاقي الذي يقوم على أساس المحبة والاخوة الإنسانية باتباع نهج أهل البيت وخاصة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

هدف البحث:

توضيح معنى التعايش السلمي في القرآن الكريم وفق رؤية أصولية تتجاوز إلى فهم روح التشريع من خلال النصوص القرآنية.

منهجية البحث:

اتبعت الباحثتان المنهج الاستقرائي التحليلي في الجغرافية السياسية؛ ولذا جاء البحث بثلاثة محاور مهمة: الأول: ركز على حياة الإمام الحسن عليه السلام، والمحور الثاني: التعايش السلمي، مفهومه، سياقاته، أقسامه، مرتكزاته (حسب ما جاء في القرآن الكريم) أما المحور الثالث: ركز على التعايش الأخلاقي واثره في حياة الفرد والمجتمع باتباع نهج وأخلاق الإمام الحسن عليه السلام.

أ.م. أحلام أحمد عيسى
أ.م.د. منى علي دعيج

المقدمة

إن القرآن الكريم وتعاليمه السمحة التي جاء بها الإسلام هو الوعاء الأصلح لتعايش البشر باختلاف الوانهم وثقافاتهم واديانهم من أجل أن يتحقق التعايش مع الثقافات بروح طيبة يسودها الود والسلام والراحة والطمأنينة، ونبين لأهل الديانات غير المسلمة أنَّ خطاب الله للبشر على ما يمكن للإنسان أن يقيم به حضارة، وعلى ما يمكن أن يعمِّر الأرض. وإنَّ التعايش بين الامم والجماعات ضرورة حتمية بسبب التكنلوجيا التي فرضت على كل المجتمعات، وأساس التعايش السلمي هو العدل والمساواة وحسن الجوار والأمن؛ لأنها شروط لتحقيق التفاهم والتعايش ونبذ التطرف بمختلف اشكاله وخاصة بين أطفال المدارس؛ لأن عملية التثقيف حول التعايش يحتاج إلى تعميم على كل المستويات وخلق مناخ للتعايش المجتمعي ويكون من ضمن أولويات الدولة .حتى يحد من الصراع الطائفي الموجود والذي انتشر بكثرة في مجتمع اليوم، واتباع نهج الإسلام لأنه يبني علاقة المسلم بالمسلم على المحبة وخلق التعامل الحسن والاحترام لكل الاديان السماوية حيث اتبع أهل البيت نهج الإسلام وطريه الصحيح وخاصة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حتى نتوصل إلى سياسة التعايش السلمي ونبذ التطرف.حيث قال الإمام الحسن العسكري عليه أفضل السلام «قولوا للناس حسنا، مؤمنهم ومخالفهم، اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الايمان».

المحور الأول: حياة الإمام الحسن عليه السلام

الإمام روحي له الفداء هو أبو محمد الحسن بن عليّ الهادي بن محمد الجواد ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثني عشرية والمعروف بالحسن العسكري[١] وهو والد الإمام المهدي المنتظر[٢] لقّب بالعسكري، نسبة أيضاً إلى مدينة العسكر حيث صحب أباه بها[٣] واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر، ولُقب على أساسها بالعسكري وهو اسم محلّة في سامراء يقولون: إنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي بسر من رأى كانت تسمّى عسكر، فلذلك قيل لكلّ واحدٍ منهما العسكري[٤]، وكان هو وأبوه وجده يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرضا[٥].

انتقل الحسن العسكري مع أبيه الإمام علي الهادي عليهما السلام إلى سامراء بعد أن استدعاه الخليفة المتوكل العباسي إليها. وعاش مع أبيه في سامراء ٢٠ سنة حيث تسلّم بعدها الإمامة وله من العمر ٢٢ سنة، وذلك بعد وفاة أبيه سنة ٢٥٤ هـ. استطاع أن يفرض احترامه على الجميع مثل عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العباسي الذي ينسب إليه أنه قال بحقه: «لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره؛ لفضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل

(١) العسكري نسبة إلى العسكر وهي (سر من رأى) ـ سامراء ـ لأن المعتصم لما بناها وانتقل إليها بعسكره قيل لها (العسكر)، وإنما نسب الإمام إليها لأن المتوكل أشخص أباه الإمام علياً الهادي عليه السلام إليها وأقام بها مدة طويلة، فنسب وولده إليها.

(٢) الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ص٥٨.

(٣) العسال، محمد محمد إبراهيم، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص٧٢.

(٤) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص٩٨.

(٥) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص٤٥٥.

أخلاقه وصلاحه[١] أراد الحسن العسكري من خلال مواقفه الحذرة المحترسة في علاقته بالحكم أن يفوّت على الحكم العباسي مخططه القاضي بإدخال أئمة أهل البيت وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبرية التي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم. فكان العسكري كوالده مكرهاً على مواصلة السلطة من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة كل يوم اثنين وخميس[٢] وقد استثمر الإمام الحسن العسكري هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها. ليدفع عن أصحابه الضغط والملاحقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الدولة العباسية. ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعي الذي يكرّس شرعيتها ويبرّر سياستها، كما يظهر ذلك واضحاً من خلال موقفه من ثورة الزنج التي اندلعت نتيجة ظلم السلطة وانغماسها في حياة الترف. وبفعل الفقر الشديد في أوساط الطبقات المستضعفة، وكانت بزعامة رجل ادّعى الانتساب إلى أهل البيت، وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، فكان موقفه اتجاه هذه الثورة موقف الرفض ولكنه آثر السكوت وعدم الإدانة لكي لا تعتبر الإدانة تأييداً ضمنياً للدولة[٣] وفعلاً انشغلت السلطة عن مراقبته بإخماد ثورة الزنج. مما سمح له أن يمارس دوره الرسالي التوجيهي والإرشادي. فكان يشجع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل بالموضوعات الدينية الحيوية، وكان يطلّع عليها وينقحها. كما تصدى للرد على كتب المشككين وإبطالها. ويُروى أنه اتصل بالفيلسوف الكندي الذي شرع بكتابة كتاب حول متناقضات القرآن. فأقنعه بخطئه. مما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب. وعمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه بكل مقومات الصمود والوعي فكان يمدّهم بالمال اللازم لحل مشاكلهم،

(١) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٩٧.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٩.

ويتتبع أخبارهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزودهم بالتوجيهات والإرشادات الضرورية مما أدّى إلى تماسكهم والتفافهم حول أهل البيت والتماسهم كافة الطرق للاتصال به رغم الرقابة الصارمة التي أحاطت به من قبل السلطة، ويُروى أنَّ محمداً بن علي السمري كان يحمل الرسائل والأسئلة والأموال في جرّة السمن بصفته بائعاً ويدخل بها على الحسن عليه السلام ليرجع بالأجوبة والتوجيهات وبذلك استطاع الحسن عليه السلام أن يكسر الطوق العباسي من حوله ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل إلى قواعده الشعبية ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها[1] كان عمر الإمام الحسن عليه السلام اربع سنوات عندما استدعي والده الإمام الهادي إلى سامراء، وقد خضع لمراقبة الحكام منذ ذلك التاريخ، فتعرض لمضايقة الخلفاء، وأودع السجن عدة مرات إلى أن استشهد مسموماً في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، دفن إلى جوار والده حيث مرقده الآن في مدينة سامراء لقد خضع الامام لمراقبة السلطات؛ لأن كل الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله كانت تؤكد على أن المهدي هو الإمام الثاني عشر وهو من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام لذلك كانت السلطات تخشى ظهور الإمام المهدي الذي سيملئ الأرض عدلاً وقسطاً ولكن الإمام الحسن عليه السلام نجح في إخفاء الوليد المبارك رغم صعوبة الظروف وقد حاول (جعفر الكذاب) وهو أخو الإمام انتهاز الفرصة للإعلان عن إمامته وكان الحكام يشجعونه على ذلك ولكن الله أحبط مساعيه عندما ظهر الإمام المهدي عليه السلام وهو صبي فجأة وصلى على جثمان والده، ورآه الكثير من الناس فآمنوا بإمامته وأنه هو المهدي المنتظر[2].

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٤٣.

(٢) سيد مهدي، ايت اللهي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ج١٣.

المحور الثاني: التعايش السلمي، مفهومه، سياقاته، اقسامه، مرتكزاته (حسب ما جاء في القرآن الكريم)

مفهوم التعايش السلمي: يعتبر من مبادئ الإسلام، فهو قانون إلهي يهدف إلى حفظ حياة البشرية، وفق ضوابط تقوم على حق الاحترام والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم. وكذلك عبارة عن قاعدة عقائدية ذات جذور إيمانية جاءت عبر سلسلة من الهدي الإلهي، فجاء الأنبياء والرسل يحملون نداء المولى عزّ وجلّ لنشر دعوة التوحيد، وتوجيه الشعوب والقبائل بأن الغاية من خلقهم التعارف والتعايش، وليس الصراعات والحروب. ويعتبر الإنسان هو جوهر عملية التعايش والسلم، لذلك خصه الله تعالى بالوجود في الأرض لإظهار قيمته الآدمية. فالتّعايش في ظلال القرآن الكريم يسعى إلى خدمة الأهداف المرجوة.

إن التعايش السلمي مع الذات ومع الآخرين يشكل قيمة راسخة في النفس الإنسانية والإسلام حريص على تقوية أواصر حسن الجوار مع كافة المجتمعات، كما يعدُّ التسامح من خصائصه المهمة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال أحكامه وتعاليمه الاجتماعية. ولذا فإن الشريعة الإسلامية تنظم روابط المسلمين فيما بينهم وأيضاً تؤكّد على ثقافة التسامح والتساهل مع أصحاب الأديان الأخرى. وقد جعل الله تعالى علاقات البشر فيما بينهم مبنيّة على أساس الأخوة والألفة.

كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله مبنيّة على ذلك. كما يوصي القرآن الكريم المسلمين أن يتعاونوا فيما بينهم لحل الأمور العالقة.

ورد في بعض الروايات (إنّ علياً لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق فانظر إلى سعة صدره وتحمله وأنّه كيف كان يحتمل مخالفيه وأهل حربه من المسلمين وأنّه كان يوجههم بالصفح والعفو وحسن العبارة[1].

(١) المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، ص٤٠٩.

التسامح والتعايش السلمي في سياق النصوص القرآنية

لقد تناول القرآن الكريم موضوع التسامح بوصفه من الصفات الأساسية والخصائص اللازمة لكلِّ فرد مسلم ودعامة أساسية من دعائم التعايش السلمي مع غيره، وذلك في آيات عدَّة عبّر عنه فيها بالعفو والحلم والصفح الجميل وألفاظ أخرى لها دلالتها كالنهي عن الصفات الذميمة من كذب وكبر وعجب وبخل وتفاخر ورياء وغلٍّ وحسد والصفات الأخرى التي تسيء إلى التعايش السلمي والتسامح بين الأديان ونبذ التطرف. فلم يكتف الإسلام بالدعوة العامة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والتخلي عن الأخلاق الذميمة، وإنَّما فصل القول في الصنفين فبين أنواع كل صنف، والحكمة في هذا البيان المفصل هي توضيح معاني الأخلاق وتحديدها لئلا يختلف الناس فيها وتتدخل الأهواء في تحديد المراد منها.

أقسام التسامح في القرآن

باتباع النصوص القرآنية نجد أن التسامح يمكن تقسيمه على:

التسامح بين الأفراد

وهو ما ينبغي أن تكون عليه علاقات الأفراد فيما بينهم بحيث يتبادلون الاحترام ويتعاملون بالحسنى ويتغاضون عن جهالات الآخرين، ومن الآيات التي تجسد هذا قوله: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[1]، وروي أنه لما نزلت هذه الآية، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل عن ذلك، فقال: لا أدري حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج٤، ص ٤١٥.

التسامح بين الزوجين في الأسرة الواحدة

وهذا النوع من التسامح من الأمور الواجبة شرعاً للوفاء بما التزمه الزوجان من المعاشرة الطيبة والألفة والمودة والتراحم والتواد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[١]، أي طيِّبوا أقوالكم لهن وحسِّنوا أفعالكم وهيئاتكم بقدر ما تحبون.

التسامح بين الجماعات

التسامح بين الجماعات ان الجماعة قد تتعرض للضغط والظلم والتغليظ بالقول من قِبَل جماعة أخرى، فالمطلوب في هذه الحالة كخطوة أولى تفادي أضرار المواجهة بالقوة، وهذا من كمال التسامح لهذا الدين فلم يأمر أتباعه بالقتال والمواجهة الساخنة أول الأمر بل فتح باباً للموادعة وتهدئة الأوضاع كما في قوله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢]، أي: فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة[٣].

التسامح بين الشعوب والدول

يجب ان يكون تسامح بين الشعوب وعدم الضغط على الاشخاص واجبارهم للدخول في الإسلام فلا يوجد اكراه في الدين ولا يرضى القران بذلك.

وقد هيّا القرآن أتباعه نفسياً لقبول التعدد والتنوع الديني بذكره مراراً وتكراراً لقصص السابقين من الأقوام والملل وأنه لا يتوقع هداية كل الناس وأن الاختلاف بينهم أمر طبيعي وكائن، كما في طائفة من النصوص لعل من أوضحها قوله عزوجل:

(١) سورة النساء، الآية ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، ج١.

﴿أَفَلَمْ ييأس الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ الله لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1].

جاء ذلك في سياق تأكيده على إعجاز القرآن وكفايته في الدلالة على سبل الخير والفلاح لكل من تدبر فيه ولم يتمادَ في اتباع الهوى، فإذا وجدنا مع قوة هذا القرآن المعجز في منطقه الواضح واستدلاله الناصع أقواماً لا يدينون به ولا يتخذونه مرجعاً وإماماً فهذا أمر طبيعي لا ينبغي أن يصيبنا بفتور أو إحباطٍ في الدعوة إلى الحق.

مرتكزات التسامح والتعايش السلمي في القرآن

ويتدرج النظام الأخلاقي القرآني بدءاً بالفرد ومروراً بالأسرة والمجتمع والدولة وانتهاءً بالمجتمع الإنساني الدولي، وفي كل دائرة من هذه الدوائر يتميز التعليم القرآني بالتركيز على العلم والتزود بزاد الحكمة والتقوى.

ومن أهم المرتكزات في هذه العملية طهارة النفس، في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَاب من دساها﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ*إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3].

وهذا يعني أن الإيمان يصقل شخصية المؤمن فيؤهلها لقبول الحق ونسيان الذات والتسامي على المطالب الدنيَّة، ولا ننسى في هذا المجال دعوة القرآن الكريم لكظم الغيظ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المحسنين﴾[4].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣١.

(٢) سورة الشمس، الآية٦-١٠.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٨٨ـ ٨٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٣ـ١٣٤.

ولا يقف المؤمن الكامل عند هذا الحد بل يصل إلى مقام الإحسان بالتدرج من الكظم إلى العفو ثم إلى الإحسان مع المسيئين، فقد كانت (جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله يقول والكاظمين الغيظ قال عفا الله عنك)[1] لذا نرى نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو نهج ابائه واجداده عليهم السلام في التعايش السلمي ونبذ كل أنواع التطرف.

أ.م. أحلام أحمد عيسى
أ.م.د. منى علي دعيج

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، المجموعة مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه، ص ٢٦٩.

المحور الثالث: التعايش الأخلاقي وأثره في حياة الفرد والمجتمع

الأخلاق هي أساس التعايش السلمي وخاصة إذا كانت تسير وفق نهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فاذا أردنا ان نبني مجتمعا معافيا متعايشا أخلاقيا لابد من النظر إلى اسس مهمة وهي ما يلي:

١-**الإنسان**: الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه وجعله خليفة في الأرض قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[١] في النص بيان أنَّ لهذه الأمة اختصاص باستحقاق الخلافة الحقيقية التي أودعها الله في آدم عليه السلام بقوله: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ ولهذا السر ما كان في أمة من الأمم من الخلفاء ما كان في هذه الأمة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهي الجوارح والأعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها وأخلاقها[٢] قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[٣].

وقال قتادة وما جعلنا الله خلائف الا لينظر إلى أعمالنا، فاروا الله اعمالكم خيرا بالليل والنهار[٤] وجعلكم خلائف فأهل كل عصر يخلفون من تقدمهم (ورفع بعظكم) بالغنى والشرف في النسب وقوة الاجساد[٥] وفي الخلق والأرزاق والقوة والبسطة والعقل والعلم، فابتلى الموسر: بالغنى وطلب منه الشكر، وابتلى المعسر

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان.

(٣) سورة يونس، الآية١٤.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير.

(٥) ابن أبي العز، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير القران.

بالفقر وطلب منه الصبر[١] ولذلك القرآن الكريم كرم الإنسان وأودع لديه نزعة اجتماعية ليتعايش مع المجتمع كتعايشه مع جيرانه وأخوانه في الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢].

٢- الروابط الاجتماعية:

وهي الأساس الثاني المهم للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، إنَّ منهج القران منهجاً ربانياً لا يدانيه منهج في إقامة هذه الروابط ورعاها حق رعايتها، كرابطة العقيدة ورابطة العلاقات الاجتماعية ورابطة المصاهرة بالرضاعة ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾[٣].

وهناك روابط فطرية كالقرابة، ومكتسبة كرابطة الجوار وهذه الروابط وجدت؛ لأن كل فرد من أفراد المجتمع يحتاج التعايش مع الاخرين، فجاءت النصوص تشير إلى أن بناء المجتمع يعتمد على قوة هذه الروابط قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى).

٣-الضبط الاجتماعي:

يحتاج الناس إلى التعايش بهدوء وسلام بعيداً عن الصراعات والحروب قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٤].

ادفع بالتي هي أحسن أي التصافح والتجاوز عن الزلة وهذا من جملة حسن

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن الكريم.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٢٣.

(٤) سورة فصلت، الآية ٣٤.

أ.م. أحلام أحمد عيسى
أ.م.د. منى علي دبيج

الادب في الخدمة في حق صحبتك مع الله تحلم مع عباده لأجله[١] إنَّ الله يؤلف بين قلوب العباد ويبث روح المحبة والالفة ويزرع روح التسامح والتعايش بينهم ويشرع العقوبات لم يتهاون بالروابط الاجتماعية؛ لأنَّه مقصد سامي من مقاصد الشريعة الإسلامية لتحقيق التعايش الأخلاقي بين الافراد والجماعات، فحرم أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى في النهي عن أكل المال بالباطل وإنَّه إثم وظلم وطغيان ومفسده[٢] قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بَهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٣].

وحرم السب والشتم والتمييز والتنقيص والتنابز بالألقاب قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[٤].

وأمر بالأخلاق الحسنة وأن تلتزم الحكمة في التعامل مع الناس قال عزَّ وجلَّ ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾.

٤-الأرض:

الأساس الرابع والمهم هو الأرض أي المناخ والبقعة التي تجمع المسلمين ليكون لهم قرار في الأرض وربط القران بين التمكين في الأرض وبين الاحكام والتعايش في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ**

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، باب رحمة الناس والبهائم.

(٢) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الاشارات، تفسير القشيري.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

(٤) سورة الحجرات، الآية ١٢.

﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[١].

أي أنَّهم إذا انتصروا رفعوا لواء العدل وأقاموا مجتمع فاضل على أساس من الفضيلة ودفع الرذيلة في التعايش فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حاجة الناس للحفاظ على دينهم وسلامة دينهم ودنياهم فمثل الشائع مهمته للامة كلها على بجنبه باليد أو باللسان أو بالقلب والاخير أضعف الايمان، ومع ضعفه ففيه البقاء على دوام الاحساس بوجود المنكر إلى أن يقدر هو أو غيره على تغيره[٢].

فالإنسان إنّما خلق لعمارة الأرض والاستخلاف فيها وأنْ يستمر التعايش على مستوى المجتمع.

المبادئ التي يقوم عليها التعايش:

أ- مبدأ التضامن الاجتماعي

حق الفقراء في مال الاغنياء أول من حرض الإسلام على أن يقررها ويحمل الاغنياء مسؤولية كفايتهم، حتى الكفاية وسد الخلة[٣]

قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾[٤].

فكان هذا لذوي القربى كلهم دون غيرهم وكان شاملا لكل من وقعت عليه هذه التسمية وبهذه الصفة وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ

(١) سورة الحج، الآية ٤١.

(٢) الزحيلي محمد، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، الوجيز في أصول الفقه.

(٣) الشنقيطي، محمد الامين الشنقيطي بن محمد المختار بن الجكني، احتواء البيان في إيضاح القرآن.

(٤) سورة الاسراء، الآية ٢٦.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١].

فكان لكل صدقة فرض وكان عموما لكل مسكين ولكل فقير لكل عامل عليها[٢].

ب- حسن الظَّنِّ

لا يجوز ان يضن الإنسان بدون حجة شرعية يستند إليها ضنه

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].

تقدير الآية المباركة اجتنبوا كثيراً من أتباع الظن إنَّ بعض الظن إثم[٤].

والنهي ليس على عمومه في تحريم جميع الظنون بل نقول هذا البعض المشار إليه بالتحريم من الظن بعينه من الأدلة الشرعية مهم دل الدليل على تحريم الظن حرمناه كالظن الناشئ عن قول الفاسق[٥].

والنهي يكون عن التجسس الذي لا ينجز فيه تقع للمسلمين أو دفع الضر عنهم ولا يشمل التجسس على الأعداء والغيبة حرام بدلالة الآية؛ لأن فيها الاشتغال بأحوال الناس وذلك يلهي الإنسان عن الاشتغال بالمهم النافع له وترك ما لا يعنيه[٦].

---

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٢) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، الفصول في الأصول.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٢٠.

(٤) الظاهري، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الاحكام في أصول الاحكام.

(٥) العزيز عبد السلام، قواعد الاحكام، المجلد الثاني، ص ٤٧٦.

(٦) القرافي، أبي العباس أحمد بن ادريس، أنوار البروق في انواء الفروق.

لتحقق التعايش بين الجماعات والأفراد يجب اتباع مايلي:

١-**الموعظة الحسنة**: وقدوتنا في ذلك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله كان كريم الخلق لين الجانب ولو لم يكن كذلك لخسر الناس وانفضوا من حوله فقد كان حريص على كل المسلمين يقول تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[١].

أوصى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصايا في الموعظة والتقوى قال:

أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجرٍ وطول السجود وحسن الجوار[٢].

٢-**نظام التعليم**: العلم له رفعة وهو أساس التعايش والجهل مذموم قال تعالى ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[٣].

أي لا يستوي الذين لديهم علم فهم يدركون حقائق الاشياء على ماهي عليه وتجري اعمالهم على حسب عملهم، مع الذين لا يدركون الاشياء على ماهي عليه بل تختلط عليهم الحقائق وتجري أعمالهم على غير انتظام[٤].

إنَّ الحق في التعليم هو حق أساس معترف به من قبل جميع البلدان يجب ان يكون بناء الفرد والمجتمع في الدولة قائم على أساس التعايش حتى يتمكن كل فرد

---

(١) سورة ال عمران، الآية ١٥٩.

(٢) الأنباري، حسن، موسوعة صحف الطيبين في أصول الدين وسيرة المعصومين صحيفة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٣) سورة الزمر، الآية ٧.

(٤) ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير.

من أفراد المجتمع الحصول على صفة في التعليم والمشاركة في صنع القرارات التي تضمن تعليمه بشكل أفضل، ولأن التعليم والتعلم هما مبدءان ووسيلتان لتعلم العيش المشترك بين أفراد المجتمع. إنَّ النفس البشرية فيها ملكات متعددة، كل ملكة لها مطلوب والدين هو الذي يضم التعايش السلمي بين الملكات[١].

فالتعمق في الفهم لكل ما تضمنه القران من آيات وتوجيهات لنواحي الحياة يؤدي إلى حياة سعيدة وعمارة الكون، وحتى المعاملة وحسن التعايش بين أفراد الإنسانية جميعها.

إنّ المتعمق في فهم نصوص القران يدرك تماما كمال العيش وسيادة العدل والنظام والرخاء والامن والطمأنينة والمحبة والأخاء والتعاون بين أفراد المجتمع وبالتالي دفع الإسلام إلى بلوغ الكمال والعيش بين ابناء المجتمع.

فإذا تعاهد المسلمين في معاملاتهم بنصوص القرآن الكريم فتح الله عليهم البلاد وقهر لهم العباد، وأعانهم حتى تهاوت لهم عروش الجبابرة من أهل الكفر والعناد، وقد تعامل بها الأولون فأصبحوا بالتمسك بالقرآن الكريم سادة بعد ان كانوا مسودين، وأصبحوا قادة بعد أن كانوا مستعبدين، وقدر ان المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عبادة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المتخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به[٢] فالسعادة باتباع القرآن الكريم ونهج الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي.

(٢) الديسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الامام الشاطي.

الاستنتاجات

١- التعايش السلمي أساس متبع وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية.
٢- الإنسان خصه الله تعالى بالعقل وكرمه وجعله ذا نزعة اجتماعية.
٣- الأرض هي الرقعة المباركة التي خلق الإنسان لعمارتها وللتعايش السلمي عليها وليس للتطرف والاقتتال.
٤- نظام التعليم مهم لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
٥- دفن الإمام الحسن العسكري إلى جوار والده في مدينة سامراء.

المقترحات

١- التركيز على النصوص القرآنية الداعية إلى ثقافة التسامح والتعايش السلمي.
٢- التركيز والتحلي بأخلاق أهل البيت عليهم السلام وخاصة نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التسامح ونبذ التطرف بكل أشكاله.
٣- ان يبني المسلمين علاقاتهم مع الآخرين داخل ديار الإسلام على الرعاية وفي الخارج على الدعوة حيث ان دين الإسلام يسع كل الشريعة
٤- إقامة العدل بين الناس وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر الفرص لكافة شرائح المجتمع.
٥- الاهتمام بنظام التعليم ليشمل مختلف الأعمار؛ لأنّ التعليم وسيلة العيش المشترك بين أفراد المجتمع.
٦- الصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خير أعمال أمتي انتظار الفرج».

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن أبي العز، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تفسير القران، تحقيق عبد الله بن إبراهيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م.

٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣. ابن شهر آشوب، المناقب.

٤. ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٥. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت.

٦. الأمالي، الشيخ الصدوق، المجموعة مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة كتاب الأمالي للشيخ الصدوق ابن بابويه أبو جعفر القمي.

٧. الأنباري، حسن، موسوعة صحف الطيبين في أصول الدين وسيرة المعصومين صحيفة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢١.

٨. البخاري، محمد بن إسماعيل، باب رحمة الناس والبهائم، تحقيق زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ،١٩٩١م.

٩. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، الفصول في الأصول، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

١٠. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبه وهبه، ٢٠٠٠.

١١. الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

١٢. الزحيلي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز، الوجيز في أصول الفقه، تحقيق محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ،١٩٩٧م.

١٣. السيد مهدي ايت اللهي، السيد مهدي، مع المعصومين: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ترجمة كمال السيد، موسسة انصاريان إيران، قم.

١٤. الشعراوي، محمد متولي تفسير الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم.

١٥. الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار، احتواء البيان في إيضاح القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٦. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، المتوفي ٥٤٨هـ.

١٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، المتوفي ٥٤٨هـ.

١٨. الظاهري، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الاحكام في أصول الاحكام، تحقيق محمد شاكر واحسان عباس، لبنان، بيروت، دار الافاق الجديدة.

١٩. العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ١٤١١هـ،١٩٩١م.

٢٠. العسال، محمد محمد إبراهيم، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن

الكريم، ١٤٢٧هـ.

٢١. القرافي، أبو العباس أحمد بن ادريس، أنوار البروق في انواء الفروق، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٢. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، بيروت: منشورات المؤسسة العربية، ١٩٩٦م.

٢٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٤. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الاشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٢٥. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ١٤٢٥هـ.

٢٦. المنتظري، نظام الحكم في الإسلام، المجموعة فقه الشيعة من القرن الثامن، تحقيق لجنة الابحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الطبعة الأولى، السنة ١٣٨٠هـ.

البحث التاسع عشر

الحوار الحضاري مع الآخر

عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام

أ.د. محمد حسين علي السويطي أ.د. محمد فهد القيسي

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة

تُعد الدراسات الأكاديمية والبحثية لأعلام الفكر الإسلامي من الدراسات المهمة؛ لأنها تسلط الضوء على معالم الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثل أنموذجاً رائعاً في معالجة أحوال المجتمعات الإنسانية، من خلال واقعيته واحترامه للإنسان الذي عده الخالق أكرم المخلوقات وأسماها. ويقف في طليعة هؤلاء الأعلام الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الذي وُلد في المدينة المنورة في ١٠ ربيع الثاني سنة (٢٣٢هـ) واستشهد في سامراء في ٨ ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ)، ولقب بألقاب عديدة دلت على ورعه وإيمانه وعلمه وصدق إمامته ومظلوميته، منها: (**الهادي**)، و(**الزكي**)، و(**النقي**)، الا أن أكثرها شهرة هو (**العسكري**)؛ لفرض الإقامة الجبرية عليه وعلى أبيه عليهما السلام من قبل السلطة العباسية في سامراء التي كانت يومها معسكراً للجند، بهدف تشديد المراقبة عليهما وعدم السماح لهما بالاتصال بأتباعهما والمقربين منهما، عاصر عدد من الحكام العباسيين هم المتوكل (٢٠٥-٢٤٧هـ) والمنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ) والمستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ) والمعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ) والمهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) والمعتمد (٢٥٦- ٢٧٩هـ).

لقد كُلِّف الإمام عليه السلام بمهام الإمامة في مرحلة حرجة من عمر الدولة الإسلامية، إذ تراجعت دولة بني العباس الفتية عن وعودها بإنصاف الناس وتحقيق الأمن والسلام، واختلطت العناصر العربية بغيرها من الأمم، ما أدى إلى انحراف المنظومة الأخلاقية لأفراد المجتمع، وظهرت تيارات فكرية متنوعة، فانبثقت الفرق

والملل الدينية والمذاهب الإسلامية، فتشعبت الأمة إلى طوائف كثيرة وقع بين أفرادها الخصام والجدل حول مسائل كثيرة، وهذه الظروف والمشكلات المعقدة أثقلت كثيراً مهمته عليه السلام، إلا أنّه عالجها بالحث على تطبيق الشريعة الإسلامية واعتماده حواراً حضارياً بناءً مع الآخر، بتوظيف مهاراته المعرفية والإدارية في حل الأزمات.

ولضرورة فهم أساسيات منهج الحوار الحضاري البناء مع الآخر في الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثله الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لغرض الإفادة منه في حل الأزمات الراهنة المتمثلة بسياسة الإقصاء والاضطهاد والتهميش، التي تُعد أحد أهم أسباب تفكك الأمم وزوال حضاراتها، ولأجل إثبات ريادته عليه السلام وبيان منهجه في هذا المجال، من خلال محاولة الإجابة عن جملة أسئلة أهمها: ما الأسس التي اتبعها في الحوار؟ وما المبادئ التي اعتمد عليها في التعامل مع الأحداث الجِسام؟ وكيف سخّر الظروف لتحقيق مصلحة عامة أو فك مأزق ما؟ جاءت محاولتنا البحثية هذه الموسومة (**الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام الحسن العسكري** عليه السلام)، التي حاولنا قدر المستطاع تتبع حالات الحوار واستجلاء العبر والدروس منها من خلال التحليل والمناقشة لكل حالة، وعلى هذا الأساس فقد جاء البحث ضمن المحاور الاتية:

تمهيد: مفهوم الحوار الحضاري مع الآخر:

قبل تتبع كيف تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع الآخر، لا بد من توضيح مفهوم مصطلح (الحوار الحضاري مع الآخر) لغة ودلالة، بهدف الوصول إلى المعنى الأوفى؛ ولأجل ذلك سوف نفككه إلى ثلاث مفردات منفصلة، هي: (الحوار) و(الحَضاري) و(الآخر). فـ(الحوار) لغةً يأتي بمعان عديدة[١]، يهمنا منها: معنى المجاوبة والمخاطبة والمناقشة التي تجرى بين أفراد أو جماعات حول موضوع معين[٢]، فيقال للشخص المتمكن من أدوات الحوار وأساليبه انه حسن الحوار، أي حَسن المحاورة[٣]، وترادف (الحوار) مفردة أخرى هي: (الجدال)، وهي من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه؛ وتعني المفاوضة، وتستعمل في الأصل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعملت في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها[٤].

أما كلمة (**الحَضاري**) التي هي بالأصل (**حَضارة**) بفتح الحاء أو كسرها، والياء مضافة تعود للحوار لغة الإقامة في الحضر[٥]، واصطلاحاً هي: التقدم والرقي الإنساني في ميادين الحياة المختلفة، كاللغة والأدب والفنون والصناعة والتجارة

---

(١) من المعاني الأخرى لهذه المفردة: ولد الناقة الذي ما زال مرتبطاً بها، فإذا فصل سمي فصيلاً أي مفصولاً. الرازي، مختار الصحاح، ص٩١؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٥٩٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٦٢.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٦٤٠؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٩١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢١٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٦٢.

(٣) ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، ص١٣٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٨؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٣٥١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٢٥٤.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٦٣٣ وج٦، ص٢٢٧٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٩٧ وج١٤، ص٦٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٤٦.

وغيرها من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم والرقي، وييسر السبل إلى حياة إنسانية هانئة وكريمة[١].

وثالث المفردات هي (**الآخر**) التي تعني لغة مُؤَخَّرُ كل شيء بالتشديد، خلاف مُقَدَّمِه، يقال: ضرب مُقَدَّمَ رأْسه ومؤَخَّره، وآخِرَةُ العينَ ومُؤْخِرُها ومؤْخِرَتُها ما وَلِيَ اللِّحاظَ، ومُؤْخِرَةُ الرَّحْل ومُؤَخَّرَتُه وآخِرَته وآخِره كله خلاف قادِمته[٢]، واصطلاحاً هو: النقيض والمخالف للشيء[٣]، والمقابل الذي لا مناص من مواجهته في الحياة.

وباقتران المفردات (**الحوار**) مع (**الحضاري**) و(**الآخر**) يكون المعنى الإجمالي هو: التفاهم والمناقشة العلمية الراقية التي يستعمل فيها الأدلة والبراهين مع المخالفين لأجل إقناعهم عن ما امنوا به واعتقدوا، وبالنتيجة إرشادهم إلى طريق الحق والصواب، الذي فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى وبناءً للمجتمع الإنساني وتطويراً لمنظومته الأخلاقية.

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٩٧- ص١٩٨؛ القلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص٢٦-ص٢٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٢- ص١٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٠ .

(٣) فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٢٩٦ وص٤٢٩؛ القلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص٤٨٧.

المحور الأول: حوار الإمام عليه السلام مع الأصحاب وعامة المسلمين:

لقد وضع الإمام الحسن العسكري عليه السلام لأصحابه وعامة الناس قاعدة للعيش الكريم والسعادة الدنيوية وحُسن العاقبة من خلال وزن الحديث ومعرفة صدقه من كذبه، استلهمها من إيمانه بالخالق الكريم وفهمه الثاقب للقران الكريم، وورثها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق آبائه المعصومين عليهم السلام مفاده ما جاء في احدى وصاياه: «**ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، وليساعد ذو الجاه منكم بجاهه من لا جاه له، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسراركم، ولا تحملوا الناس على رقابنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا منه، فإن وجدتموه موافق القرآن فهو من قولنا، وما لم يكن موافقا للقرآن، فقفوا عنده وردوه إلينا، حتى نشرحه لكم كما شرح لنا**»[1]. وبين هذا النص من الحوار أنَّ الإمام عليه السلام أوضح لأصحابه الأسلوب الأمثل في التعامل مع أخوتهم المسلمين بشكل إنساني خلاق يعتمد على مبدأ التسامح والتكافل الاجتماعي وعدم استغلال النفوذ، فضلاً عن حثهم على جعل القران ميزانا في التعامل مع الاخرين، وهذا هو أسمى صور الحوار الحضاري القائم على الأفعال دون الأقوال، الذي برهن على أنَّ الإمام مرجع مهم لهكذا سلوك انساني نبيل . وعزز ذلك عليه السلام بتصنيفه مؤلفاً شاملاً في مجال الفرائض والحدود أنجزه في سنة (٢٥٥هـ)، وأعطى نسخة منه في السنة المذكورة بحسب رواية ابن شهر أشوب إلى أحد أصحابه، وكان جلَّه في «**علم الحلال والحرام**»[2]. وهذا المصنف يعد مرجعاً أساسياً في توجيه الأصحاب إلى ضرورة وجود شيء مكتوب يعود له المسلمون في حالة تعذر على الإمام عليه السلام التواصل معهم، ومن ثم عدم وجود فوضوية أو اتباع ميل أو هوى في التعامل والتحاور مع الآخرين، ذلك ان من أهم شروط نجاح الحوار هو وجود مباني

(١) الديلمي، اعلام الدين، ص٣١٤.

(٢) ابن شهرآشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٣، ص٥٢٥؛ وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١١، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٤٦٠.

وقواعد مشتركة يعود لها الطرفان عند الاختلاف، ولقد جاء هذا المصنف ليصب في هذا الاتجاه.

كما أكدها بجملة وصايا حثت على ما تقدم من فرائض وحدود، كقوله لعلي بن الحسين القمي: «**أمّا بعد أوصيك... بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنّه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقّه في الدين، والتثبّت في الأمور، والتعهّد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾**»[1]. ولعل أهم شيء يمكن تلمسه من هذه الوصية فيما تعلق بجزئية الحوار مع الآخر هو ضرورة وجود تكافل اقتصادي يضمن لأفراد الأمة الضعفاء اقتصاديا حالة الاكتفاء، وعدم تركهم ليواجهوا مصيرهم الاقتصادي الذي قد يجبرهم على سلوك بعيد عن المنطق، ومن ثم مجانبة أساسيات الحوار الحضاري سواء كانوا ملقين أم متلقين، ومن ضمن الصفات الأخرى هي التجاوز عن الأخطاء وكظم الغيظ والحلم عند جهل الاخرين، التي تجعل من الشخص متجاوزا لأمور قد تفسد جو الحوار أو حتى تقطعه، وتوضيح الإمام عليه السلام انه يجب على الشخص المحاور أن يكون مطلعاً على القرآن الكريم الذي يمثل أهم مرجعية يمكن لاثنين متحاورين أن يعودا إليه، على الأقل في الدائرة الإسلامية للحوار، فضلاً عن أمور مهمة أخرى كحسن الخلق ومجانبة المنكر وتعزيز المعروف التي يعد الحوار أحد أهم أساليبهم في ذلك.

وبالاطار نفسه حث الإمام عليه السلام أصحابه وعامة الناس على نشر الألفة والمودة والتراحم والمحبة بينهم بغض النظر عن الانتماء والإيمان والعرق، وحل الخلافات

(١) القمي، الإمامة والتبصرة، ص٢١؛ الطبرسي، خاتمة المستدرك، ج٣، ص٢٧٧، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٣١٩.

بالتي هي أحسن، بهدف حفظ الدين وسلامة الأمة من التفرق، مستلهماً ذلك من سيرة جده الإمام علي بن طالب عليه السلام بوصيته لمالك الاشتر: «**أشعر قلبك الرحمة بالرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً، يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه**»[1]، وتمثل ذلك بقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في لقاء موسع مع أصحابه: «**أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد** صلى الله عليه وآله**، صلوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فان الرجل منكم إذا تورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي، فيسرني ذلك اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك**»[2]، وفي مناسبة أخرى أكد ذلك بقوله: «**خصلتان ليس فوقهما شيء الإيمان بالله ونصح الإخوان**»[3].

وفي هذه الوصية تأكيد من الإمام عليه السلام على الأسلوب الأمثل للحوار مع الاخر، الذي تمثل في اتباع أفضل سلوك معه حتى يعلم أنّه يتعامل مع أشخاص غير متصنعين أو مخادعين، وإنّ سلوكهم يتطابق مع قولهم، ومن ثم ينجح المحاور في كسب أولي للمتحاور معه من خلال إشعاره أنّه يتعامل مع جهة صادقة وغير متصنعة أو منافقة في سلوكها، فيبدأ الآخر منصتاً ومدققاً فيما يقوله المقابل، وعليه تبدأ أولى خطوات

---

(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٣١٧.

(٢) الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٣٦؛ الحراني، تحف العقول، ص٤٨٨؛ موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٩١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٣٥ وص٤٨٩؛ موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٩٢.

الحوار الناجح مع الاخر.

ومما تقدم يتبين أنَّ الإمام عليه السلام استعمل أساليب حضارية مع أصحابه وعامة المسلمين هدف من خلالها إلى وحدة كلمتهم وتجاوز خلافاتهم بهدف تحقيق الوحدة والسعادة الدنيوية وأجر الاخرة، تمثلت بنشر الفضيلة واليُسر في علاقاتهم الاجتماعية، وأن لا يكون المعتقد أو الانتماء العرقي سبباً في تنامي المشاكل لأنها تؤدي إلى الفرقة وبالنتيجة ضعف الإسلام، وهنا استعمل عليه السلام أسلوب الحوار الموجه للجماعة ولكن بشكل غير مباشر تمثل في الحث على الأمور التي تجعل الحوار ناجحا ومثمرا ومؤديا لأحسن اغراضه المتمثلة بالوصول إلى الحقيقة .

وفي أحايين أخرى استعمل عليه السلام لتحقيق الهدف نفسه وتمييز الصالح من الطالح والحفاظ على الأصحاب وعامة الناس من بطش الحكومة العباسية أسلوب الإشارة وعدم التصريح في بعض الأمور، إذ ورد عنه عليه السلام أنّه طلب من أصحابه أن لا يسلموا عليه علانية ولا يشيروا له بأيديهم[1].

وقد يعتقد البعض أنَّ هؤلاء ـ أي الأصحاب وعامة المسلمين ـ ليسوا من شريحة الآخر المستهدف في فرضية البحث، الا أن واقع الحال آنذاك أكد ان الكثير ممن زعموا محبة الإمام عليه السلام والاعتقاد به والالتزام بسيرته ووصاياه كانوا من أسباب الفتن وآخرين كانوا عيوناً للحكّام عليه، وهو ما جعله عليه السلام يؤكد على خاصته بعدم إذاعة الأسرار[2]، خشية تفشيها بين هؤلاء المنافقين وتحويلها بعد تشويهها إلى مادة لتحقيق مشاريعهم المخالفة للدين والإنسانية.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٩.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢١٩.

المحور الثاني: حوار الإمام عليه السلام مع الحكام وأصحاب السلطة:

مارس الحكام العباسيون الذين عاصرهم الإمام عليه السلام سياسة لم تختلف كثيراً عن سياسة أسلافهم مع معارضيهم ولاسيما أئمة أهل البيت عليهم السلام، استندت على عنصرين مهمين هما الترغيب والترهيب. علماً أنَّ هذا الأسلوب القائم على هذه الثنائية هو أسلوب قديم جديد اتبعه أكثر من حاكم، ولم يخرج الحكام العباسيون المعاصرين للإمام عن هذه الضابطة.

ومن أوائل حكام عصره الذين جرى لهم حوار معه هو المتوكل العباسي (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ)، فقد ورد أنّه سأل الإمام عليه السلام عن وجود سنة للإمام علي عليه السلام غير موجودة للرسول محمد صلى الله عليه وآله، فأجاب الامام بما يفيد أنَّ جده الإمام علي عليه السلام كانت لديه خصائص هي بالأصل مستمدة من الرسول صلى الله عليه وآله، وهي انه حماه محمد وحماته خديجة وزوجته فاطمه وابناه الحسن والحسين[1]. وبطبيعة الحال هي غير موجودة للرسول محمد صلى الله عليه وآله. وسلك الإمام عليه السلام في حواره هذا سلوكاً لمح فيه للحاكم العباسي أحقيته عليه من طريق هذا النسب الشريف، مبيناً له بالإيحاء أنَّ حكمه باطل لكونه حاكم يحكم وموجود في الأمة شخص أفضل منه سواء بالمواصفات الشخصية أم غيرها من الأمور الداعمة والساندة لذلك، ونقصد بها الامتداد الرسالي المؤهل له لقيادة الأمة بشكل أفضل.

وبعد أن يئس المعتز العباسي (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ) من كسب ودِّ الإمام عليه السلام بسياسة الترغيب عزم على قتله، فأمر حاجبه سعيد بضرب عنقه عليه السلام في الطريق، الا أن الإرادة الالهية كانت حاضرة في حفظ الامام، وهو ما أدركه عليه السلام بدليل ان أحد أصحابه كتب اليه: «**جُعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا وبلغ منا**»، فكتب له عليه السلام: «**بعد**

(١) أبو جعفر الطبري، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص١٨٩.

ثلاث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث»[١]، وفي حادثة ثانية قال عليه السلام لمجموعة من خاصته: «**إني نازلت الله في هذا الطاغي وهو آخذه بعد ثلاث، فلما كان في اليوم الثالث قتل**»[٢]. ولقد أكدت هذه الحادثة عمق علم الإمام عليه السلام وتواصله مع أبناء مجتمعه وحبهم الثر له، وبالوقت نفسه أظهرت أنَّ المعتز كان عازماً على التخلص من الامام من دون وجه حق، وإنّ الإمام عليه السلام لجأ في ساعات عجز فيها الحوار التقليدي مع الاخر عن اتيان نتائجه إلى عالم الغيب، فاستطلعه ـ بقوة من الله تعالى ـ فعلم أنَّ من سد باب الحوار سيناله من الله تعالى ما سيناله وبزمن قريب. وفي هذا السياق كان الإمام عليه السلام حريصاً ـ وربما مجبراً لا خيار له في ذلك ـ أن يكون متواصل مع الحاكم العباسي المعتز من طريق تواجده في دار الحكم ـ أي القصر ـ، إذ ورد أن أصحابه كانوا يتخابرون فيما بينهم أنَّه ـ أي الإمام عليه السلام ـ ركب إلى دار الخلافة[٣]، وفي كلا الحالتين ـ الاختيار أم الجبر ـ فإنّه دلَّ على أنّ الإمام عليه السلام كان واقعياً جداً في حواره بعدم وجود خيار آخر وبديل للتواصل مع الحاكم آنذاك، وذلك بمماشاة السلطة الحاكمة في بعض الأمور التي لا تمس جوهر المبادئ الإسلامية الحقة.

وسار المهتدي (٢٥٥- ٢٥٦هـ) بسياسة أسلافه نفسها، على الرغم من أنَّه طرح نفسه في أول الأمر بصفة المتنسك والحريص على الرعية، فسعى إلى وضع حدٍّ للفوضى والبذخ وقد شيد قبَّة للمظالم، كما دار حديث له يوم مع قادته الأتراك قالوا له فيه: تُريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال: أُريد ان أحملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فقالوا له: إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله كان مع قومٍ زهِدوا في الدُنيا ورغبوا في الآخرة، وأنت الآن بين التركي والخزري والفرغاني والمغولي وغيرهم من

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٩٥؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٨٧.

(٢) الطبري، دلائل الامامة، ص٤٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٩.

(٣) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٣٣٧.

أنواع الأعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم، وإنَّما غرضهم الدُنيا. فأصر على مناهضة الأتراك والموالي، واصطدم معهم في قتال أدّى إلى انهزام جيشه ودخوله إلى سامراء وحده يصيح في شوارعها مستغيثاً بأهلها فلم يجبه أحدٌ منهم، وفي ظل هذه الظروف خفف من ملاحقته للإمام عليه السلام وشيعته، فكتب له أحد أصحابه: «**يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا، فقد بلغني أنه يهددك ويقول: والله لأجلينهم عن جديد الأرض**»، فكاتبه الامام بخطه: «**ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام، ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به**»، فكان كما قال الإمام عليه السلام[1]، اذ شغب الأتراك عليه، وولي المعتمد مكانه[2]. وهنا نلحظ أنَّ الإمام عليه السلام وبعد أن سدَّ الآخر بابَ الحوار واتباع الحق ومنهج العقل، انتقل إلى مستوى آخر هو أسلوب الغيب والاعجاز من خلال الاخبار بالمغيبات التي تعلمها عن مدارك خاصة لا يعلمها الا الله تعالى.

وقد استمرت مدة حكم المعتمد من سنة (٢٥٦هـ) لغاية سنة (٢٧٩هـ)، وروي أنه زار في أول أيام حكمه الإمام عليه السلام في داره، وطلب منه أن يدعو له بطول العمر والبقاء في الخلافة، ويبدو أنَّه كان متشائماً ويعيش جو القلق والخوف؛ لأن أسلافه الثلاثة (المنتصر والمعتز والمهتدي) كانوا تحت رحمة الأتراك والموالي، فحكَم الأول المنتصر ستة أشهر وحكم المعتز والمهتدي فترة بين الستة أشهر والأحد عشر شهراً لكل منهما، وفعلاً استجاب الإمام لطلبه ودعا له بطول العمر فقال له: «**مدَّ الله في عمرك**»[3].

ونعتقد أنَّ في هذا الحوار الذي انتهى بالدعاء احتمالين، الأول أنه جاء من باب

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٥١٠؛ الكاشاني، الوافي، ج٣، ص٨٥٥.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص١٣٤.

(٣) ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٣، ص٥٣٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٠٩؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٣٤.

التقية، إذ تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ان: «**لا دين لمن لا تقيّة له**»[١]، والاحتمال الثاني فيه تورية، أي أنَّه دعاء للباري عزَّ وجلَّ أن يطيل عمر المعتمد في المشاق والحروب والذّلة، وهو ما نرجحه ونعتقد أنَّه المعنى الضمني لدعائه عليه السلام. وهنا سلك الامام في حواره سلوكا في غاية التوازن والدقة فهو قد حفظ نفسه الواجب حفظها من بطش هذا الحاكم، وفي الوقت نفسه لم يجانب المبادئ الحقة في عدم نصر الحكام الظلمة أو الدعاء لهم بما يزيدهم ظلما للرعية.

وفي بعض الأحيان اعتمد الإمام عليه السلام لغة حوار عالية المستوى، باستعمال قوانين فوق الطبيعة، وذلك حينما تتعطل لغة الحوار والعقل والمنطق، ولاسيما إذا كان الاخر هو شخص مكلَّف بأمر ولا يمتلك حرية الاختيار. ومن ذلك أن الإمام عليه السلام سُلِّم إلى رجل يقال له (نحرير) وهو من الموالين للحكومة العباسية وصاحب سجنها ومشهور بحقده على الإمام وأتباعه، فضيق على الإمام كثيراً، على الرغم من حوار الامام معه بالكلمة الطيبة والتي هي أحسن، مستخدماً معه أسلوب الوعظ والإرشاد والتوجيه، وضغط أفراد بيته عليه إلى حدّ توبيخه من قبل زوجته وتنبيهه على مغبة ما يقوم به من سلوك مشين، بتذكيرها له بأن الذي بين يديه صاحب صلاة وصوم ورجل حق وعبادة، بقولها له: «**ويلك! اتّق الله! لا تدري من في منزلك**»، الا أنه استمر في نهجه العدواني وتشدد أكثر، فاقسم الا أن يرمي الإمام بين السِّباع، ففعل ذلك، إلّا أنّ مشيئة الله تعالى أفشلت مساعيه، فصار الإمام عليه السلام قائماً يصلّي والسباع من حوله[٢].

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، ج١٦، ص٢١٠.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٣٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٨؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٣٨.

المحور الثالث: حوار الإمام عليه السلام مع أهل الكتاب:

لم يكن أهل الكتاب ببعيدين عن تواصل الإمام عليه السلام وحواره البناء معهم، إنَّما كان دائم التواصل معهم بوصفهم جزءاً من المجتمع الإنساني، وأصحاب رسالة، مستعملاً معهم أساليب حوارية متنوعة بهدف نصحهم وإرشادهم وبيان طريق الحق لهم، باعتماد الدليل والمنطق والبرهان، ومن دون أن يمس بإنسانيتهم أو كرامتهم، وهذا ما بينته الكثير من الشواهد التاريخية.

ومن ذلك ما ورد عن علي بن الحسن بن سابور أنَّه قال: «**قُحِط الناس بسرِّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب، وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مدَّ يده هطلت السماء بالمطر فشك أكثر الناس، وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فاستخرجه من محبسه وقال: الحق أمة جدك فقد هلكت، فقال: إني خارج في الغد ومزيل الشك إن شاء الله تعالى، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام عليه السلام في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل وأخذ من بين سبابتيه عظما أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى وكانت السماء غائمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ قال عليه السلام: هذا رجل مر بقبر نبي من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم، وما كشف من عظم نبي إلا وهطلت السماء بالمطر**»[1].

وهنا نجد مقدار الاضطراب الذي سيحصل عند المسلمين عندما يروا أحد

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٧١؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٣١٩.

اتباع أهل الكتاب قد جاء بأمر معجز، ظل المسلمون عاجزون امام الاتيان بمثله، وما يستتبع ذلك من حالة من الارتباك العقائدي خاصة عند العوام منهم.

وأكد هذه الرواية ابن حجر الهيتمي وأضاف لها: «**رجع الحسن إلى داره وأقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال: إنه سم أيضاً ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر قيل لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب**»(١). ونلحظ هنا أن ابن حجر وهو المغاير مذهباً عن الإمام عليه السلام، يروي هذه المعجزة للإمام العسكري عليه السلام بإعجاب، فهو يشير إلى أن القحط والجفاف حصل بمجرد أن حبست السلطة الإمام عليه السلام، ثم ذكر رواية قتل السلطة له بالسم على الرغم من احترامهم له في الظاهر! كما ذكر ولادة ابنه المهدي المنتظر صلوات الله عليهم.

ويوجد إشكال على هذه الرواية هو أن أجساد الأنبياء عليهم السلام لا تبلى ولا تنفصل عنها عظامها، فقد روى الحاكم النيسابوري: «**إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»(٢)، ويظهر أنه مخصوص ببعض الأنبياء عليهم السلام، استناداً لما قاله السيد الخوئي قدس سره: «**ثبت نقل عظام بعض الأنبياء غير أولي العزم عليهم السلام كما ورد بالنسبة إلى بعض آخر منهم، وهذا معناه أنه لم يبق من جسدهم عند النقل إلَّا العظام، وأما بالنسبة إلى الأنبياء أولي العزم عليهم السلام فلا يحضرني الآن شئ، لكن ورد بالنسبة إلى الأئمة أن أجسادهم لاتبقى في القبر بل ترفع إلى السماء ولو بعد أيام، وهذا يقتضي أن يكون الأمر بالنسبة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أيضاً كذلك، ونفس الأمر بالنسبة إلى الأنبياء أولي العزم أيضاً كذلك**»(٣).

(١) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٢٠٨.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٥٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٥٦٠.

ويمكن أن يكون هذا النبي قد قتل قتلا تحت أي ظرف ولم يدفن بالطرق المألوفة، خاصة إذا عرفنا ان القرآن الكريم اثبت وجود حالات قتل للأنبياء، كما جاء: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[1].

وفي رواية أخرى حول حوار الإمام عليه السلام مع أهل الكتاب ورد عن جعفر بن محمد القصير البصري انه قال: «**حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام المكنى بالعسكري فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل القدر، فقال له أمير المؤمنين: يقرئك السلام ويقول لك: كاتبنا انوش النصراني وقيل اليهودي يطهر ابنين له وقد سألنا ان نركب إلى داره وندعو لابنيه بالسلامة والبقاء فوجب أن نركب ونفعل ذلك فانا لم نحمل هذا الفيء الا ان قال: لنتبارك ببقايا النبوة والرسالة، فقال مولانا: الحمد لله الذي جعل اليهود والنصارى اعرف بحقنا من المسلمين، ثم أسرجوا الناقة فركب وورد إلى دار انوش فخرج مكشوف الرأس حافي القدم وحوله القسيسون والشمامسة والرهبان وعلى صدره الإنجيل وتلقاه على باب داره، وقال: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعلم به مني أم عرفت ديني فهو غناك والمسيح عيسى بن مريم وما جاء به هذا الإنجيل من عند الله الا ما سالت أمير المؤمنين مسألتك هذه فما وجدناكم في هذا الإنجيل الا مثل عيسى المسيح عند الله، فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله ودخل على فراشه والغلمان على منصبه وقد قام الناس على اقدامهم، فقال: اما ابنك هذا فباق عليك والآخر مأخوذ منك بعد ثلاثة أيام وهذا الباقي عليك يسلم ويحسن اسلامه ويتولانا أهل البيت، فقال انوش: والله يا سيدي قولك حق ولقد سهل علي موت ابني هذا لما عرفتني ان ابني هذا يسلم ويتوالى أهل البيت، فقال له القسيس: وأنت مالك لا تسلم، فقال له انوش: انا مسلم ومولاي يعلم هذا، فقال مولانا: صدق انوش ولولا يقول الناس، انا ما اخبر لما أخبرتك بموت ابنك ولو لم يمت كما أخبرتك لسألت الله**

(١) سورة النساء، الآية ١٥٥.

يبقيه عليك، فقال انوش لا أريد يا مولاي إلا كما تريد، قال جعفر بن أحمد القصير مات والله ذلك الابن لثلاثة أيام وأسلم الاخر بعد ستة أيام ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا الحسن عليه السلام»[١].

وهنا نجد أنَّ الإمام عليه السلام استعمل أبلغ أسلوب في الحوار وهو الحوار بالأفعال الحسنة والإنسانية التي تجعل من المقابل يقف مشدوها أمام الصدق والإنسانية والعدالة التي بها يطمئن، وتشعره انه بمعية جهة حريصة عليه وغير انتهازية أو أنانية، ومن ثم يسمع جيدا وعند وجود المتلقي حسن النية يتم النجاح في الحوار والوصول إلى افضل نتيجة متوخاة منه وهي قبول الحق واتباعه. وقد أثمرت هذه الحوارات الهادفة والبناءة للإمام عليه السلام مع الذميين إلى أن يؤمن الكثير من رؤوسهم وعلمائهم بالإسلام ويعتقدون بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وامامة المعصوم عليه السلام، وهو ما يتضح جلياً من قول أحد رهبان دير العاقول الذي عدل عن المسيحية للإسلام متأثراً بحوار الإمام وخطابه وعلمه: «**وجدت المسيح وأسلمت على يده**»، وكان قوله هذا جواباً عن سؤاله عن سبب إسلامه، حتى صار بعد ذلك من خلص أصحاب الإمام عليه السلام والحريصين على خدمته والالتزام بمنهجه[٢].

(١) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٣٣٥.

(٢) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرايح، ج١، ص٤٢٢- ٤٢٤؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري، ص٣٦٣- ٣٦٤.

المحور الرابع: حوار الإمام عليه السلام مع أصحاب الآراء والديانات الاخرى:

لم يكن حوار الإمام عليه السلام مقتصراً على مجموعة دون أخرى، انما وصل حتى إلى أصحاب الاراء واتباع الديانات الاخرى، بقصد الهداية وارجاعهم إلى طريق الحق والرشاد، مستخدماً معهم أساليب حوارية متعددة.

ومما ورد في هذا المجال ان أحد طلبة أبو إسحاق الكندي (ت٢٥٥هـ) الذي كان فيلسوف العراق في زمانه، لكن كانت لديه شطحات في العلم، وألف كتباً في تناقض القرآن الكريم وشغل نفسه بهذه المسائل وما شابهها، دخل على الإمام عليه السلام، فنصحه الإمام قائلاً: «**أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله بالقران**»، فقال التلميذ: «**نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره**»، فقال الإمام: «**أتؤدي إليه ما ألقيه إليك**»، قال الطالب: «**نعم**»، فقال الإمام: «**فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقال: قد حضرتني مسألة أسألك عنها فأنه يستدعي ذلك منك، فقال له أن أتاك هذا المتكلم بهذا القران هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فأنه سيقول لك أنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه**»، فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: «**أعد علي**»، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: «**أقسمت عليك ألا أخبرتني من أين لك**»، فقال الطالب: «**أنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك**»، فقال الكندي: «**كلا ما من مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا**»، فقال الطالب: أمرني به فلان ـ ويقصد الإمام ـ، فأجاب الكندي على الفور: الآن صدقت بما قلته وجئت بما كان يدور في مخيلتي، «**فما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت**»، ثم دعى بالنار وأحرق جميع ما

ألفه بخصوص الأفكار الشاذة ولاسيما ما خص تناقض القرآن الكريم[١]. وفي هذا الموقف استطاع الامام ممارسة دوره في حفظ القرآن الكريم من خلال التلميح دون التصريح، وذلك عند اخبار الكندي بواسطة أحد طلبته عن قضية بين فيها ان الامام قصد شبيهتها بما يريد الكندي من عمل.

وهنا نجد انجح حالات الحوار إذ أقنع الإمام عليه السلام أكثر الفئات صعوبة في الحوار والمنطق والدليل، وهم الفلاسفة وأصحاب المباحث العقلية، بإقناعهم بنقيض فكرة كانوا يؤمنون بها.

وورد كذلك في هذا الإطار أنَّ جماعة من بلاد فارس جاؤوا إلى الإمام عليه السلام وشكوا له مضايقات الحاكم الزيدي لهم، وانه يسمع من الوشاة فيهم، فكان جواب الإمام لهم: ادفعوا لي أبناءكم حتى أعلمهم تفسيراً للقرآن حتى يفيد هم في ذلك[٢]، وهنا نجد حرص الامام على أهمية الحوار بالحجة والحكمة وافحام الاخر بالدليل القاطع.

وهذا يدل على أن سلوك الإمام عليه السلام في انجاح الحوار قائم على اتباع أفضل مرجع يمكن الرجوع إليه، وهو القرآن الكريم الذي يجب التفقه به والتعمق فيه، وهو يفترض عليه السلام ان المقابل لهم يؤمن بما جاء في القرآن الكريم ومن ثم إذا تعلم اتباعه القرآن الكريم فانهم سيقدرون على إقناع الآخر وإن كان مبايناً له بشرط ان يكون المقابل معتقداً بالقرآن معتقداً بحاكميته.

وتصدى عليه السلام كذلك بالحجة والدليل والحوار الحضاري لاتباع الديانات الاخرى، ومنها الثنوية المجوسية، إذ روي أنَّ أحد الأشخاص حاورهم في عقائدهم

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٥-٥٢٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٩٢- ٣٩٣.

(٢) العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ص٤٢٩.

فعلق في قلبه شيء منهم، لذلك قصد سامراء ليلتقي بالإمام عليه السلام كي يزيح عنه ما تعلق به ويوضح له الشكوك التي تولدت عنده، فلما وصل بادره الامام بالقول من دون مقدمات وهو يشير بسبابته (أحد)[١]. وهذا يدل على جانب غيبي اعجازي عندما لجأ الإمام عليه السلام إليه في حواره عند الضرورة مستعينا بالقوانين الاعجازية.

وكتب له رجل من أصحابه يسأله الدعاء لوالديه، وكانت أمه مؤمنة، وأبيه ثنوياً، فوقع عليه السلام: «**رحم الله والدتك**»[٢].

وهنا نجد ان الإمام عليه السلام قد أبلغ في حواره مع الاخر من خلال التلميح من دون التصريح، والحرص على بناء الأسرة كمؤسسة اجتماعية مهمة حظيت برعاية الخالق جل وعلا من خلال آيات متعددة في القران تضمنت فكرة مفادها ان الفرد يجب ان يحسن معاشرة ابويه حتى وان طلبا منه الاشراك بالخالق جل وعلا، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٣]، وهذا كله اختصره الإمام عليه السلام بإجابة واحدة، عندما طلب منه ان يستغفر لامه المؤمنة دون ذكر أبيه المشرك وفي ذلك أبلغ العبارة والإشارة التي يفهمها المقابل من دون النيل من أبيه الذي هو السبب الطبيعي لوجوده في هذه الدنيا.

كما تصدى عليه السلام لبعض الفرق الإسلامية التي حملت آراءً وأفكاراً غير صحيحة، ومنهم المفوضة الذي كان أصحابها يعتقدون بأن الله تعالى فوض أمر الخلق إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومن بعده إلى الإمام علي ثم الأئمة عليهم السلام من بعده، إذ روي ان ادريس بن زياد الكفرتوثائي، وكان من أصحاب الإمام عليه السلام تأثر ببعض أفكارهم بعد ان

---

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص ٤٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٩٤.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٥.

حاورهم، فقرر على أثر ذلك الذهاب إلى الإمام عليه السلام وسؤاله عنهم وتبيان أفكارهم، فحينما التقاه، بادره الإمام عليه السلام بصورة مباشرة بترتيل قوله تعالى: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**[١]﴾[٢].

وهنا استخدم الإمام عليه السلام أسلوباً راقياً في الحوار من خلال الابلاغ والايجاز وقطع أي شبهة أو سجال في هذا الأمر، من خلال الاحتكام إلى نص قراني واضح لا يمكن التأويل فيه أو الالتفاف عليه، أي انه وجه أنظار هؤلاء المفوضة ان عقيدتهم باطلة بنص القرآن الكريم، وان هذا النفي جاء من أعلى سلطة روحية موجودة يعتقد بها الشيعة الإمامية آنذاك. وفي رواية أخرى ضمن هذا المجال أنَّ رجلاً من أصحابه كتب إلى الإمام عليه السلام يسأله الدعاء لوالديه، وكانت والدته غالية مؤمنة بأفكارهم ساعية إلى بثها في المجتمع ووالده مؤمن، فكتب الامام «**رحم الله والدك**»[٣]. ونلحظ هنا ان الإمام عليه السلام وبهدف تأديب أصحابه وحثهم للوقوف بوجه المغالين وارشادهم إلى الحق وطريق الهدى استخدم أسلوباً حوارياً في غاية الروعة اعتمد فيه على الرمزية، فترحم على والده وتحفظ على ذكر والدته في الجواب من دون أن يتعرض لها بسوء، وهذا من أرقى أنواع الحوار وأكثره حضارية.

ولم يكن الوضاعون وبعض الصوفية بوصفهم من الفرق المنحرفة عن جادة الصواب، ببعيدين عن حوار الإمام عليه السلام، إذ سعى الإمام بأساليب حوارية متنوعة لإرشاد هؤلاء وتبيان الحقائق لهم بالدليل والبرهان.

إذ أمر الامام بالبراءة منهم حتى لا تتفشى عقائدهم الفاسدة وأفكارهم

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٦- ٢٧.

(٢) البحراني، مدينة المعاجر، ج٧، ص٦٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٨٣؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٠٧.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٩٤؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٧٤ وص٤٥٥.

المنحرفة بين أفراد المجتمع، ومنهم عروة بن يحيي الدهقان، الذي كان يكذب على الإمام عليه السلام ويختلس الأموال التي ترد إليه عليه السلام[١]، حتى أنَّه قال لأصحابه: «**كذّبوه وهتّكوه! أبعده الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدّعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقّوا مشاورته، ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشرّ، كفانا الله مؤونته، ومؤونة من كان مثله**»[٢].

ونلحظ هنا أنَّ الآخر وهو عروة الدهقان لأنه كان محسوباً على فئة العلماء، ولأن تجاوزه على الحدود الشرعية كان بمحظ ارادته وبمعرفته وادراكه الكامل، وان وجوده واستمراريته في نهجه هذا به خطر كبير على المجتمع بصورة عامة والمسلمين على وجه الخصوص كان رد الامام في حواره معه بهذا المستوى من القسوة.

ومن الصوفية الذين كان للإمام وقفة حوارية معهم بهدف ارشادهم وهديهم، أحمد بن هلال، الذي كان يُظهر التدين والورع والزهد، ويُخفي الإنحراف في العقيدة والعمل، فوصفه الإمام عليه الإمام عليه السلام بعد أن يئس من عدوله عن طريق الانحراف الذي سلكه بـ«**الصوفي المتصنع**»، وكتب إلى أصحابه يحذرهم اياه وبين لهم سوء سيرته وفساد مذهبه في أكثر من توقيع[٣].

وهنا نجد المنهج نفسه في حوار من يدخل في الدين ما ليس فيه من الذم والكلام المباشر الصريح، الذي لا يحتمل تأويلاً أو تفسيراً اخراً، بل أوضح الإمام عليه السلام مباشرة انه متصنع وغير صادق في سلوكه، وهذا لا يجعل مجالاً للتأويل أو تفسيرات أخرى تعطي مجالا للتأثير في بسطاء الناس وعوامهم، وبذلك يحتاجون إلى كلام صريح جداً

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٢، ص١٥٣.

(٢) مؤسسة ولي العصر عج للدراسات الإسلامية، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٥٩.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٨١٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص١٥٠؛ مؤسسة ولي العصر عجل الله فرجه الشريف للدراسات الإسلامية؛ الخزعلي، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص٤٠٩ وص٤٥٦.

من الإمام عليه السلام في توضيح الحقائق المتعلقة ببدع تدخل في الدين من قبل أهل البدع والاهواء.

الخاتمة

١- امتاز الإمام الحسن العسكري عليه السلام بقدرته على الحوار، وقد استطاع إقناع كبار الفقهاء، وهو أمر دلَّ على سعة علمه الذي لم يكن مكتسباً وإنما هو علم خاص ألهمه الله له، وهذا يعزز أنَّ هناك امتداداً رسالياً ادَّخره الله للامة بعد رحيل نبيها، لكن ما يؤسف له أن هذا الامتداد لم يأخذ مجاله في الحكم.

٢- استعمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام أسلوباً ذكياً في حواره مع الآخر (الحاكم)، وهو استعمال الرمز في سبيل الوصول إلى الغاية والمقصد، فبما إن الإمام كان مكلفاً بحفظ نفسه من الضرر، فهو بالوقت نفسه مكلف بهداية الناس ومساعدتهم في التخلص من ذنوبهم.

٣- كان الإمام عليه السلام مدركاً أنَّ مجاراة الظروف مع حاكم ظالم مستبد يجب ان يكون على اقصى درجات الحذر منه، وفي الوقت نفسه يجب عليه عدم كتمان الحق عن أهله، وهنا نجد صعوبة هذه المعادلة.

٤- إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى الرغم من إدراكه عدم شرعية من تقلد زمام الخلافة، إلا أنَّه كان غير منقطع عنهم، ويجتمع بهم بشكل مستمر، وفي ذلك إشارة إلى قبول الآخر لغرض الوصول معه إلى نتيجة ايجابية، وبذلك اتمام الحجة عليهم، وعدم تركهم وحدهم في ساحة الحركة مع المجتمع دون ان يكون هناك من يوضح للناس ظلالة ما هم عليه.

٥- عنى الإمام الحسن العسكري عليه السلام بإرشاد الناس إلى الحق وهدايتهم إلى الصواب، فقام بدور مهم في إنقاذ جماعة ممن أغرتهم الدنيا وجرفتهم بتياراتها، وببركة إرشاده ووعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغي والضلال وصاروا من المؤمنين، حتى وان كانوا يدينون بديانات اخرى أو عقائد باطلة أو فاسدة أو حتى كانت لديهم شبهات عقلية أو سلوكية.

٦- حاور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بما يعتقد به الآخر، دون ان يحاوره بما ليس ذلك، وهو أمر دل على سمو منهجية الحوار من خلال إلزام الآخر بما يلزم به نفسه، وفي ذلك انجح حالات الحوار من خلال سعة أفق المحاور وحسن اطلاعه على مصادر الاخر، وفيه أبلغ حالات الحوار مع الاخر وسبل نجاحه.

٧- حافظ الإمام عليه السلام في حواره مع الاخر على البنى الاجتماعية والأسرية، وذلك في حرصه على عدم النيل أو التجاوز على أي فرد من أفراد الاسرة في حواره مع الآخر، وكان يبين الحكم الشرعي بجانب المحافظة على بر الوالدين وحسن معاشرتهما.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، تحقيق وشرح الشيخ محمد حسن، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد- ١٤١٢هـ.

٢. ابن حمدون (ت٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، تحقيق احسان عبّاس وبكر عبّاس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٩٦م.

٣. ابن حمزة الطوسي (٥٦٠هـ)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة- ١٤١٢هـ.

٤. ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، (١٣٧٦- ١٩٥٦ م/ النجف الأشرف).

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، د.م- ١٤٠٥هـ.

٦. الإربلي، علي بن أبي الفتح ت٦٩٣هـ، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت- د.ت.

٧. البحراني، هاشم ت١١٠٧هـ، مدينة المعاجز، تحقيق لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، مطبعة دانش، قم- ١٤١٥.

٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- ١٤٠٧هـ.

٩. الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (د.ت- د.م).

١٠. الحراني، ابن شعبة (ت ق٤)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تحقيق تصحيح

وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم- ١٤٠٤/ ١٣٦٣ش.

١١. الحلواني (ت ق٥)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، نشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الطبعة الأولى، ١٤٠٨- قم.

١٢. الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، الطبعة الرابعة، مطبعة مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، نشر مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- ١٤١١/ ١٩٩١م.

١٣. الخوئي (ت١٤١٣هـ)، صراط النجاة، تعليق الميرزا التبريزي، (د.م- د.ت). معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، د.م- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٤. الديليمي، الحسن بن محمد (ت ق٨هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم- د.ت.

١٥. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٦. الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة بيروت- د.ت.

١٧. الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرك، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم- ١٤١٦هـ.

١٨. الطبري، محمد بن جرير الشيعي (ت ق٤هـ)، دلائل الامامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم- ١٤١٣هـ.

١٩. الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، ط٢، تحقيق السيد أحمد

الحسيني، مكتبة ناشر الثقافة الإسلامية، د.م ـ ١٤٠٨هـ.

٢٠. الطوسي (ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، تصحيح وتعليق مير داماد الأسترآبادي والسيد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، د.م- د.ت.

٢١. العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- د.ت.

٢٢. فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، (د.م- ١٤١٥هـ).

٢٣. قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، (د.م- د.ت).

٢٤. القمي، علي بن بابويه (ت٣٢٩هـ)، الإمامة والتبصرة، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم المقدسة- ١٤٠٤/ ١٣٦٣ش.

٢٥. الكاشاني، الفيض (ت١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني العلامة الأصفهاني، (اصفهان- ١٤٠٦هـ).

٢٦. الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغ فاري، الطبعة الرابعة، طهران- ١٣٦٥ ش

٢٧. المجلسي (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق محمد الباقر البهبودي، الطبعة الثالثة المصححة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٢٨. مؤسسة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف للدراسات الإسلامية، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق السيد محمد الحسيني القزويني واخرون، مطبعة شريعت، قم- ١٤٢٦هـ.

٢٩. الهيتمي، ابن حجر، أحمد المكي (ت٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة في الرد على

أهل البدع والزندقة، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، مطبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة، نشر مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان، مصر - ١٣٨٥/ ١٩٦٥م.

البحث العشرون

متطلبات تحقق الأمة الواحدة من منظور الإمام الحسن العسكري عليه السلام

زهرا سليمانى

طالبة دكتوراه بقسم التاريخ الإسلامي

جامعة أصفهان، إيران

الملخص

تقام الحكومة في الفكر الإسلامي على نظرية «الأمة الواحدة» التي تحدد أفق السيادة في المجتمعات الإسلامية وتحظى بمكانة مرموقة عند المسلمين، بحيث نشاهد إنها لطالما كانت محلّ الاهتمام والعناية في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام. انطلاقاً من هذا المبنى الرئيس، تحاول هذه الدراسة التي تنتهج المنهج الوصفي ـ التحليلي أن تجيب على السؤال التالي: ما متطلبات تحقق الأمة الواحدة من وجهة نظر الإمام الحسن العسكري عليه السلام؟

الفرض الذي يشكّل نواة البحث يبتني على أن تشكيل الأمة الواحدة كان أصلاً مركزياً عند الإمام العسكري عليه السلام كما كان ينسّق سائر الشؤون السياسية مثل كيفية التفاعل مع التيارات المختلفة. أهمّ ما توصل إليه البحث يبيّن أنه من متطلبات تحقق فكرة الأمة الواحدة في حياة الإمام هي «التعايش السلمي مع المحبة والتسامح»، و«الحوار الأحسن مع المعارضين»، و« عدم الابتعاد عن الخلفاء»، و«خلق التضامن والخطاب الداخلي للمسلمين على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة»، و«مقاطعة أهل البدعة» و«رفض العنف» و«البراءة من المغالين» بقيادة الإمامة الإلهية. هذا ويمكننا أن نحسب سلوك الإمام العسكري عليه السلام وتأكيده على قضية توحيد الأمة من الناحية النظرية والتطبيقية نموذجاً استراتيجياً في تكوين أمة واحدة في الوضع الحالي للعالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الإمام العسكري عليه السلام، التيارات الفكرية، الوحدة، الأمة الواحدة، الإستراتيجية.

المقدمة

كانت فترة إمامة الإمام العسكري عليه السلام (٢٥٤-٢٦٠ هـ) من أكثر الفترات صعوبة ومن أخطرها دينياً وسياسياً. فمن أهم سمات هذه الفترة يمكن الإشارة إلى ما يلي: وضع الحكومة وقيود مشددة على الإمام والشيعة[١]، ظهور أزمات فكرية وعقائدية وقيام ثورات مختلفة ضد الخلافة[٢]، الهيمنة التركية على الشؤون وعدم وجود سلطة سياسية مستقلة للخلفاء وفساد إداري واجتماعي، قلة الاهتمام برفاهية الشعب، القهر والظلم في تحصيل الجزية، قمع الاحتجاجات والانتقادات واضطهاد معارضي الخلافة[٣]، انتشار الشبهة في المجتمع وخلق الانحرافات العقائدية بين الأمة بواسطة سادتهم[٤]، اضطراب الحكومة وتفككها بسبب استقلال الحكام في شرق وغرب العالم الإسلامي[٥]، نشاط الجماعات داخل الأديان في اتجاه الميول الشخصية[٦]، حضور ونشاط التيارات الدينية غير الإسلامية في المجتمع[٧].

في مثل هذا الظروف التاريخية الحساسة، لم ينس الإمام العسكري عليه السلام من خلال محاولته لإنشاء المدرسة الإمامية وإرساء الأسس الفقهية له، أن يولي جانبا

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١٦٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٤.

(٢) المسعودي، ١٤٠٩، ج ٤، ص١١١و ١١٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٥٠٥-٥٠٨.

(٣) همان، ج٢، ص٥٠٥-٥١٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٤٣٨، ٤٣٩، ص٤٥٦-٤٦٠.

(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٢٣٨، ص١٢٦، ٢٣٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٨.

(٦) ابن‌شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٨؛ الكشي، رجال الكشي، ص٥٧٣ و٥٧٤.

(٧) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٤٢٩.

من اهتمامه بالأمة الواحدة. يسعى هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي إلى أن يبين متطلبات تحقق الأمة الواحدة من منظور الإمام الحسن العسكري عليه السلام وذلك عبر الاستناد بالنصوص التاريخية المعتبرة عند السنة والشيعة. تأسس هذا البحث على فرض مهم رئيس هو: إن الإمام العسكري عليه السلام من خلال فهم الظروف السياسية والاجتماعية وبناء على الأفكار الإسلامية الأساسية بذل جهداً جباراً لإحياء فكرة الأمة الواحدة بوصفه مبدأ ثابتاً في التفاعل مع التيارات المختلفة.

خلفية البحث

في مجال سابقة البحث يمكن الإشارة إلى ما يلي:

مقال «سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في محاربة الطائفية والانقسامات» لخليل المنصوري، لايوجد في هذا البحث تفصيل عن الموضوع إذ كتب في أربع صفحات فقط.

مقال «الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام» في موسوعة الإسلام بقلم جوزيف إلياش(م ١٩٨١م)[1]، لفحص الأسماء والألقاب وتاريخ الميلاد ومراقبة الإمام في سامراء والمرض والوفاة، وقد أشار الخلاف الشيعي إلى موضوع الإمامة من بعده. ومع ذلك، فإن التحيزات المعادية للشيعة ليست ملحوظة في كتاباته؛ لكن هذا المدخل قدم معلومات قليلة وغير كاملة عن الشخصية الاجتماعية للإمام العسكري عليه السلام. تفسيراً للمرحلة الحرجة لإمامة ذلك الإمام، كيف يقود الشيعة، تعاليم الإمام في موضوع الوحدة ودور الإمام في الاستجابة للتيارات والتطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية تم إهماله.

هالم[2] مؤلف كتاب «الشيعة»، اكتفى بذكر الإمام العسكري عليه السلام فقط بالاسم

(1) J.EliAsh.

(2) . H.HAlm.

والكنية، وتوضيح عنوان العسكري وكيفية الحياة في المنطقة العسكرية وأيضا دفنه في تلك القبعة في سامراء وبدهي أنه لم يتم النظر في جوانب أخرى من حياة الإمام وزمانه.

مقال «المواقف السياسية وأعمال الإمام الحسن العسكري عليه السلام ضد الخلافة العباسية» بقلم أحمد رضا بهنيافر، على الرغم من وجود كتابات لافتة للنظر في أفعال الإمام العسكري عليه السلام في وجه الخلفاء، لكنه لا يلتفت إلى موضوع هذا المقال.

منذر حكيم في المجلد الثالث عشر من «أعلام الهداية»، ذكر تعامل الإمام العسكري مع بعض التيارات الفكرية بشكل موجز. لكن في مجال نظرية الأمة الواحدة، لم يقدم أي شيء.

دونالدسن[1] في المدخل تسع صفحات عن الإمام العسكري عليه السلام، وهذا يشير إلى الإمام والخلاف حول تاريخ ميلاد الإمام. وفي إشارة إلى بعض عناوين وقصص زواج الإمام. لم يشر المؤلف إلى التيارات الفكرية في ذلك الوقت ولقاء الامام معهم.

«حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام» لشريف القرشي، إنه وصف كامل للحياة، تعليقات الآخرين على منصب الإمام ووصف وتحليل روايات الإمام في مواضيع مختلفة. بالرغم من اجتهاد المؤلف وبحثه، لا يوجد تحليل للأمة الواحدة.

حياة الإمام العسكري عليه السلام لمحمد جواد طبسى، هذه مهمة لشرح الشخصية والوضع في ذلك الوقت، لكن موضوع الوحدة لم يُنظر إليه من وجهة نظر الإمام.

رسول جعفريان مؤلف كتاب «الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة» لم يقدم تحليلا للوحدة والأمة الواحدة.

لذلك، فإن موضوع هذه المقالة ليس له تاريخ بحثي بين الكتب والمقالات.

---

(1) M.DonAldson.

ضرورة البحث

المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى نموذج يمكنه إزالة العوائق أمام الوحدة، ولا يمكن تحقيق هذا النموذج إلا في ظل النظرية الإسلامية. يمكن لتعاليم الإسلام، بخلاف النظريات الموجودة في العالم المعاصر بوصفها أكبر عامل توحيد بين المسلمين، أن تضع العالم الإسلامي على طريق التقارب من خلال القضاء على العوامل المتباينة. بالتأكيد أفضل منفذي الأهداف الاستراتيجية للإسلام هم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام. وبحسب الدراسة الحالية، بذل الإمام العسكري عليه السلام، على الرغم من الظروف الخاصة في ذلك الوقت، جهوداً كبيرة لتحقيق هذه الاستراتيجية الحيوية. إن تحقيق هذا البحث والوعي بمتطلبات تحقيق أمة واحدة من وجهة نظره يمكن أن يكون نموذجاً لواضعي السياسات الدينية والثقافية والعلمية والاجتماعية اليوم.

المفاهيم

مفهوم الأمة: الأمة مصطلح قرآني وديني ولها معنى رئيس في التعاليم الإسلامية وتسمى مجموعة خاصة من أتباع هذا الدين أمة لأنها تشبه نوعاً معيناً من الفكر والنهج(١). والكلمة حرفياً تعني الهدف المرغوب والطريقة المباشرة(٢). أمَّا من الناحية الاصطلاحية، تم اقتراح تعريفات مختلفة لـ«الأمة» في الأدب الإسلامي مما جعلها كلمة رئيسية مهمة. «معنى الأمة الإسلامية، أولئك الذين قبلوا الإسلام كدين مزدهر في المجالين المادي والروحي»(٣). وقد استخدم البعض كلمة «أمة» لتعني الناس والمجتمع الإسلامي، وجماعة المؤمنين، والجماعات الخاضعة لله ومطيعة له والحكومة في ظل حكم الله(٤). ووفقاً لتعريف آخر، الأمة مجتمع لا يعيش في أي أرض، ولا يقوم على أي صلة بين الدم والأرض، وليس له تشابه في العمل والحياة، بل إن «الأمة» مجتمع يشعر أفراده، تحت قيادة وتسامح عاليين، بالمسؤولية عن تقدم وكمال الفرد والمجتمع بدمائهم ومعتقداتهم وحياتهم(٥). والحقيقة أن الله هو الحاكم على هذا المجتمع، وأن قوانينه وأوامره صحيحة في هذا المجتمع، وهي طاعة الأفراد لأحكام القرآن وأوامره(٦).

مفهوم الوحدة: الوحدة تعني حرفيا الوحدة والنزاهة(٧)؛ وفي الاصطلاح يعني

---

(١) لويى گارده، اسلام: دين وامت، ص٢٨٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٢٢.

(٣) جعفرى، مقدمه استراتژى وحدت در انديشه سياسى اسلام، ص١٢.

(٤) أحمدى، «مفهوم‌شناسى امت در قرآن واجتماع»، پژوهشنامه علوم ومعارف قرآن كريم، ش٢، ص٥١.

(٥) شريعتى، فرهنگ لغات، ص٢٥٦.

(6) SchAcht, the legAcy oF IslAm، p.404.

(٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغه وصحاح العربية، ج٢، ص٥٤٧.

التضامن والرفقة في طريق واحد للوصول إلى وجهة واحدة[1].

مفهوم الأمة الواحدة: تعني الأمة الواحدة استخدام كلّ الإمكانيات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للفرد والمجتمع من أجل تحقيق الأمة وتقويتها واستمرارها؛ لأن الوحدة تؤدي إلى التضامن الاجتماعي والقضاء على الخلافات واستخدام كل الوسائل لتقوية الأمة[2].

الأمة الواحدة في حياة الإمام العسكري عليه السلام

كان على الإمام العسكري عليه السلام في عملية تحقيق الأمة الواحدة أن يواجه التيارات الفكرية في عصره، والتي تضم مجموعتين رئيسيتين من التيارات الإسلامية وغير الإسلامية. أمَّا التيارات الإسلامية فتشمل:

التيارات الفكرية الشيعية: مثل الزيدية، الإسماعيلية، الغلاة، الواقفية، إلخ. نشأ ظهور هذه التيارات نتيجة عدم الكفاءة السياسية والتنافس في بعض الأحيان بين أتباع وأبناء أهل البيت. خلقت هذه المجموعات، ولا سيما الغلاة، مشاكل أكثر صعوبة للأئمة عليهم السلام من المعارضة غير الشيعية وكان لها تأثير كبير في إضعاف موقع مدرسة أهل البيت.

التيارات الفكرية السنية: شكلت هذه التيارات الهيكل الرئيس للمجتمع وضمت مجموعتين رئيسيتين:

التيارات الفقهية السنية: ومنها التيارات الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة. في التطبيقات التاريخية، عُرفت بأسماء معينة مثل «أهل الحديث» و«الجماعة»

(١) جمشيدى، «چيستى وماهيت وحدت وهمبستگى در انديشه امام خمينى»، پژوهشنامه متين، ش٢٧، ص٥٢.

(٢) منتظر القائم، «منظومه فكرى اميرمومنان در فرايند امت‌گرايى در نهج البلاغة»، مجموعه هادى نامه، ٦٩٩.

و«العامة»، ومع مرور الوقت عُرفت جميعاً باسم «السنة»[١]. تجاهلت هذه المجموعة مدرسة أهل البيت بالتشديد على سلطة الصحابة، ولا سيما المشايخ. لذلك كان تعزيز قوة النظام الحاكم أحد مبادئهم. لكن هذه المجموعة لم يكن لها عداء مع أهل البيت ولا صلة لها بمدرسة أهل البيت. لذلك كان لاهتمام الأئمة بالاتحاد مع هذه المجموعة أهمية خاصة.

التيارات الكلامية السنية: تشمل التيارات مثل الخوارج، الجابرية، القادرية، المعتزلة، الزاهرية؛ لم يحظوا باهتمام كبير بين الجماهير. إلا أن بعض أفكار هذه الجماعات، مثل المعتزلة، أسيء استخدام حكامها ذلك الوقت؛ لكن بشكل عام، لم يكن لديهم الكثير من الدعم السياسي كمجموعة. وأمامهم، حاول الأئمة عليهم السلام أيضاً شرح القضايا الكلامية، مثل القدر والسلطة، ومسألة خلق القرآن، وشرعية القرآن وعدم تحريفه[٢].

أما التيارات غير الإسلامية فكالتالي:

التيارات الدينية غير الإسلامية: تشمل اليهود والمسيحيين والمجوس؛ منذ فترة الفتوحات الإسلامية بين المسلمين، نشر أهل الكتاب العديد من الإسرائيليين والشكوك وكان لهم تأثير فكري ومتباين كبير على الأمة الإسلامية[٣]. وعلى الرغم من إصرار الأئمة على محاربة انتشار هذه المعتقدات، إلا أن التعامل معها كان بشكل عام موجهاً وبعيداً عن العنف[٤]..

التيارات غير الدينية: وهي تضم مجموعات من الزنادقة والدهرية. كانوا

(١) پاكتچى، «اهل سنت وجماعت»، دايره المعارف بزرگ إسلامي، ج ١٠، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٨٣١.

(٣) يعقوبى، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٠.

(٤) قطب الدين راوندى، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٢٢.

متشككين في التوحيد وحاولوا جاهدين إضعاف المعتقدات الدينية للناس ونشر الفساد في الأمة[١]. تعامل الأئمة مع هذه المجموعة بحكمة وصبر[٢]. أدّى الحضور النشط والمتشكك والمتباين أحياناً لبعض التيارات الفكرية، وتغلغل الانحرافات في معتقدات الناس وحساسية هذه الفترة التاريخية، إلى جهود الإمام العسكري عليه السلام في خلق وتعزيز وحدة المجتمع.

أما متطلبات تحقيق الأمة الواحدة وترسيخها من وجهة نظر الإمام فهي:

١. التعايش السلمي بالحب والتسامح

قد أوصى الإمام العسكري عليه السلام بالأمة الواحدة والتعاون بين المسلمين على المستوى الكلي والتفاعل والتعايش السلمي. كان الناس في ذلك الوقت من أهل السنة وعلى الرغم من احترام الإمام العسكري عليه السلام بوصفه ابن النبي، لكنهم لم يعتبروه إماما وواجب الإطاعة؛ لكن الإمام أمر الشيعة بالتعامل مع خصومهم الدينيين بأفضل وأجمل طريقة؛ صَلُّوا فِي عَشَائِرِهِمْ وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَأَدُّوا حُقُوقَهُم[٣]. أدّى انعكاس نهج الإمام تجاه هذه المجموعة إلى استمرار الأمة الواحدة والعلاقة القوية للأمة؛ كما ورد في المصادر، في الأيام التي ذهب فيها الإمام إلى مقر الخلافة، كان طريقه مليئاً بالناس[٤]. ومع ذلك، يمكن اعتبار معظم هؤلاء الأشخاص شيعة يأتون إلى السامراء من بعيد وقريب لزيارة إمامهم؛ لكن الرواية تدلّ على إخلاص الآخرين من السنة للإمام، مما زاد من عدد السكان. يوضح الإمام العسكري عليه السلام في خطاب هامّ، النقاط التي هي مثل الكلمات الأساسية لحل

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠.

(٢) همان، ص٢٠١ و٢٠٢.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٨٩١.

(٤) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٧٨٢؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص٤٣٤؛ الطوسي، الغيبة، ص٢١٥.

جميع مشاكل الأمة الإسلامية. قال الإمام:«كُونُوا زَيْناً وَ لَا تَكُونُوا شَيْناً جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ وَ ادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ فَإِنَّهُ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ حُسْنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِك»[1]؛ والمهم في هذه العبارة قول الإمام: «جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ»؛ وهذا يعني أن جذب حبّ الناس في المجتمع الإسلامي وحتى بين الأديان الأخرى إلى مكان واحد ومقدس يسمّى أهل البيت النبي صلى الله عليه وآله والذي يتميز بصفات مثل الحكمة والعصمة والتقوى، هو مفتاح عملي للغاية. عندما يعيش الشخص الذي يسمي نفسه شيعياً بهذه الطريقة في حياته الشخصية والاجتماعية الأمر الذي يثير إعجاب الجميع ويلتزم بأعراف وتعاليم أهل البيت، وفي هذا الوقت ينجذب الناس إلى أسلوب وشخصية أصحاب هذا الأسلوب والدين، وهذا يعني أنّ الأمة الواحدة القائمة على حبّ أهل آل البيت عليهم السلام. الحب الذي له جذور عميقة في القرآن والأحاديث الإسلامية. كما جاء في الحديث المتفق عليه بين المذاهب الإسلامية وهو حديث الثقلين[2]. استقطاب حب الناس لأهل البيت عليهم السلام والتعايش السلمي مع المحبة والتسامح لمن لا يتفقون مع بعضهم البعض في المعتقدات، عامل الوحدة الذي تناوله الإمام العسكري عليه السلام تحليلياً. لذلك، من وجهة نظره، يجب أن يكون الشيعة هداة المجتمع الإسلامي والواقع أن سرّ جذب الحب لأهل البيت هو التشيع الخالص والصحيح؛ لأن مجرد الحصول على اسم دون العمل على محتواه وعاداته لن يجذب انتباه الآخرين وحبهم.

أما الإمام العسكري عليه السلام فقد اعتبر مبدأ محبة الناس سبباً لاستمرار الأمة الواحدة. قال الامام: «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً أي للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان

(١) الحراني، تحف العقول، ص٨٩٠.

(٢) ابن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، ج١٧، ص ١٧٠، ٢١١؛ ابن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٣٩.

فإن بأيسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين»[١]. كان للإمام العسكري عليه السلام سلوك حكيم تجاه جميع الناس. لا يهم إذا كان هؤلاء الناس يعاملونهم معاملة حسنة أو سيئة. كانت شخصيته من النوع الذي أثّر على الصديق والعدو. كان جعفر الكذاب (٢٧١ هـ) من إخوة الإمام الذين لم يعاملوه معاملة جيدة، لكن الإمام كان يحبه دائماً[٢]. وكان حرّاس ذلك الإمام، رغم أمر قادتهم بالتشدد مع الإمام، ورغم عدائهم لمحمد وعلي وكراهيتهم لهما عليهما السلام، إلا أنهم بعد فترة، وتحت تأثير سلوك الإمام، مالوا إليه وآمنوا بإمامته[٣]. كان الإمام العسكري عليه السلام أحد المعلمين الإلهيين الذين علموا أتباعه الحقيقيين وحتى أعداء أهل البيت عليهم السلام بسلوكهم وكلامهم. كانت شخصيته تؤثر على الصديق والعدو، وفي بعض الحالات أحدثت تغييراً عميقاً في أفكار الناس وأفعالهم. أحمد بن عبيد الله بن الخاقان (القرن الثالث الهجري)، العامل للخليفة في قم ومن ناصبيين[٤]، في إشارة إلى عفة الإمام وعظمته، قدم الإمام على أنه يحترمه الشيوخ والوزراء والقادة والشعب وذكر أنه لم أر أياً من أصدقاء هذا الإمام وأعدائه إلا أنهم تحدثوا بلطف عن ذلك الإمام وأشادوا به[٥].

يعكس هذا العدد تأثير مبدأ عطف الإمام وحبه على استمرار الأمة الواحدة، التي على الرغم من الاختلافات الإيديولوجية والسياسية وغيرها مع التيارات القائمة، فإن قادة هذه التيارات يقرون بهذه الميزة البارزة للإمام.

---

(١) الحسن بن علي، تفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري، ج١، ص٣٥٤.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٥٣.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٤؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٥١٢.

(٤) في الأعمال الشيعية، يتم استخدام كلمة النصب لتعريف طقوس مجموعة من الناس تسمى نواصب (جمع نصاب). يُعرف نواصب بشكل رئيسي بعدائهم لآل البيت (الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٨؛ خاتمي، فرهنگ علم كلام، ص٢١٩).

(٥) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢١.

٢. عدم الابتعاد عن الخلفاء

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم الناس في المجتمع، يؤكد على هذه المسألة كلام الخليفة[١] والوزراء[٢] والعلماء المعاصرين[٣]. وتثبت تفوقه وأعلميته الحجج والأجوبة التي قدمها في محادثاته مع العلماء والمدعين،[٤]؛ لكن الإمام لم يبدِ أي سلوك يجرّ التفرقة في مواجهة أحداث مثل الاضطرابات السياسية للخلافة، تمرد الخوارج بقيادة مساور بن عبد الحميد شاري (م٢٦١هـ) بالقرب من الموصل[٥]، تمردصاحب الزنج(م٢٧٠هـ.ق)[٦]، ثورة عيسى بن الشيخ (ت ٢٥٦ هـ) الساعية إلى الاستقلال

---

(١) المعتمد العباسي (٢٥٦-٢٧٩ هـ) في احتياجات مهمة وظروف خاصة طلب المساعدة من الامام(ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٣٠). وقال الخليفة لجعفر شقيق الإمام العسكري عليه السلام عندما طلب منه أن يمنحه منصب أخيه. موقف أخيك لم يكن في أيدينا وهو من عند الله. على الرغم من جهودنا الدؤوبة لإسقاط أخيك، فقد زاد نفوذه بعلمه وعبادته المستمرة (ابن بابويه، كمال‌الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٩).

(٢) اعتبر عبيد الله بن خاقان (م ٢٦٣ هـ) الإمام مستحقاً للخلافة لفضله وعلمه وحسن أخلاقه وضبط نفسه وزهده وعبادته وأخلاقه وفضائله (همان، ج١، ص٤١-٤٢؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٣).

(٣) قال بختيشوع (م ٢٧٩ هـ)، طبيب مسيحي خاص من الخلافة ومعاصر للإمام العسكري عليه السلام، لتلميذه عن حضرة: اعلم أنه أحكم رجل في زماننا يعيش على الأرض لئلا تعصي أو تهمل أوامره(قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٢٢).

(٤) ومن الأمثلة على ذلك رفض وتصحيح الفكر الذي أوجده يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف العراقي الشهير (١٨٥ - حوالي ٢٥٢ هـ) (ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ٤٢٤) والقضاء على فتنة المسيحيين أثناء أزمة الجفاف(الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٤٢٩).

(٥) حدثت هذه الثورة في عهد خلافة المهتدي (٢٥٥-٢٥٦ هـ) وقمعت في عهد الخلافة الموثوقة (ابن‌اثير، الكامل، ج٧، ص١٧٤).

(٦) من أهم انتفاضات الخوارج في العصر العباسي(المسعودي، مروج‌الذهب، ج٤، ص١٠٨).

في بلاد الشام[١]، صعود القوى الساعية إلى الاستقلال مثل الطاهريين في خراسان (حكـ ٢٠٥-٢٥٩ هـ)، الصفاريون في سيستان(حكـ ٢٥٤-٢٩٠هـ.ق)، طولونيان في مصر(حكـ ٢٥٤-٢٩٢هـ.ق)، العلويون في طبرستان(حكـ٢٥٠-٣١٦هـ.ق) وانتفاضات العلويين مثل ثورة علي بن زيد بن الحسين (٢٥٧ هـ) في الكوفة، ثورة أحمد بن محمد بن عبد الله (م ٢٥٥هـ) وإبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف باسم ابن صوفي في مصر (م ٢٥٩ هـ)[٢]، تهديدات للحكومة الرومانية وحروب بين القوات الإسلامية والرومانية[٣].

إن استنكار الإمام وعدم استغلاله السياسي للعديد من العصيانات والثورات التي تستطيع أن تضعف الخلافة العباسية، لأنه كان سطحياً وعابراً تحت ستار الدين، كان في مجرى خنوعه للإسلام ومبادئه إذ نعلم أن التفرقة تضرّ الإسلام وليست لها نتيجة يحبها الإمام. لأنه في هذا الوقت، سئم الناس من ضغط القهر والظلم، فنظموا ثورات باستعمال بعض الآيات والأحاديث، وخلق تنظيمات سياسية على شكل دين وطائفة. لذلك، وعلى الرغم من اغتصاب الخلافة وضرر وضغوط الحكومة على الإمام، فإن الظروف الاجتماعية والسياسية للمجتمع لم تتطلب ثورة مسلحة؛ ونتيجة لذلك، لم يصادر الإمام الظروف الموجودة في المجتمع، وبسبب ضرورة مبدأ **الأمة الواحدة**، ولم يدعم أياً من الانتفاضات والثورات.

استدعاء الإمام العسكري عليه السلام إلى السامراء وفرض القيود عليه[٤]، كثرة

(١) الشيخ والد عيسى، كان أمير فلسطين والأردن في فترة المعتز (٢٥٢-٢٥٥ هـ). بعد موته، استولى يسوع على دمشق، ورفض دفع الضرائب، وسعى لغزو سوريا ومصر. تم قمع هذه الثورة أيضاً من قبل الخليفة، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٣٨،.

(٢) همان، ج٧، ص٥٣، ١٢٦، ٢٣٨، ٢٦٣؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٨، ٥٣٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٠٥- ٣٣٦.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص١٦٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٤.

السجن[١] وإلزام الإمام بإعلان حضوره لدار الخلفاء كل يوم الاثنين والخميس[٢] يعتبر مثالاً على جهود الخلفاء لتحدي مكانته في المجتمع. لكنه لم يعترض أبداً، بل أظهر لطفاً مع الحكومة، وكان هدفه الأساسي الوحدة. ورغم إيمانه بشرعيته للخلافة وإثبات بطلان النظام الحاكم، إلا أنه لم يسمح بالثورة على النظام الحاكم في تلك الظروف، لأن النصر لم يكن متصوراً له. ولم يستجب لدعوة العلويين أيضاً؛ لأنه كان يعلم أنه ليس لديهم وحدة في الممارسة. كان عمل الإمام كفاحاً، لكنه لم يكن كفاحاً مسلحاً، بل صراعاً يمكن فيه رؤية انتباه الناس إلى عدم كفاءة الحكام[٣] ورواية الأحاديث التي ترفض سلطة النظام الحاكم؛ كما قال هو: لَنَا حَقٌّ فِي كِتَابِ اللهِ وَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَ تَطْهِيرٌ مِنَ اللهِ لَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا كَذَّاب[٤].

ولم يتجاهل طلب الخليفة منه الرد على شك المسيحيين في حل مشكلة الجفاف، وذلك لإعطاء الأولوية للحفاظ على الأمة الإسلامية بأكملها على أي قضية مهمة أخرى[٥]. بالطبع، لم يتعاون أبداً مع الخلفاء المعاصرين، لكنه اتخذ موقفاً ضد ترفهم وإسرافهم وأدان انحرافاتهم. رفض الإمام العسكري عليه السلام بتعريف الأئمة عليهم السلام بأنهم من يستحق خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله[٦]، وأثار الشكوك في شرعية الحكم العباسي؛ ولكن فيما يتعلق بوحدة الأمة وأمنها، والتهديد للإسلام والمسلمين، كان موقفه هو حماية الأمن والوحدة. لذلك أثبت عملياً قيادته ورغبته في تحقيق وحدة الأمة.

---

(١) قطب الدين الراوندي، الخرائج الجرائح، ج٢، ص٦٨٢.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢١٥؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٣٤.

(٣) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤١.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص٨٩١.

(٥) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤١.

(٦) الكليني، الكافي، ج٧، ص٨٥؛ الحراني، تحف العقول، ص٨٩١.

٣. خلق التضامن والخطاب الداخلي للمسلمين على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة

يعدُّ الإمام العسكري عليه السلام القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وآله من متطلبات تحقيق الأمة الواحدة وحاول من وراء حل التناقضات في القضايا المتنازع عليها للمسلمين من خلال الاستشهاد بمحور هذه العقيدة. نظرا لوجود اختلافات كلامية في زمن الإمام العسكري عليه السلام، خاصة حول محور التوحيد[١]، فقد ألمح الإمام إلى عدد من الآيات القرآنية وطلب من المسلمين عدم تجاوز إطار القرآن عن الله. وفي هذا الصدد أشار الإمام إلى الآيتين الثالثة والرابعة من سورة الإخلاص والحادية عشرة من سورة الشورى[٢]. يستشهد الإمام بهذه الآيات؛ لأن الآيات السابقة هي في الواقع الأساس الرئيس لمعرفة الصفات الإلهية، والتي بدونها لا يمكن فهم أية من صفات الله تعالى؛ إن أخطر هاوية تقف في طريق أولئك الذين يسلكون طريق «معرفة الله» هي هاوية «الشبه» التي تعتبر أن الله يصف الخصائص المتشابهة لكائنه. هذا يجعلهم يسقطون في وادي الشرك[٣]. كان اعتماد الإمام على القرآن واستخدامه المناسب وفي الوقت

---

(١) في هذا الوقت، وقعت مجموعة من المسلمين في حالة تشابه في التعامل مع تلك النصوص الدينية التي تشير إلى الجوانب المادية والغموض، وشبّهت صفات الله بصفات المخلوقات (صابرى، تاريخ فرق إسلامي، ج ١، ص ٨٦- ٨٨). ظهرت فكرة التشابه أولاً في صفوف مجموعة من علماء الحديث المعروفين بالحشوية، ثم انتشرت منهم إلى مجموعات أخرى، من الشيعة والسنة (الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٩٢ و٩٣). مسألة إمكانية رؤية الله في الدنيا والآخرة من قبل أهل السنة (ابن‌حنبل، متن أصول السنّه، ص ٤ و٥؛ نجمى، سيرى در صحيحين، ص ١٦٨) ورفض الأئمة لهذا الاحتمال (الكليني، الكافي، ج١، ص٩٥و ٩٧؛ ابن‌بابويه، التوحيد، ص ١٠١، ١٠٢،١٠٩، ٢٣٠ و٢٣١) كانت واحدة من القضايا المتوترة في هذه الفترة التي تطلبت التنوير في هذا المجال.

(٢) همان، ص ١٠١ و١٠٢.

(٣) مكارم الشيرازي، برگزيده تفسير نمونه، ج٤، ص ٣٣٠.

المناسب كأحد تدابيره السياسية والثقافية هو رسم منظور الوحدة المنشود. وإشارة الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله علامة على جهودهم في إثبات مضمون حديثهم بخاتم الحديث النبوي والوحي الإلهي. لأن الاهتمام والتشديد على المحورين المقدسين المشتركين، أغلق الطريق أمام أي معارضة ومقاومة من عامة الناس ووفّر الأرضية لقبولها ووحدتها. وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام في رواية أخرى نسبها إلى آبائه ومنهم إلى رسول الله عليهم السلام وجبرائيل وأخيراً إلى الله، أدخل الاعتراف بالتوحيد ووحدانية الله وسيلة للدخول في سور الله وسبيلاً للأمان من العذاب[١]. وبناءً على هذه الرواية صحح الإمام وشرح موضوع التوحيد ووفر الأرضية لتحقيق الأمة بتوجيه الرأي العام نحو المعتقدات المشتركة لجميع المسلمين.

٤. الإمامة هي سبب وحدة الأمة

قدم الإمام العسكري عليه السلام الإمامة كشيء قائم طالما استمرت الشؤون الإلهية. من خلال كتابة رسالة إلى إسحاق بن إسماعيل النيشابوري (غير محدد) [٢]، سعى الإمام لإثبات الإمامة الإلهية، مع فرضية أن من ترك الدنيا أعمى، فهو أعمى أيضاً وأكثر ضلالاً في الآخرة، واعتبر أن معنى هذا العمى هو عمى القلوب التي في داخل الصدور، وفقاً للآيتين ١٢٥ و١٢٦ من سورة طه عمى حقيقي نسيان آيات الله وقدم علامة الله العظيمة على مخلوقاته كسلطة الله[٣]. وشدد الإمام على أهمية وضرورة مبدأ الإمامة، وأشار إلى وجوب الولاية على الناس واعتبرها مساوية لواجبات الدين كالصلاة والزكاة[٤]. في هذه الرسالة قدم الإمام الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام باباً فتحه الله لفهم الواجبات ومفتاح السعادة التي يتجول فيها الناس مثل الماشية

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٠٣ و٤٠٤.

(٢) من الأصحاب الثقات للإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٩٧).

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٨٨٣- ٨٨٥.

(٤) همان، ٨١٤ و٨١٥.

بدونهم وفي إثبات أقواله استشهد بآيات من القرآن[١]. في هذه الآية، تناول الإمام أهمية مسألة الإمامة الإلهية وقدمها كفئة من الواجبات كالصلاة والزكاة. لذلك فإن وجود الإمام في المجتمع يؤدي إلى وحدة الأمة وقوتها، وأهميتها للأمة بقدر أهمية الالتزامات. لذلك فإن مبدأ الإمامة يعني إرشاد الناس إلى الله وإجراء إلهي لمنع الاختلاف في الأمة. تبرز أهمية هذا الركن الهادي للأمة الإسلامية لدرجة أن الإمام، مستشهداً بالآية الثالثة من سورة المائدة، اعتبر تعيين الإمام بعد النبي تعويذة من الله وجعله عاملاً لإكمال الدين[٢]. لذلك فإن ولاية الإمام وإمارته أهم عامل في وحدة الأمة.

٥. مقاطعة أهل البدعة

كانت الحركة الصوفية[٣] إحدى التيارات الفكرية في زمن الإمام العسكري عليه السلام. وللصوفية جذور انتقائية مستعارة من تعاليم الأفلاطونيين المحدثين والمدارس الروحية المسيحية وحتى الصوفيين الزائفين الهنود والشرقيين[٤]. اعتاد الصوفيون على إظهار وجوه الزاهدين والمتصوفة والمؤمنين في الأماكن المقدسة مثل المساجد وتلقينهم مزاجاً خاصاً. عندما رأى الناس حالتهم، اعتقدوا أنهم أكثر الناس تقوى وتأثروا بسلوكهم الديماغوجي. ونظراً للآثار المدمرة لهذه الفكرة، حذّر الإمام العسكري عليه السلام من خطورة هذه المجموعة وحذر من الاتصال بهم. ووفاقاً للإمام،

---

(١) همان.

(٢) همان.

(٣) تأتي كلمة «الصوفية» من «سوف» وتعني «لبس الصوف» كرمز للحياة الصعبة وتجنب كمال الأجسام (غنى، تاريخ تصوف در اسلام، ص٤٥). التصوف ليس ديناً محدداً ومنتظماً. بل إنها طريقة انتقائية نشأت من اختلاط الأفكار المختلفة وتغيرت عبر القرون بمتطلبات وظروف وأفكار كل فترة (عميد زنجانى، تحقيق وبررسى در تاريخ تصوف، ص ١٥٩).

(٤) مطهرى، آشنايي با علوم اسلامي، ص ٨٤.

فإن الصوفيين هم مدمرون لأسس الدين وليسوا فقط في صراع مع أهل البيت عليهم السلام ولكنهم يحاولون أيضاً تدمير أساس الإسلام. على حدّ تعبير جدّه الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨هـ)، وصف أبا الهاشم الكوفي (القرن الثاني الهجري) مؤسس المذهب الصوفي بالفساد الذي ابتدع دين التصوف وجعل الصوفية ذريعة لعقيدته[١]. وكان رمز الفكر الصوفي في عهد الإمام العسكري عليه السلام أحمد بن هلال (٢٦٧م) [٢] الذي خدع جماعة بالصوفية والتباهي وأدّى إلى التشاؤم والتباعد في الأمة باسم الأئمة والسمعة السيئة. رغم أن بعض الناس أرادوا تطهيره من التهم وتمسّكوا بحجّه أربع وخمسين مرة على الأقدام، لكن الإمام كتب هذا بحزم إلى ممثليه في العراق: احذروا الصوفي المتصنع[٣]. فأرسل بعض الناس قاسم بن العلاء (م ٣٠٤ هـ) [٤] إلى الإمام ليعيد النظر فيه. لكن الإمام وهو يعلن كراهيته له كرّر حكمه عنه[٥]. وفي رواية أخرى، نقلاً عن أبي هاشم الجعفري (ت ٢٦١ هـ) [٦]، رفض الإمام فكرة الصوفية، وأثناء حديثها على أنها بيان لجميع الأعمار، قدمها على أنهم أسوأ المخلوقات الإلهية على وجه الأرض، لأنهم مهتمون بالفلسفة والتصوف. وحذّر الإمام من الطريقة الصوفية في إغلاق الطريق أمام السعادة والحق للمؤمنين ونشر دين الكفار، وحذر المسلمين منهم في الحفاظ على

(١) الحميري، قرب الاسناد، ص ٤٣.

(٢) في البداية كان من رفقاء الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام، لكنه ذمه الإمام العسكري عليه السلام بسبب الجرائم التي ارتكبها. يروي الكشي أنه كان عالماً بارزاً وصوفياً تقياً (الكشي، رجال الكشي، ص٥٣٥). الشيخ الطوسي يعتبره أيضاً من أبناء الديانة الغالية (الطوسي، فهرست كتب الشيعة، ص ٨٣). بالطبع، يشار إليه أيضاً على أنه صوفي (المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١، ص ٩٩- ١٠٠؛الكشي، رجال الكشي، ص ٨٣٥).

(٣) الكشي، رجال الكشي (اختيار معرفه الرجال)، ج ٢، ص ٨١٦.

(٤) ثقه، جليل القدر ومن من رواة الأئمة (الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٣٦).

(٥) الكشي، رجال الكشي (معرفه الرجال)، ج ٢، ص ٨١٦.

(٦) ثقة (النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٥٦).

دينهم وعقيدتهم[١]. لم تكن رؤية الإمام صراعا للعلم والفلسفة، بل كانت معارضة للأفكار المستوردة الأحادية البعد وغير الناضجة التي أدّت إلى تشوهات في طبيعة الدين وخلق التباعد في الأمة.

٦. رفض العنف

من أهم الثورات في العصر العباسي خروج علي بن محمد المعروف بصاحب الزنج. على الرغم من ادعاء الغيب والنبوة والنسب إلى علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، لم يكن لديه معتقدات شيعية وكان يميل إلى الأديان الأجنبية. استمرت الحرب العباسية معه لمدة أربعة عشر عاماً، وتم القضاء عليه أخيراً من قبل أخ الخليفة الموفق (٢٢٨ هـ)[٢]. كانت نتيجة هذه الثورة قتل آلاف الأشخاص ونهب المدن ومع الأسف زيادة التشاؤم تجاه الشيعة؛ لأنّه بهذا الإسناد، ربما كان يحاول كسب دعم محبي أهل البيت أو إظهار عداوة العلويين مع العباسيين، مما أدى إلى تدمير العلويين من قبل الحكومة[٣]. إلا أن إعلان الإمام العسكري عليه السلام عن موقفه تجاه زعيم هذه الثورة، بالإضافة إلى عدم موافقته على حركته الاحتجاجية، أنقذ الشيعة من الوقوع في فتنته. لأن خروج صاحب الزنج بزعمه أنه علوي ونسبه لأهل البيت عليهم السلام وأفعاله الطائشة تزيد من قمع الحكومة للشيعة وشكوك أهل البيت والشيعة ونتيجة لذلك يحدث صدع في الأمة الإسلامية. لذلك كتب الإمام العسكري عليه السلام في رسالة رد يطلب رأيه في صاحب الزنج: صَاحِبُ الزِّنْجِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ[٤]. في هذا البيان، رفض الإمام التعليق سياسياً لمنع أي نوع من الإساءة. لأن الطرفين كانا في الجانب الخطأ، وأدت المعارضة الصريحة لأحد الطرفين إلى موافقة الطرف الآخر.

(١) النوري، مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٣٨٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١١١ و ١١٩.

(٣) الطبسي، با خورشيد سامرا، ص ١٤٣.

(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٢٩؛ الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٤.

لذلك، أعلن موقفه صراحة. الاحتجاجات وأعمال الشغب رد فعل طبيعي لبعض سياسات الجهاز الحاكم. لكن ظهورها بطريقة عنيفة لا تتم الموافقة عليه بسبب تدمير الوحدة والأمن. أعلن الإمام العسكري عليه السلام صراحة انفصاله عنه بسبب مثل هذه الاحتجاجات العمياء والعنيفة.

٧. البراءة من الغلاة

يتناقض ادعاء الغلاة الأساسي بشأن ألوهية رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بشكل واضح مع تعاليم المدرسة الشيعية[١]. روّج أنصار هذه الأيديولوجية، تحت ستار صداقة أهل البيت، لمعتقداتهم ومبالغاتهم. لذلك أصبح محاربة أفكار الغلاة والتنوير في الأمة الإسلامية من أهم اهتمامات الأئمة عليهم السلام. يمكن تقييم مواجهة الإمام العسكري عليه السلام بالمبالغين في محورين عامين: طريقة التنوير وطريقة النفور.

أ) طريقة التنوير

استخدم الإمام العسكري عليه السلام في المرحلة الأولى من مواجهة الغلاة التنوير في صورة تعريف الأئمة عليهم السلام. قال الإمام في مقابلة مع ادريس بن زياد كَفَرتوثايي[٢] الذي بالغ في مرتبة الأئمة: «يَا إِدْرِيسُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون»[٣]؛ يصحح الإمام خطأ إدريس الذي بالغ في مقام الأئمة عليهم السلام، ويعرّف الأئمة عليهم السلام بأنهم «عِبادٌ مُكْرَمُونَ». استمرار الآية هو درس معرفة الإمام؛ أي أن الأئمة عليهم السلام هم أولئك الذين لا يتقدمون على كلام الله ويعملون بأمره. تصحيح التفكير في الأئمة عليهم السلام يزيل الكثير من المفاهيم الخاطئة التي تروّج عنهم ويقرب

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص١١ – ١٣.

(٢) الثقة ومن الذين فهموا وأخبروا أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٠٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآيات ٢٦ – ٢٧.

المسلمين من المعتقدات المتعلقة بمكانة الأئمة عليهم السلام.

عمل تنويري آخر للإمام في مواجهة الغلاة هو التعريف بموقف النبي والأئمة عليهم السلام. من معتقدات الغلاة، الإيمان بالتفويض[١]. لقد أنكر الأئمة عليهم السلام ألوهيتهم المتأصلة، وربوبيتهم ومعرفة الغيب، وقدموا أنفسهم كخدام لله من ناحية أخرى، حاولوا عدم تجاهل أو إنكار صفاتهم وفضائلهم. في الآيتين ٢٦ و٢٧ من سورة الجن، تم إنكار المعرفة المتأصلة بالغيب لجميع العبيد (حتى النبي والأئمة)؛ غير أن نقل هذه المعرفة من الله إلى بعض عباده الذين يرضيهم مبين بوضوح. في لقاء عقده الإمام العسكري عليه السلام مع وكيل من المفوضة[٢]، تحدث عن هذه المجموعة: كذب المفوضه؛ بل إن قلوبنا أوعية للعناية الإلهية. لذلك إذا أراد، نريد. كما يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]»[٤]. قدم الإمام العسكري عليه السلام فكرة تفويض الأمور أو بعبارة أخرى تفويض القواعد كاعتقاد خاطئ وشدّد على أن هذا من خلال العناية الإلهية. لذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلا ما شاء الله؛ فكل ما يرضى عنه الله؛ وهذا يعني التفويض. صحح تنويهه بحدود مكانة الرسول والإمام، العديد من الأفكار حول موقف الأئمة عليهم السلام، ومن ناحية

(١) يعني تسليم خلق الله ورزقه إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام (المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص١٣٣-١٣٤).

(٢) وفي إطار المبالغة في ادعاء الإنابة، نقل المفوضة بياناً من الإمام علي عليه السلام قال في رسالة إلى معاوية (٦٠هـ) قال: «فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا» (علي عليه السلام، نهج البلاغة، ص٣٧٤). بينما كلمة صناعة في هذا الحديث تعني تربيتها واختيارها (مكارم شيرازى، ترجمه گويا وشرح فشرده‌اى بر نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٩). ومعنى التفويض من وجهة نظر الشيعة أن النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة عليهم السلام هم المسؤولون عن نشر الأحكام والتعبير عن الشرع والحرام (الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٦٥- ٢٦٨).

(٣) التكوير، الآية ٢٩.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٧؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٥٨.

وفّر أرضية لجذب من يعارضون المبالغة في منصب الأئمة. من ناحية أخرى أزال الشكوك التي نشأت في موقف الأئمة عليهم السلام، والوحدة العقائدية للشيعة، وعلى نطاق أوسع تقارب وتوحيد معتقدات الأمة الإسلامية.

ب) طريقة النفور

في المرحلة الثانية من مواجهه الغلاة، استخدم الإمام العسكري طرق الإخراج. ومن هذه الطرق الرفض المطلق للغلاة. طلب شخص من الإمام في رسالة الدعاء لوالديه؛ بينما كان والده مؤمنا وأمه كانت من الغلاة. كتب الإمام ردا على ذلك: :«رَحِمَ اللهُ وَالِدَكَ..»[١] وامتنع عن الدعاء للأم. هذا النوع من المواقف لم يكن ضد الشخص، بل كان ضد تفكير الغلاة الذين، بحسب الأئمة عليهم السلام، يُسمّ لا الطائفة الشيعية فحسب بل يضر بالوحدة الإسلامية، ويشّوه صورة الإنسان في المجتمعات البشرية.

أما الطريقة الأخرى للنفور فكانت لعن الغلاة. فقد لعن الإمام العسكري عليه السلام عروه بن يحيى[٢] وأحمد بن هلال[٣]. انتهك الغلاة القواعد والأنظمة الإسلامية وعملوا وفقاً لرغباتهم. بحجة ألوهية الأئمة وإساءة استخدام أسمائهم ومناصبهم، عرّف بعض الغلاة من أجل كسب المال لأنفسهم على أنهم أنبياء ويعينهم الأئمة. وبهذه الذريعة نهبوا ممتلكات الناس وضللوا كثيرا من الناس. لذلك، تمّ التعبير عن اللعنة تجاههم بشكل رسمي ومستمر تماماً. وقد ذكر في رواية الإمام

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢٦.

(٢) كما لُقِب عروة الوكيل، عروة الدهقان وعروة النخاس. جعله الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام (الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٠٠). كان عروة أمين صندوق الإمام حتى شتمه الإمام وأبدى كراهيته له حتى لا يستمع إليه الناس. (الكشي، رجال الكشي، ص ٥٧٣ و٥٧٤).

(٣) همان، ص ٥٧٣- ٥٣٥.

الرضا عليه السلام سبب اللعنات وهو أن يتجنب الصحابة عنهم ويضطرّون إلى البراءة[١]. سبب آخر لهذه اللعنات هو الإعلان الرسمي عن فصل الخط وأيديولوجية أهل البيت وأتباعهم من تسرّب فكرة الغلاة إلى الأمة، مما أدّى إلى وحدة الأمة الإسلامية.

النتائج

وضع الإمام العسكري عليه السلام خطة استراتيجية للأمة الواحده في مواجهة الخلفاء والتيارات الفكرية، وقدم متطلبات تحقيقها للأمة. ومن وجهة نظره فإن فكرة الأمة الواحدة تؤدي إلى استمرار حياة الأمة الإسلامية. ومع ذلك، لم يحقق الإمام العسكري عليه السلام توجيه جميع المسلمين إلى فهم صحيح ومشترك للأمة الواحدة لكن نتيجة جهوده في فهم متطلبات تحقيق هذه العملية هي تقديم نموذج على نطاق عالمي.

واعتبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مبدأ التعايش السلمي والمحبة سبباً لاستمرار الأمة الواحدة وتجانس القوميات الإسلامية. على الرغم من أن الإمام أكّد أنه زعيم الأمة الإسلامية، إلا أنه وفقاً لمقتضيات العصر، لم يتخذ أي إجراء متباين تجاه الحكومة ولم يدعم التيارات والقوى السياسية الساعية للاستقلال والثورة السياسية. وأكد على مشاركة المسلمين انطلاقا من مصدرين أصليين القرآن والسنة وضرورة اتباع تعليماتهما في تحقيق الوحدة.

إن مركزية الإمامة الإلهية في الفكرة الحضارية للأمة الواحدة الإمام العسكري عليه السلام هي العامل الأساسي في وحدة الأمة. وبخصوص المذهب الصوفي، فقد حذر الإمام المسلمين من الالتحاق بهذه الطائفة المتشعبة من خلال تعريفه بطبيعة الفكر وشيوخ هذه الطائفة. ورفض العنف الأعمى احتجاجا على سياسات النظام الحاكم بسبب الصراع مع أمن الوطن ووحدته.

---

(١) همان، ص ٥٥٤.

استخدم الإمام لمقابلة ظاهرة الغلاة طريقتين التنوير والنفور وقد اشتمل تنوير الإمام على منهج إرشادي في تعريف الأئمة عليهم السلام وتحديد موقعهم والرد على الشكوك. وشمل منهج النفور سب الغلاة ونبذهم.

حاول الإمام أن يعيد ترتيب تعاليم الدين والإرشاد من خلال التنوير. ولما فتح المتطرفون المنسوبون للتشيع الطريق أمام الأعداء للتشهير بالشيعة ومواجهتهم، فقد وضع فضح ورفض وشتم بعضهم على جدول الأعمال من خلال توضيح طبيعته وإعلان هذا التيار غير مقبول لأهل البيت عليهم السلام. إن القضاء على سوء التفاهم والشكوك في الأمة يجب أن يوفر الأرضية للتضامن والتماسك الاجتماعي. ونتيجة لذلك، يبدو أن السلوكيات المتباينة للتيارات الإسلامية تشير إلى قلة الوعي وقلة فهم طبيعة الدين وسلوك المعصومين. لذلك يمكن الاستدلال على أن تعاليم الإمام العسكري عليه السلام من خلال تجنب الاختلاف يمكن أن تلعب دوراً فعالاً في عملية تحقيق الأمة الواحدة.

المصادر والمراجع

قرآن كريم.

١. ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن(٦٣٠هـ.ق)، الكامل، بيچا، بيروت: دارصادر، ١٣٨٥.

٢. ابن بابويه، التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، قم: جامعة مدرسين، ١٣٩٨.

٣. ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١هـ.ق)، كمال الدين وتمام النعمة، طهران: إسلامية، ١٣٩٥.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم(٧١١هـ.ق)، لسان العرب، چ سوم، بيروت: دارالفكر، ١٤١٤.

٥. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد(٢٤١هـ.ق)، مسند الإمام أحمد بنحنبل، محقق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهره: دارالحديث، ١٤١٦.

٦. ابن شهرآشوب، محمد(٥٨٨هـ.ق)، مناقب آل ابيطالب، قم: علامة، ١٣٧٩.

٧. إثبات الوصية، قم: انصاريان، ١٤٢٦.

٨. أحمدي، ظهير، «مفهوم شناسى امت در قرآن واجتماع»، پژوهشنامه علوم ومعارف قرآن كريم، ١٣٨٨، ش ٢.

٩. الإربلي، علي بن عيسى(٦٩٢هـ.ق)، كشف الغمة في معرفه الأئمة، تحقيق هاشم رسولى محلاتى، چ اول، تبريز: بنيهاشمى، ١٣٨١.

١٠. الأصفهاني، ابوالفرج(٣٥٦هـ.ق)، مقاتل الطالبيين، بيچا، بيروت: دارالمعرفه، بيتا.

١١. برگزيده تفسير نمونه، چ سيزدهم، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٢.

١٢. پاكتچى، أحمد، «اهلسنت وجماعت «در دايره المعارف بزرگ إسلامي، زير نظر كاظم موسوى بجنوردى، طهران: مركز دايره المعارف بزرگ إسلامي، ١٣٧٢.

١٣. تصحيح اعتقادات الإمامية، مصحح حسين درگاهى، چ دوم، قم: كنگره شيخ مفيد، ١٤١٤.

١٤. التنبيه والاشراف، ترجمة أبو القاسم پاينده، طهران: علمى وفرهنگى، ١٣٦٥.

١٥. الجعفري، محمد تقى(١٤١٩ه.ق)، استراتژى وحدت در انديشه سياسى اسلام، چ اول، قم: دفتر تبليغات إسلامي، ١٣٧٥.

١٦. جمشيدى، محمدحسين، «چيستى وماهيت وحدت وهمبستگى در انديشه امام خمينى»، پژوهشنامه متين، ١٣٨٤، ش ٢٧.

١٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٨هـ.ق)، الصحاح تاج اللغه وصحاح العربيه، بيروت: دارالعلم، ١٤٠٧.

١٨. الحراني، ابومحمد(قرن٤ هـ.ق)، تحف العقول عن آل الرسول، ترجمه صادق حسنزاده، چ پنجم، قم: آلعلى، ١٣٨٥.

١٩. الحسن بن علي عليه السلام(٢٦٠هـ.ق)، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى، قم: مدرسه الامام المهدى، ١٤٠٩.

٢٠. الحميري، عبدالله بن جعفر(قرن ٤هـ.ق)، قرب الاسناد، ج١، بى چا، قم: مؤسسة آل البيت لاحياءالتراث، ١٣٧١.

٢١. خاتمى، أحمد، فرهنگ علم كلام، طهران: صبا، ١٣٧٠.

٢٢. رجال الكشي (اختيار معرفه الرجال)، تصحيح مهدى رجايى، قم: مؤسسة

آل البيت، ١٣٦٣.

٢٣. شريعتى، على(١٣٥٦)، فرهنگ لغات، چ چهارم، طهران: انتشارات قلم، ١٣٨٣.

٢٤. الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم(٥٤٨هـ.ق)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد گيلانى، بى چا، بيروت: دارالمعرفه، بيتا.

٢٥. صابرى، حسين، تاريخ فرق إسلامي، چ سوم، طهران: سمت، ١٣٨٦.

٢٦. الطبري، محمدبنجرير(٣١٠هـ.ق)، تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط الثانية، بيروت: دارالتراث، ١٣٨٧.

٢٧. الطبسي، محمدجواد، با خورشيد سامرا، ترجمه عباس جلالى، بيچا، اصفهان: مركز تحقيقات رايانهاى قائميه.

٢٨. الطوسي، رجال الطوسي، مصحح جواد قيومى اصفهانى، چ سوم، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعه لجامعه المدرسين بقم المقدسه، ١٣٧٣.

٢٩. الطوسي، محمد بن حسن(٤٦٠هـ.ق)، الغيبه، قم: دارالمعارف الإسلامية، ١٤١١.

٣٠. علي بن أبي طالب عليه السلام(٤٠هـ.ق)، نهج البلاغة، ترجمه محمد دشتى، چ اول، قم: مسجد جمكران، ١٣٨٢.

٣١. عميد زنجانى، عباس علي، تحقيق وبررسى در تاريخ تصوف، چ اول، طهران: إسلاميه، ١٣٦٧.

٣٢. غمامى، محمدمهدى، «قدرت نرم نظم أساس جمهورى إسلامي ايران در تحقق آرمان وحدت إسلامي»، فصلنامه مطالعات قدرت نرم، سال دوم، ١٣٩١، ش ٦.

٣٣. غني، قاسم، تاريخ تصوف در اسلام، چ اول، طهران: زوار، ١٣٨٠.

٣٤. فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تصحيح عبدالعزيز طباطبائى، قم: مكتبه المحقق الطباطبائى، ١٤٢٠.

٣٥. قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (٥٧٣هـ.ق)، الخرائج والجرائح، چ اول، قم: مؤسسة امام مهدى، ١٤٠٩.

٣٦. الكشي، محمد بن عمر(نيمه اول قرن ٤هـ.ق)، رجال الكشي، مشهد: دانشگاه مشهد، ١٤٠٩.

٣٧. الكليني، محمد بن يعقوب(٣٢٩هـ.ق)، الكافى، طهران: دارالكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

٣٨. لويى گارده، ت. ليف، اسلام: دين وامت، ترجمه رضا مشايخى، چ اول، طهران: انتشار، ١٣٥٢.

٣٩. المامقاني، عبدالله، تنقيح المقال في علم الرجال، بيچا، نجف: المطبعة المرتضوى، بيتا.

٤٠. متن أصول السنّة، برواية عبدوس بن مالك، المعتمد من معهد ميراث نبوي، الطبعه الأولى، السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٣٦.

٤١. المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦هـ.ق)، مروج الذهب، چ دوم، قم: داراالهجره، ١٤٠٩.

٤٢. مطهري، مرتضى (١٣٥٨)، آشنايي با علوم اسلامي، ج٢، كلام، عرفان وحكمت عملى، چ اول، قم: صدرا، ١٣٥٨.

٤٣. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان (٤١٣هـ.ق)، الإرشاد، قم: كنگره الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٤٤. مكارم الشيرازي، ناصر، ترجمه گويا وشرح فشردهای بر نهج البلاغة، قم: مطبوعاتی هدف، ١٣٧٠.

٤٥. منتظرالقائم، اصغر، «منظومه فكری اميرمومنان در فرايند امت گرايی در نهج البلاغة»، مجموعه هادی نامه، به كوشش رسول جعفريان، قم: نشر مورخ، ١٣٩٩.

٤٦. النجاشي، أحمد بن علي (٤٥٠هـ.ق)، رجال النجاشي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦٥.

٤٧. نجمی، محمدصادق، سيری در صحيحين، خوی، ١٣٦١.

٤٨. نوری، حسين بن محمد تقي (١٣٢٠هـ.ق)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، قم: مؤسسة آل البيت، ١٤٠٨هـ.

٤٩. هانتينگتون، ساموئل، برخورد تمدنها وبازسازی نظم جهانی، ترجمه محمدعلی حميدرفيعی، چ اول، طهران: دفتر پژوهشهای فرهنگی، ١٣٧٨.

٥٠. اليعقوبي، ابن واضح (٢٩٢هـ.ق)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دارصادر، بيتا.

51. shAcht, joseph, Bosworth,ce,the legAcy oF IslAm, ox-Ford university press, 1978.

البحث الحادي والعشرون

القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري

م.د. وسام علي حاتم
وزارة التربية

م.د. محمد عبد كاظم غلام
وزارة التربية

الملخص :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على القيم الأخلاقية الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل اليسابوري، وبناء منظومة قيمية في ضوء هذا الكتاب.

واتَّبع الباحثان المنهج الوصفي، واختارا طريقة تحليل المحتوى، لأنها ملائمة لتحقيق هدف بحثهما، وقد وقع اختيار الباحثين على كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل اليسابوري.

وبعد اتباع الإجراءات اللازمة في طريقة تحليل المحتوى توصل الباحثان إلى منظومة قيمية أخلاقية تتكون من (١٦) قيمة تربوية أخلاقية، كان الاعلى فيها قيمة النعمة، التي حصلت على (٧) تكراراً، والادنى فيها قيمة الرحمة التي حصلت على (١) تكراراً فقط.

وأوصى الباحثان بعدد من التوصيات منها:

١. تبني وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي المنظومة القيمية المطروحة في هذا البحث،لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة من خلال رسمها للأهداف التربوية في كلتا الوزارتين.

٢. قيام كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في العراق بتضمين مادة فلسفة التربية التصنيف الذي توصل إليه البحث الحالي، لتعريف الطلبة بجانب مهم من تراثهم الفكري الإسلامي التربوي.

٣. على الباحثين الاهتمام بإحياء النفائس التربوية الإسلامية، التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مربي لإبراز دور تراثنا الإسلامي وفضله على المدنية.

واقترح الباحثان المقترحات الاتية لتكون دراسات لاحقة:

١. إجراء دراسات أخرى تتناول الابعاد المختلفة في كتب ورسائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أصحابه.

٢. إجراء دراسة مماثلة، وذلك بالاعتماد على التصنيف الحالي ولشخصيات إسلامية أخرى، ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

إنّ مشكلة التربية في العالم الإسلامي لا تكمن في الانعزال عن الأمم الأخرى بقدر ما تكمن في جهل دقائق التربية الإسلامية في عصور الإسلام المختلفة[١].

إننا ما نزال في مرحلة الضعف عن تمثل تراثنا بنحو صحيح، ومن ثم القدرة على غربلته وفحصه والإفادة من العقلية المنهجية التي أنتجته، والقدرة على إنتاج فكري معاصر يوازيه، وإنّ مَنْ هنالك من يقف أمام التراث للتبرك والمفاخرة من غير أن تكون له القدرة على العودة إلى الينابيع التي استمد منها، فينتج تراثاً معاصراً قادرا على قراءة مشكلات العصر، وتقديم الحلول الموضوعية الموافقة لحركة الحياة[٢].

تسعى التربية الإسلامية إلى تهذيب أخلاق المسلم، بوصف ذلك دينا يتقرب به العبد إلى الله تعالى، إذ إنَّ معظم الأخلاقيات التي تسعى التربية الإسلامية إلى غرسها في نفوس المسلمين مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشريعة الإسلامية في أوامرها ونواهيها، فان كل أمر أو نهي في كتاب الله عزَّ وجلَّ أوفي سنة النبي صلى الله عليه وآله إلا ويقتضي خلقا حميدا، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله الهدف من بعثته ورسالته بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[٣].

يجب أن تسترشد العملية التربوية الصحيحة بالقيم الأساسية المتعلقة بالنمو البشري الذي يجب أن يحققه التعليم في الفرد، ومن ناحية أخرى يهدف التعليم إلى الالتزام بكافة عمليات وأساليب تكوين الشخصية الأخلاقية للشباب[٤].

ومن أجل هذا لابد من الوقوف على القيم الأخلاقية وتأثيرها في سلوك الطلبة

(١) عبد الله، التربية عبر التاريخ، ص ١٣٢ .

(٢) حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ص ٢٠.

(٣) البيهقي، الإسلام في حياة المسلم، ج١٠.

(٤) النجيحي، في الفكر التربوي، ص ٤١ ـ ٥٧.

ومن ثم تفعليها وغرسها وتنميتها. فالنبي صلى الله عليه وآله كان معلما ومربيا لأصحابه على تلك القيم الأخلاقية ومن هنا لا بد أن تقترن التربية والتعليم بالتطبيق من خلال الأساليب المناسبة[١].

لا أحد يستطيع أن ينكر أن قيم التعلم والتعليم من أهم القضايا في التعليم. وهذا يعتمد على نظام المعتقدات الشخصية الذي ينظم سلوك المجموعة ويوجهها إلى أماكن مقبولة ويجعل الناس يشعرون بالراحة الرضا[٢].

بالرغم من التقدم الذي يعيشه المجتمع البشري إلّا أن هناك اهتزازاً للقيم الروحية لطغيان المادة على القيم مما أثر على العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تعتمد على السلوك الذي مداره القيم والمبادئ الأخلاقية[٣].

أهمية البحث:

تسعى التربية بشكل عام إلى تزويد الناشئ بالقيم الأخلاقيّة التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه، والتربية الأخلاقيّة أكثر وظائف المدرسة أهمية، إذ تسعى إلى تحقيقها في ضوءِ الكتب والدروس والمفكرين، ولا سيما الأخلاق الإسلاميّة التي تدعو الناس إلى السمو وتراعي نفسية البشر وحاجاتهم وقدراتهم على الارتقاء، فلا تطالبهم بما فوق طاقاتهم عملاً بقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا**﴾[٤]، فالأخلاق الإسلامية تشمل جميع جوانب حياة الإنسان مع ربه ومع الناس، في عمله، وفي خلوته، وفي المجتمع.

وتعد الأخلاق من أسمى ما دعت إليه الأديان والعادات والتقاليد والثقافات

(١) العيسي، تنمية القيم الأخلاقية، ص٢٠.

(٢) العجرمي، دراسة تحليلية للقيم، ص ١٧.

(٣) العيسي، مصدر سابق، ص٢٢.

(٤) سورة التغابن، الآية ١٦.

التي تهدف إلى رسم إطار مجتمعي ينظمه ويضبطه ويواجه التحديات والأزمات سواء أكانت أزمة سياسية أم عسكرية أم اجتماعية أم اقتصادية والتي في جذورها تعود إلى أزمة أخلاقية تطغى فيها مصلحة «الأنا» على أي مصلحة أخرى حتى تتحول إلى أزمة تتخذ شكلا من أشكال القوة والقهر والتسلط، ويعود سبب الأزمة الأخلاقية إلى الضياع والتردد بين أصالة القيم التراثية وهشاشة القيم المستوردة والضياع بين إثبات الذات والتطلع المادي، فالأخلاق التي يتوقف عليها بناء المجتمع قد تكون سبباً في انهياره[١].

من خلالها يمكن للشخص أن يتنبأ بسلوك الآخرين، فإذا كان يعرف القيم الأخلاقية التي يلتزمون بها، فيمكننا استخدام القيم الأخلاقية كمعيار للحكم على السلوك الفردي. الالتزام بالقيم الأخلاقية يجعل الفرد فرداً محبوباً بين أقرانه، ويجعله مليئاً بالثقة بين كلّ فرد في المجتمع، لأنها تمثل قيماً أخلاقية. ميزان الإسلام وثمار جميع العبادات، وخير الناس أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

ولم تشرَّع المعاملات والعبادات، إلّا لتذكر المسلم بالحكمة الأخلاقيّة ومعانيها وتركزها في قلبه، وصقلها في ذهنه، وتعيدها على مسامعه مرات ومرات يومياً، إذ بيّن سبحانه وتعالى الحكمة من إقامة الصلاة بقوله: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾[٣]، وبينّ تعالى الحكمة الخلقية للزكاة في تطهير النفس من الأمراض المعنوية بقوله: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾[٤]، وحكمة الحج في التواضع والمساواة والايثار، قال تبارك وتعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ**

(١) الجابري، ص٤٢.

(٢) المسير، ص٣.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[١].

ومن هنا فإن المرونة التي تجمع بين الحكمة والأخلاق هي التي تمكن التربية الأخلاقية الإسلامية من أداء وظيفتها في التنشئة الأخلاقية للفرد، وبما ينسجم مع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، والمنفتح على مجموعة النظم الاجتماعية المحيطة به[٢].

ويتطلب تعليم القيم وجود القدوة الحسنة من خلال عرض نماذج من السلوك الإنساني وخير قدوة يتمثلها الطالب القدوة بالرسول صلى الله عليه وآله الذي رسم بأقواله وأفعاله أرقى صور السلوك الإنساني، وكذلك القدوة من الوالدين اللذين يصبغان بسلوكهما حياة الأطفال من البنين والبنات، فوجود هذه القدوات يعوض الفرد ويجعله يقارن ويميز بين أنماط السلوك المختلفة[٣].

ويؤكد الإمام الباقر عليه السلام على حسن الأخلاق وكيفية التعامل الحسن مع الآخرين، «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً[٤].

إذن هناك علاقة ببناءِ الشخصية الإنسانيّة والأخلاق، فمن المعلوم أنّ الأخلاق صورة الإنسان الباطنه، فلا يوزن الإنسان بطوله وعرضه أو لونه أو جماله وإنما بأخلاقه وعمله، قال الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّ الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٥].

لقد جاء الأنبياء عليهم السلام بشرائعهم من أجل إصلاح أخلاق الناس وتهذيب

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٢) الحسيني، تهذيب الأخلاق، ص١٩.
(٣) الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، ص٦١.
(٤) الكلينيّ، الكافي، ص٥٦.
(٥) مسلم، صحيح مسلم، ج٨، ص١١.

نفوسهم، وقد أدوا وظيفتهم على أحسن وجه وبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله لكي يتمم تلك الأخلاقيات التي جاء بها الأنبياء جميعاً، كما قال صلى الله عليه وآله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[١].

هدف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى التعرف على:

- القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

حدود البحث:

- يتحدد هذا البحث بالقيم الأخلاقية المتضمنة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

تحديد المصطلحات

القيم:

القيمة لغة: جمع قيمة من: «قوم أو قوم» و«قام المتاع بكذا» أي تعدلت قيمته به، وهي من الفعل (قام) ومصدره (قوم) ولها عدة معاني منها «قوم العود فاستقام» أي عدله فاعتدل وأصبح مستقيما[٢].

لغةً:

القِيمَة في اللغة تعرف على أنها قدر الشيء ـ فقِيمَة المتاع... ثَمَنُه. وفي القرآن

---

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٦، ص٢١٠.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، ص٣٨٢.

الكريم ﴿ذَلِكَ الدِينُ القَيِّمُ﴾(١) أي المستقيم،﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾(٢) أي ذات قِيمَة رفيعة.﴿قُلْ إِنَنِي هَدَانِي رَبِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ديناً قَيِّماً مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفَا﴾(٣) أي مُسْتَقِيماً لا عِوَجَ فيه.ومن ثم فإنّ القيمة أخذت معاني متعددة في اللغة وهي الاستقامة والقيام بالشيء والاعتدال والاستواء والاستقلال. والقيمة: «جمع قيمة، قوّم الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم وقيمة الشيء قدره»(٤).

اصطلاحاً:

ويشير زاهر أن «هناك اختلافات في تعريف القيمة تراوح بين التحديد الضيق للقيم على أنها اهتمامات أو رغبات غير ملزمة إلى تحديد واسع يعتبر أنها معايير مرادفة للثقافة ككل»(٥).

ـ يعرفها السيد:

«معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة، تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويكتسبها الفرد في بيئته الخارجية الاجتماعية ويقيم بها موازين يزن افعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، فهي بهذا إطار نفسيّ اجتماعيّ معياريّ مقنن»(٦).

- يعرفها الخطيب:

أن القيم هي: «عبارة عن معايير للحكم على سلوك الفرد في المجتمع، والتي تعمل على توجيه سلوكه وتحدد استجابته في مواقف الحياة المختلفة، ويكتسبها الفرد

(١) سورة التوبة، الآية ٣٦.

(٢) سورة البينة، الآية ٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٢١.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٣٢.

(٥) زاهر، القيم العملية التربوية، ص١٠.

(٦) السيد، علم النفس الاجتماعي، ص٢٩٤.

في حياته كما يكتسب المعارف والمهارات والعادات والاتجاهات عن طريق الخبرة»[1].

الأخلاق:

إنَّ الناظر في كتب اللغة يجد أن كلمة الأخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويراد بها: الطبع والسجية والمروءة والدين ويعرفها الفيروز آبادي: «جمع خلق والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها وهو العادة والطبع والسجية»[2].

- يعرفها قمحية:

القيم الأخلاقية الإسلامية: يشكل مجموع الأخلاق بنية الشخصية الإسلامية، مما يمكنها من التفاعل مع المجتمع، والتوافق مع أفراد المجتمع والعمل من أجل الروح والأسرة والإيمان[3].

القيم الأخلاقية

«هي التي تحقق الروح الخيرة؛ لأنَّ هدفها الأول بناء الإنسان الخير يكف شره عن الناس، ويجعلها باستمرار لخير نفسه وخير أمته، فالأخلاق الحسنة من عوامل استقرار وامن المجتمع وبالتالي فهي من عوامل النهوض بالمجتمع وتقدمه، وسوء الأخلاق من أسباب تفكك المجتمع وانهيار الدولة»[4].

(١) الخطيب، فلسفة التربية وتطبيقاتها، ص٩١.

(٢) الفيروز آبادي، فضائل الخمسة في الصحح الستة، ص٣٣٤.

(٣) قمحية، المدخل إلى القيم الإسلامية، ص٤١.

(٤) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ١٤٣١هـ:٤.

المبحث الأول

- التربية لغةً:

كلمة «تربية» يمكن أن تكون مشتقة من الفعل (ربا) ومضارعه (يربو) ومعناها نما وزاد ويمكن أن تكون مشتقة من الفعل (ربى) ومضارعه يربي بمعنى نشأ وترعرع، كما يمكن أن تكون مشتقة من الفعل (ربَّ) أو (ربب) ومضارعه (يربِّي) ومعناه أصلح الشيء. وربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم «وأنشد ابن الأعرابيّ: فمن يك سائلا عني فإني *** بمكة منزلي وبها ربيت»[١].

التربية في اللغة: «ربّى ولده، والصبي يَرُبُّه، ربَّاه أي أحسن القيام عليه حتى أدرك»[٢].

رَبا الشيءُ يَرْبو رَبْواً، أي زاد.والرابِيَةُ: الرَبْوُ، وهو ما ارتفعَ من الأرض. ورَبَوْتُ الرابِيَةَ: علوتها.وكذلك الرُبْوَةُ بالضم.وفيها أربع لغات: رُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ورِبْوَةٌ ورَباوَةٌ. والرَبْوُ النَفَسُ العالي. ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُهُ، أي غذوته. هذا لكلِّ ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه[٣].

اصطلاحاً:

عرّفها كلّ من:

١ – عبد الدائم:

«بأنَّ التربية هي تجديد تربية الإنسان ليكون قادراً على التجدد»[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٠٦.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٦.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ١٢٧.

(٤) عبد الدائم، نحو فلسفة تربوية عربية، ص٣٢٢.

٢- محمد:

«معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيءٍ، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكلّ نشاطه على الأرض»[١].

يُحمد للتربية الحديثة أنَّها تُعنى بغرس القيم وإنماء العقل أكثر من عنايتها بتلقين المعرفة وتحصيلها، لهذا فهي تضع تكوين أخلاق المتعلم على رأس أولوياتها، على خلاف ما كان سائداً في التربية التقليدية التي كانت أكثر احتفاء بالمعرفة وحرصاً على اقتنائها، إلى الدرجة التي زعمت معها أن إكساب المتعلم قدراً كبيراً منها، يكفي وحده لتوجيه سلوكه، بما يتفق ومضمون هذه المعرفة، وهذا زعم تنقصه الدقة وتدحضه التجربة[٢].

تسعى التربية الإسلامية إلى تهذيب أخلاق المسلم، بوصف ذلك دينا يتقرب به العبد إلى الله تعالى، إذ إن معظم الأخلاقيات التي تسعى التربية الإسلامية إلى غرسها في نفوس المسلمين مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشريعة الإسلامية في أوامرها ونواهيها، فان كل أمر أو نهي في كتاب الله عزَّ وجلَّ أوفي سنة النبي صلى الله عليه وآله إلا ويقتضي خلقا حميدا، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله الهدف من بعثته ورسالته بقوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[٣].

وفي سياق اهتمام التربية الحديثة بغرس القيم وإنمائها تعالت الصيحات ـ في الآونة الأخيرة بضرورة اضطلاع المؤسسات التعليمية بدور أكبر في مجال التربية الأخلاقية، وإعطائها مساحة كبرى في مناهج التعليم، وقد نما هذا الاتجاه كردِ فعلٍ للفوضى القيمية، واللَّبْس الأخلاقيّ الذي يعاني منه كثير من الناشئة اليوم[٤].

إنَّ العملية التربوية السليمة لابد أن توجهها قيم أساسية ترتبط بما يجب ان

(١) قطب، منهج التربية الإسلامية، ص١٨.

(٢) الخليفة، المنهج المدرسي المعاصر، ص١٦.

(٣) البيهقي، الإسلام في حياة المسلم، ج١٠، ص١٩٢.

(٤) حجاج، التربية والمجتمع عبر العصور، ص ١٦٨.

يتجه إليه النمو الإنساني الذي تعمل التربية على تحقيقه في أفراد البشر، ومن ناحية أخرى تهدف التربية في جميع عملياتها المختلفة وأساليبها المتفرغة إلى تكوين الشخصية الأخلاقية لدى الإنسان منذ صغره[١].

إنّ التربية وسيلة مُثلى في النهوض بالأمَّة والرقي بها إلى سلم المجد والمعرفة والوعي والعرفان، وصياغةً للعقول، فهي تغرس القيم النبيلة والسلوك السوي الرشيد، الذي هو الأساس في نجاح الأُمّم، وللتربية الأخلاقية أثر حيوي مهم، فهي حجر الزاوية في بناء الإنسان وتطويره وبلورة مفاهيمه، وقد ركزت أهميةً في السلوك الإنسانيّ وتطويره وإحاطته بإطارٍ من عادات الأُمّة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته، والأخلاق الفاضلة كثيرة منها: الإخلاص والصبر والحياء والرحمة والتعاون والوفاء والإيثار والإحسان والتواضع وغير ذلك[٢].

الفلسفة التربويّة الإسلاميّة:

حينما انتشر الإسلام، وبدأ المسلمون يختلطون بشعوب الأرض وثقافات تلك الشعوب تنوعت الفلسفة الإسلاميّة وتنوعت معها اتجاهات في الفلسفة الأخلاقيّة، يمكن تلخيصها بما يأتي:

١. اتجاه يُعنى بالأخلاق العلمية المستقاة من القرآن الكريم والسُّنة النبويّة والحِكَم العربيّة، ويمثل هذا الاتجاه أبو الحسن البصريّ، والماورديّ.

٢. اتجاه غلبت عليه النزعة الدينية ذات الصبغة الفلسفيّة، ويمثل هذا الاتجاه الغزاليّ في كتابه «إحياء علوم الدين» و«ميزان العمل».

٣. اتجاه بنى نظرياته على أسس فلسفية متاثراً تاثيراً عظيماً بالفلسفة اليونانيّة،

(١) النجيحي، في الفكر التربوي، ص٥٠.

(٢) الدين، ص٣٩.

ويمثل هذا الاتجاه الكنديّ والفارابيّ، مسكويه، وابن طفيل...وسواهم.

فضلاً عن فلاسفة المسلمين الآنف ذكرهم، هناك اخوان الصفا أصحاب الرسائل التي أثرت في الفكر الإسلامي بنحوٍ عام، وفضلاً عمّا بينته هذه الرسائل من الجوانب الإلهية والطبيعة، تحدثت عن الأخلاق، وقسمته على قسمين: الأول جبليّ والآخر: كسبيّ، فالأول: يعدُّ أنَّ الأخلاق مبنية على فطرة المرء واستعداداته، أمّا الآخر: فيشير إلى أنّ الأخلاق ثمرة الأخذ عن الآباء والأهل والأصدقاء وسواهم، ممن يألفهم المرء أو يميل إلى التطبع بأخلاقهم، فالمرء عندهم لا يكون خيراً إلّا إذا صدر عن عمله خير، ومن طبيعته الحقيقية.

يحدد القرآن الكريم الإطار النظريّ لفلسفة الحياة في المجتمع الإسلاميّ، ويحدد الفكر التربويّ فيه، أما الحديث النبوي الشريف فيعمد إلى وضع البرامج اللازمة لتنظيم حياة الإنسان في هذا المجتمع؛ لأنَّ الحديث النبويّ هو تفسير للقرآن الكريم[1].

والقرآن الكريم كتاب الوحي المنزل من الله عزَّ وجلَّ، ليس عملاً فلسفياً، وهو لا يستعمل طرائق الاكتساب الفلسفية، فضلاً عن أنَّهُ لا يتبع طرائق التعليم التي يتبعها الفلاسفة، وهي طرائق المنهج العقليّ، التي تقوم على التعريف والتقسيم والبرهنة، والاعتراضات والإجابات، وهي كلها متلاحمة من غير جدال؛ لكنها لا تؤثر إلّا في جانب واحد من النفس هو الجانب العقليّ، في حين أنَّ للقرآن منهجه الذي يتوجه به إلى النفس بأكملها، فيقدم إليها غذاءً كاملاً يستمد منه العقل والقلب نصيباً متساوياً لكليهما[2].

ولما كان القرآن الكريم والحديث الشريف المصدران الأساسيان لكلَّ

(١) السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ص٨٩.

(٢) دراز، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص١٤.

التصورات الإنسانيّة، لا سيما الإسلاميّة (العقيدة) يتضح لنا أنّ: «القانون الإسلاميّ إلهيّ، مصدره الله عزّ وجلّ فيما ينصَّ عليه من كتاب وأحاديث، وليست لأية سلطة حق في مخالفتها ولا الخروج على ما ورد في نصوصها»[١].

وقدم الإسلام تصوراً شاملاً للكون والإنسان والمعرفة والقيم تجاوز إلى حدٍّ كبير عن سائر الديانات، سواء أكانت سماوية أم وضعية، وذلك بنظرته الوسطى في تفسيره للعالم وطبائع الأشياء، والمواقف والأحداث، واعتداله في تسيير الحياة الدنيا والآخرة[٢].

وظهرت هذه النظرة على القيم الإسلاميّة، إذ لم يقتصر مرمى التعليم على تنمية العقل وتدريبه وإهمال الجسم بوصفه معوقاً لعمل العقل، بل اهتمت التربية الإسلاميّة بالجسم في إطار الإنسان لارتباطه بالعقل والنفس، وكان طابع التعليم دينياً ودنيوياً، إعداد الإنسان لعمل الدنيا والآخرة[٣].

وقد استعمل القرآن الكريم الألفاظ (إنسان، ونفس، وبشر، وروح) من غير أن تكون مترادفات، وإنما لكلٍّ لفظ من هذه الألفاظ الأربعة دلالة خاصة تميزه من غيره، فالملحوظ من سياق الآيات التي تناولت اللفظ (بشر) أنَّ هذه اللفظة تعني الجانب الماديّ في الإنسان، أما لفظة الروح فتطلق على الجزء غير المادي في الإنسان ولفظة (نفس) يطلق في القرآن الكريم ويراد به أحيانا الإنسان عموماً في جانبه الجسميّ وجانبه الروحيّ[٤] أما النظرية الإسلامية في التربية فتشير إلى مصادر الإسلام وهي: القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهرة وسيرة الأئمة المعصومين والأولياء والصالحين،

(١) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص٢٥٥.

(٢) حجاج، مصدر سابق، ص١٠٣.

(٣) العمايرة، الفكر التربوي الإسلامي، ص١٧٩ – ١٨٠.

(٤) اليمانيّ، الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام أبي حنيفة، ص١٣٠ – ١٣١.

بوصف هذهِ المصادر تمثل إطارا فكرياً واحداً وشاملاً للحياة، أتى به الإسلام ليتجاوز حدود الزمان والمكان، ويكون صالح لكلَّ الناس والمجتمعات[١].

أهمية التربية:

تسعى التربية بشكل عام إلى تزويد الناشئ بالقيم الأخلاقيّة التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه والتربية الأخلاقيّة أكثر وظائف المدرسة أهمية، إذ تسعى إلى تحقيقها في ضوءِ الكتب والدروس والمفكرين، ولا سيما الأخلاق الإسلاميّة التي تدعو الناس إلى السمو وتراعي نفسية البشر وحاجاتهم وقدراتهم على الارتقاء، فلا تطالبهم بما فوق طاقاتهم عملاً بقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا**﴾[٢]، فالأخلاق الإسلامية تشمل جميع جوانب حياة الإنسان مع ربه ومع الناس، في عمله، وفي خلوته، وفي المجتمع.

اختصت التربية الأخلاقيّة الإسلاميّة بخصائص شتى امتازت من سواها بالأصالة حقيقةً وحكماً ونظراً وعملاً، ولا يمكن الكلام عن هذه الخصائص من غير الإحاطة بمعاني التربية الأخلاقيّة وعلتها وحكمتها؛ لأنَّ من يتدبر كتاب الله العظيم وسنة رسوله المطهرة، ثم يستعرض السيرة المعطرة يجد أن الغاية لكلَّ أحكام الشريعة الغّراء هي التزام المؤمن بالأخلاق الفاضلة، اعتقاداً وفكراً وسلوكاً وتطبيقاً؛ لأنَّ الشريعة هي المنبع الصافي الذي ينبغي على المؤمن أن ينهل منه فلسفته الروحيّة والأخلاقيّة، وهي الحقيقة الموجهة له في الحياة والمعاملات وشتى المظاهر الاجتماعيّة[٣].

ولم تشرع المعاملات والعبادات، إلّا لتذكر المسلم بالحكمة الأخلاقيّة ومعانيها

---

(١) حجاج، مصدر سابق، ص١٠٣ – ١٠٤.

(٢) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٣) مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص٢٥.

وتركزها في قلبه، وصقلها في ذهنه، وتعيدها على مسامعه مرات ومرات يومياً، إذ بيّن سبحانه وتعالى الحكمة من إقامة الصلاة بقوله: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾(١)، وبينّ تعالى الحكمة الخلقية للزكاة في تطهير النفس من الأمراض المعنوية بقوله: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾(٢)، وحكمة الحج في التواضع والمساواة والايثار، قال تبارك وتعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾(٣).

ومن هنا فإن المرونة التي تجمع بين الحكمة والأخلاق هي التي تمكن التربية الأخلاقية الإسلامية من أداء وظيفتها في التنشئة الأخلاقية للفرد، وبما ينسجم مع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، والمنفتحة على مجموعة النظم الاجتماعية المحيطة به(٤).

فالمنظومة الأخلاقية الإسلامية تشتمل على مجموعة قيم تلائم أحوال البشرية المتغيرة في الزمان والمكان، لتميزها بالقدرة على الجمع بين المثالية والواقعية، والفرد والجماعة، حيث تخاطب العقل والوجدان ومنها ما هو ثابت، ومنها المتغير، مما يحقق معنى الوسطية في تناول الأخلاق ومعالجة قضاياها(٥).

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٤) الحسيني، تهذيب الأخلاق، ص١٩.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، ص٣٦.

المبحث الثاني

الأخلاق لغةً:

الخَلْقُ التقدير يقال خلق الأديم إذا قدره قبل القطع، وبابه نصر، والخَلِيقةُ الطبيعة والجمع الخَلاَئِقُ والخَلِيقةُ أيضاً الخلائق، يقال هم خليقة الله وهم خلق الله، وهو في الأصل مصدر والخِلْقةُ الفطرة، وفلان خَلِيقٌ بكذا أي جدير به، ومضغة مُخَلَّقَةٌ تامة الخلق، وخَلَقَ الإفك من باب نصر، واخْتَلَقَهُ وتَخَلَّقَهُ افتراه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾، والخُلُقُ بسكون اللام وضمها السجية وفلان يَتَخَلَّقُ بغير خلقه أي يتكلفه والخَلاَقُ النصيب ومنه قوله تعالى: ﴿**لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ**﴾، وملحفة خَلَقٌ وثوب خلق أي بالٍ يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ لأنه في الأصل مصدرُ الأَخْلَقِ، وهو الأملس والجمع خُلْقَانٌ وخَلُقَ الثوب بلي وبابه سهل وأَخْلَقَ أيضاً مثله وأَخْلَقَهُ صاحبه يتعدى ويلزم، والخَلُوقُ بالفتح ضرب من الطيب، وخَلَّقَهُ تَخْلِيقا طلاه به فَتَخَلَّقَ[1]

والأخلاق جَمْعٌ مفرده خلق، والخُلُق: حالٌ للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر، من غير حاجة إلى فكر وروية، والنسبة إلى الأخلاق أخلاقي: وهو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع[2].

الأخلاق اصطلاحاً:

عرفها كل من:

٢-(باجلي):

«الخلق عبارة عن العادات الصالحة النافعة، ويعرف (يعقوب فام) في كتابه

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص١٨٧.

(٢) مصطفى وآخرون، ص٢٥٢ – ٢٥٣.

«التربية الأخلاقية» الخُلُقُ نشاط الفرد في المجتمع البشريّ وميوله الملازمة له نحو نظم الجماعة ومنشئها واتجاهاته الفكرية نحو من يحيط به من الناس، بما يفيد، ولا يضر بالجماعة البشرية»[١].

٤- يالجن:

«المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه وأتمه»[٢].

٦- الغزاليّ:

«العلم الذي يبحث في قواعد سلوك البشر، بعضهم تجُاه بعض»، وهكذا فالأخلاق أمر مقصور على بني الإنسان. وقد تقودهم إلى القيام بتصرفات تخالف تلك التي تدفعهم إليها غرائزهم، على خلاف الحيوانات التي تتصرف دوماً حسب غرائزها حتى إذا بدت لنا تصرفاتها ذات هدف خيريّ أوإيجابيّ أو أخلاقيّ بالمقياس البشري، والمبادئ الأخلاقيّة يمكن عَدُّها أمهات لكثير من القواعد القانونية، لاسيما في مجال القانون الدولي الإنسانيّ، ومن ذلك مثلاً عدم الاعتداء، وإعطاء الأمان لمن يطلبه، واحترام الوعد، ومنع النهب، ومنع الاغتصاب.. وغيرها[٣].

اختصت التربية الأخلاقيّة الإسلاميّة بخصائص شتى امتازت من سواها بالأصالة حقيقةً وحكماً ونظراً وعملاً، ولا يمكن الكلام عن هذه الخصائص من غير الإحاطة بمعاني التربية الأخلاقيّة وعلتها وحكمتها؛ لأنَّ من يتدبر كتاب الله العظيم وسنة رسوله المطهرة، ثم يستعرض السيرة المعطرة يجد أن الغاية لكلَّ

(١) يعقوب، أطفالنا وكيف نوسهم، ص٧- ٩-١٠-١٢-١٣.

(٢) يالجن، التربية الأخلاقية الإنسانية، ص٩.

(٣) الغزاليّ. خُلُق المسلم. ط١٠.

أحكام الشريعة الغّراء هي التزام المؤمن بالأخلاق الفاضلة، اعتقاداً وفكراً وسلوكاً وتطبيقاً؛ لأنَّ الشريعة هي المنبع الصافي الذي ينبغي على المؤمن أن ينهل منه فلسفته الروحيّة والأخلاقيّة، وهي الحقيقة الموجهة له في الحياة والمعاملات وشتى المظاهر الاجتماعيّة(١).

ولم تشرع المعاملات والعبادات، إلّا لتذكر المسلم بالحكمة الأخلاقيّة ومعانيها وتركزها في قلبه، وصقلها في ذهنه، وتعيدها على مسامعه مرات ومرات يومياً، إذ بيّن سبحانه وتعالى الحكمة من إقامة الصلاة بقوله: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾(٢)، وبينّ تعالى الحكمة الخلقية للزكاة في تطهير النفس من الأمراض المعنوية بقوله: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهم بِهَا**﴾(٣)، وحكمة الحج في التواضع والمساواة والايثار، قال تبارك وتعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾(٤).

وما منح التربية الأخلاقية الإسلامية قدرة على التعامل مع متغيرات الحياة ومشكلاتها الأخلاقية بوسطية وتوازن، اتسامها بالمرونة التي تمكنها من تعديل صور تطبيق الواجب الأخلاقي وفقا للظروف والموقف، واستعداد المتعلم النفسي، فهي تكامل بين الوحي والعقل والحواس عند تعاملها مع الانحراف والفساد الأخلاقي، فيعتمد القائمون على مواجهة هذا الفساد على أسس علمية تقوم على الفهم لأصول التربية الإسلامية، والتنقيح للموروثات الثقافية والاجتماعية،والاستفادة من احدث

(١) مغنية، مصدر سابق، ص٢٥.

(٢) العنكبوت، الآية ٤٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

ما تم التوصل إليه في مجال التربية الأخلاقية والنمو الأخلاقي وفلسفة الأخلاق[١].

وإذا كان للمعاملة الطيبة هذا القدر في الدنيا ففي البرزخ والآخرة أكثر وأكثر، فقد أكدت الأحاديث الشريفة أنَّ أكثر ما يعذب به الإنسان في البرزخ وفي القبر هو: عدم اعتنائهِ بالطهارة، وكذلك سوء خُلقُهِ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عذاب القبر يكون من النميمة والبول والعزْب» عزب بتسكين الوسط يعني ابتعاد واختفاء الرجل عن أهله[٢].

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا المُفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع، قال: المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا حسناته، قبل أنْ يقضي ما عليه أخذاً من خطاياهم، فطرحت عليه ثم يطرح في النار»[٣].

وللأخلاق أهمية في بناء الأفراد والمجتمعات، وتقسم على مستويات، منها: مستوى الفرد نجد أنّ الأخلاق تزرع في نفس الفرد الأمانة والاستقامة والعفة والتواضع والإخلاص وسواها، من القيم السامية التي يوكدها الدين الإسلاميّ.

إنَّ مّكارم الأخلاق هي السبيل الوحيد لكسب ودَّ الناس وحبهم، فمثلاً خُلُقُ العفو والصفح عن الآخرين، فإنّ نتيجته أكيدة وواضحة، يقول تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ**﴾[٤]. وكمثل آخر (التواضع)، فكذلك نتيجته واضحة وهي تقدير الآخرين للمتواضع كما في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله:

(١) الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، ص٨٧.

(٢) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٦، ص٢٢٢.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣٠٤.

(٤) المؤمنون، الآية ٩٦.

«من تواضع لله رفعه الله»[1].

فالمنظومة الأخلاقية الإسلامية تشتمل على مجموعة قيم تلائم أحوال البشرية المتغيرة في الزمان والمكان، لتميزها بالقدرة على الجمع بين المثالية والواقعية، والفرد والجماعة، حيث تخاطب العقل والوجدان ومنها ما هو ثابت، ومنها المتغير، مما يحقق معنى الوسطية في تناول الأخلاق ومعالجة قضاياها[2].

(١) النراقيّ، جامع السعادات، ج١، ص٣٩٥.

(٢) عبد القادر، من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي، ص٧٦.

المبحث الثالث: حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

نسبه وولادته:

الإمام الحسن بن الإمام علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن الامام على الرضا بن الامام موسى بن جعفر الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على السجاد بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهؤلاء هم الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، هم سفينة النجاة، وليس أشرف من هذا النسب.

اختلف الرواة في مكان ولادته فقيل في يثرب وقيل في سامراء، محله عسكر، وأيضا اختلفوا في زمن ولادته فقيل انه ولد في ٢٣٠هجريه شهر ربيع الأول، وقيل ٢٣١، وقيل ٢٣٣، وقد علموا بأنه الأمام بعد أبيه.

حيث كانت محلة عسكر أحد أحياء سامراء محلة ليس فيها ميزة عن بقية الأحياء، وعندما سكن الإمام علي الهادى عليه السلام واتخذ فيها داراً لسكناه فأصبحت مقصداً للعلماء والطلاب من القوم والأشراف والقادة لزيارتها لأجل أن يستقوا علوم أهل البيت من الإمام علي الهادي عليه السلام، وكان ابنه الإمام الحسن عليه السلام عمره لا يتجاوز الأربع سنين فنشأ في هذه المحلة التي أكتسب منها لقبه بالعسكري.

فتربى الإمام في حضن أمه وأبيه، زمان المتوكل الخليفة العباسي من أشد الخلفاء وأقساهم على آل البيت والعلويين، ووضعت جميع تحركاتهم تحت المراقبة فاشتد بهم الفقر حتى إنَّ النساء كانت تتبادل الثياب فيما بينهن للصلاة. وعاش الإمام بمشهد من المضايقات التي توجة إلى أبيه وشهد كيف هاجم الجنود الأتراك بيته ومتاعه وكتبه بأمر من المتوكل ومن ثم اقتادوا أبيه إلى السجن[1].

(١) خلصان، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٧-٨.

الأب:

أما أبو الإمام الحسن فهو الإمام علي الهادي عليه السلام، وهو الإمام العاشر من أئمة التقى الذين تدين الشيعة بإمامتهم ومودتهم، وكان من سادة أهل البيت، ومن ألمع علماء عصره في وفرة علمه وتقواه، وسائر مثله العليا. وقد استوفينا البحث عن سيرته، وشؤون حياته في كتاب خاص مائل للطبع.

الأم:

أما أمه الكريمة فكانت أفضل نساء عصرها، من السيدات الزاكيات في عفتها، وورعها، وطهارتها، ويقول الرواة: إنها كانت من العارفات الصالحات[١]، وقد أثنى عليها الإمام علي الهادي عليه السلام ثناء عَطِراً وأشاد بمكانتها، وسمو منزلتها، فقال: «سليل ـ وهو اسمها ـ مسلولة من الآفات، والأرجاس، والأنجاس»[٢]، وكفى بها فخراً وشرفاً، أنها لم تلوث بالأرجاس والأدناس، ولا بما يشين المرأة وينقصها في شرفها وعفتها، وهي أم ولد (أصول الكافي) نوبية[٣]، ولا يضر في سمو منزلتها أنها أم ولد، فإن الإنسان ـ في دين الإسلام ـ إنما يسمو بهديه وتقواه وصلاحه، وينحط بضلاله، وانحرافه عن الطريق القويم. وليس على النسب أو انخفاضه، بل ولا الكرسي، ولا المال، ولا غيرها من الشؤون الاعتبارية التي يؤول أمرها إلى التراب مما ترفع شأن الإنسان أو تعلي مركزه عند الله تعالى[٤].

---

(١) عبد الوهاب، عين المعجزات، ص١٢٣.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ٣، ص٢٨٩.

(٣) الطريحي، محمد، مجمع البحرين، ص٣٠٩.

(٤) القرشي، مصدر سابق، ص١٦.

اسمها:

واختلف الرواة في اسمها الكريم، فقالوا ما يلي:

١- سليل، وهو الأصح، للرواية السابقة.

٢- سوسن[١].

٣- حديثة[٢].

ألقاب الإمام عليه السلام:

أما ألقابه فهي تحكي ما اتصف به من النزعات العظيمة، والصفات الشريفة وهي:

ا- الخالص: فقد كان خالصاً من كل دنس، ومنزهاً عن كلِّ عيب[٣].

٢ – الهادي: وقد كان علما لهداية الناس وإرشادهم إلى طرق الخير[٤].

٣- العسكري: ولقب بذلك للبلد الذي كان يقطنه وهو سامراء، فقد كانت ثكنة عسكرية، ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقب إذا أطلق فإنه ينصرف إلى الإمام الحسن لا إلى أبيه حسب ما نص عليه بعض المؤرخين[٥].

٤ – الزكي: وهو أزكى إنسان في عصره، فقد زكا نفسه، ونماها في فعل الخيرات[٦].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص٣١٥.

(٣) أخبار الدول، ص١١٧.

(٤) بحر الأنساب، ص٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢.

(٦) تحفة الأنام، ص ٨٧.

٥- الخاص: وقد خصه الله بالفضائل واستجابة الدعاء[١]، وفي أخبار الدول وغيره الخالص).

٦- الصامت: وكان صامتاً لا ينطق إلا بالحكمة والعلم وذكر الله[٢].

٧ - السراج: لقد كان سراجاً يضيء معالم الطريق، ويهدي الحائرين والضالين إلى التقى والصلاح[٣].

- حياة إسحاق بن إسماعيل النيسابوري

من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، رجال الشيخ وعده البرقي، في أصحاب العسكري عليه السلام. وقال الكشي[٤]: «حكى بعض الثقات بنيسابور، أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل، من أبي محمد عليه السلام توقيع: (يا إسحاق بن إسماعيل، سترنا الله وإياك بستره، وتولاك في جميع أمورك بصنعه...

(١) البحار، ص٢٣٩.

(٢) تحفة الأنام، ص٨٧.

(٣) تحفة الأنام، ص٨٧، القرشي، مصدر سابق، ص٢٠.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٧.

المبحث الرابع: تحليل القيم الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري

ويتكون المبحث من:

- نص الرسالة

- تحليل القيم الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفق هدف البحث

١ - نص الرسالة

كِتَابُهُ عليه السلام إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيِّ سَتَرَنَا اللهُ وَ إِيَّاكَ بِسِتْرِهِ وَتَوَلَّاكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصُنْعِهِ فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللهُ وَ نَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ وَ نِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتٍ نَرِقُّ عَلَى أَوْلِيَائِنَا وَ نُسَرُّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِمْ وَ فَضْلِهِ لَدَيْهِمْ وَ نَعْتَدُّ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَأَتَمَّ اللهُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقُ وَ عَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللهُ وَ بَصَّرَهُ بَصِيرَتَكَ نِعْمَتَهُ وَ قَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَ لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ وَ إِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَ عَظُمَ خَطَرُهَا إِلَّا وَ الْحَمْدُ للهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهَا مُؤَدٍّ شُكْرَهَا وَ أَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ للهِ أَفْضَلَ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ نَجَّاكَ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ سَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى الْعَقَبَةِ وَ ايْمُ اللهِ إِنَّهَا لَعَقَبَةٌ كَئُودٌ شَدِيدٌ أَمْرُهَا صَعْبٌ مَسْلَكُهَا عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الْأُولَى ذِكْرُهَا وَ لَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ الْمَاضِي ع إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَ فِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَ لَا مُسَدَّدِي التَّوْفِيقِ فَاعْلَمْ يَقِيناً يَا إِسْحَاقُ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى- فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلاً يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ- وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِكَايَةً عَنِ الظَّالِمِ إِذْ يَقُولُ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً- قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى وَ أَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ وَ شَهِيدِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ وَ آبَائِهِ الْآخِرِينَ الْوَصِيِّينَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَ أَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ وَ بِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللهِ تَكْفُرُونَ أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ يَكْفُرُ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ وَ مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَ طُولُ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ وَ ذلِكَ وَ اللهِ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ إِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَ رَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْكُمْ لِيَمِيزَ... الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ لِيَبْتَلِيَ... ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ لِتُسَابِقُوا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ وَ لِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ فَفَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمَ وَ الْوَلَايَةَ وَ جَعَلَ لَكُمْ بَاباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ وَ مِفْتَاحاً إِلَى سَبِيلِهِ- لَوْ لَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ لَكُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِمِ لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ وَ هَلْ تُدْخَلُ مَدِينَةٌ إِلَّا مِنْ بَابِهَا فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لِأَوْلِيَائِهِ حُقُوقاً أَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا لِيَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ مَآكِلِكُمْ وَ مَشَارِبِكُمْ قَالَ اللهُ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ بَخِلَ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ- لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ لَقَدْ طَالَتِ الْمُخَاطَبَةُ فِيمَا هُوَ لَكُمْ وَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ لَا مَا يُحِبُّ اللهُ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ مِنَ اللهِ عَلَيْكُمْ لَمَا رَأَيْتُمْ لِي خَطّاً وَ لَا سَمِعْتُمْ مِنِّي حَرْفاً مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ الْمَاضِي عليه السلام وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا إِلَيْهِ مَعَادُكُمْ وَ مِنْ بَعْدِ إِقَامَتِي لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدَةَ وَ كِتَابِيَ الَّذِي حَمَلَهُ إِلَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى النَّيْسَابُورِيُّ- وَ اللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبُعْداً وَ سُحْقاً لِمَنْ رَغِبَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَ لَمْ يَقْبَلْ مَوَاعِظَ أَوْلِيَائِهِ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ رَحِمَ اللهُ ضَعْفَكُمْ وَ غَفْلَتَكُمْ وَ صَبَّرَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ فَمَا أَغَرَّ الْإِنْسَانَ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ وَ لَوْ فَهِمَتِ الصُّمُّ الصِّلَابُ بَعْضَ مَا هُوَ فِي هَذَا الْكِتَابِ لَتَصَدَّعَتْ قَلَقاً وَ خَوْفاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَ رُجُوعاً إِلَى طَاعَةِ اللهِ اعْمَلُوا مَا

شِئْتُمْ- فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - وَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ وَ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ أَجْمَعِينَ.

رجال الكشي: حَكَى بَعْضُ الثِّقَاتِ بِنَيْسَابُورَ أَنَّهُ خَرَجَ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام تَوْقِيعٌ فَوَقَّعَ عليه السلام يَا إِسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ سَتَرَنَا اللهُ وَ إِيَّاكَ بِسِتْرِهِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ مَعَ تَغْيِيرٍ وَ زِيَادَاتٍ أَوْرَدْتُهَا فِي أَبْوَابِ تَارِيخِهِ[1].

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٣٧٧.

المبحث الخامس: تحليل القيم الواردة في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفق هدف البحث الذي ينص «التعرف على القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري.

١ - قيمة النعمة:

حصلت هذه القيمة على (٧) تكراراً وبنسبة (٩٢ , ٢٥٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الأولى.

النِّعْمَةُ لغةً اليد والصنيعة والمِنة وما أُنعم به عليك وكذا النُّعْمَى فإن فتحت النون مددت فقلت النَّعْمَاءُ والنَّعِيمُ مثله وفلان واسع النِّعْمَةِ أي واسع المال وقولهم إن فعلت ذلك فيها ونِعْمَتِ أي ونَعِمت الخُصلة والنَّعْمَةُ بالفتح التنعيم ويقال نَعَّمَهُ الله تَنْعِيما ونَاعَمَهُ فَتَنَعَّم ومرأة مُنَعَّمَةٌ ومُنَاعَمَةٌ بمعنى وأَنْعَمَ الله عليه من النعمة وأنعم الله صباحه من النُّعُومَةِ وأَنْعَمَ له قال له نعم وفعل كذا وأنعم أي زاد وأنعم الله بك عينا أي أقر الله عينك بمن تحبه والتَّنْعِيمُ موضع بمكة[١].

وجاءت النعمة في التنزيل الحكيم في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[٢]. وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً**﴾[٣] وقوله: ﴿**وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ**﴾[٤] وقوله: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ**

(١) الرازيّ، مختار الصحاح، ص٦٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٩.

(٤) سورة النحل، الآية ٧١.

اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[١].

وقال الإمام علي عليه السلام: (ما رأيت نعمة موفورة إلّا وإلى جانبها حق مضيع)[٢].

٢ـ قيمة الطاعة:

حصلت هذه القيمة على (٤) تكراراً وبنسبة (١٤،٨١٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثانية.

الطاعة لغةً من طَوْعُ يديه أي منقاد له والاسْتِطَاعةُ الإطاقة وربما قالوا اسْتَطاعَ يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء وبعض العرب يقول استاع يستيع فيحذف الطاء وبعض العرب أَسْطَاعَ يُسطيع بقطع الهمزة والتَّطَوُّع بالشيء التبرع به وطَوَّعَتْ له نفسه فقتل أخيه رخَّصت وسلَّت والمُطَوِّعَةُ الذين يتطوعون بالجهاد ومنه قوله تعالى: ﴿**الذين يلمزون المُطَّوِّعين**﴾ وأصله المُتَطَّوعين فأُدغم والمُطَاوَعَةُ الموافقة والنحويون ربما سمَّوا الفعل اللازم مُطَاوِعاً[٣].

قال تعالى: ﴿**يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[٤] وقال: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٥] وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أصبروا على طاعة الله، وتصبروا عن معصية الله، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى فلست تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم

(١) سورة النحل، الآية ١١٤.

(٢) ابن أبي الحديد، حكمة، ص١٧.

(٣) الرازيّ، مصدر سابق، ص٣٩٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٧١.

(٥) سورة الفتح، الآية ١٧.

يأت فلست تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس، فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا، أدخلوهم الجنة»[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا أردت أنْ تعلم أنَّ فيك خيراً، فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عزّ وجلّ ويبغض أهل معصيته ففيك خير، والله يحبك. وإن كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب».[٣]

٣ـ قيمة الحق:

حصلت هذه القيمة على (٢) تكراراً وبنسبة (٧،٤٠ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثالثة.

ويعرف الحق لغةً:

الحَقُّ ضد الباطل والحق أيضاً واحد الحُقُوقِ والحُقَّةُ بالضم معروفة والجمع حُقٌّ وحُقَقٌّ وحِقَاقٌ والحِقُّ بالسكر ما كان من الإبل بن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة والأنثى حِقَّةٌ وحِقٌّ أيضاً سمي بذلك لاستحقاقه أن يُحمل عليه وأن يُنتفع به والجمع حِقَاقٌ ثم حُقُقٌ بضمتين مثل كتاب وكتب والحاقَّةُ القيامة سميت بذلك لأن فيها حواق الأمور...[٤].

---

(١) الكليني، الكافي، ج٣ ص٦٣.

(٢) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٤٧.

(٣) الكلينيّ، الكافي، ج٣، ص٦٥.

(٤) الرازيّ، مختار الصحاح، ص٨٤.

وفي ذلك جاء قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾[١].

أما ما ورد في الحديث الشريف ما جاء في رواية الحميديّ، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، على غير ما حدثناه الزهريّ، قال: سمعت قيس بن أبي حازم، قال: سمعت عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا حسد إلّا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[٢].

٤ـ قيمة الحبّ:

حصلت هذه القيمة على (٢) تكراراً وبنسبة (٧،٤٠٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الرابعة.

الحبُّ لغةً المحبة وكذا الحِبُّ بالكسر والحِب أيضاً الحبيب ويقال أَحَبَّهُ فهو مُحَبٌّ وحَبَّهُ يحبه بالكسر فهو محبوبٌ وتَحَبَّبَ إليه تودد وامرأة مُحِبَّةٌ لزوجها ومُحِبٌ أيضاً والاستِحْبابُ كالاستحسان قلت اسْتَحَبَّهُ عليه أي آثره عليه واختاره ومنه قوله تعالى ﴿**فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾ واستحبه أحبه ومنه المسْتَحَبُّ وتَحَابُّوا أحب كل واحد منهم صاحبه والحِبَابُ بالكسر المُحَابَّةُ والموادة والحُبَابُ بالضم الحُب والحُباب أيضاً الحيّة وحباب الماء بالفتح معظمه وقيل نُفاخاته التي تعلوه وهي اليعاليل والحَبَبُ بالفتح تنضد الأسنان[٣].

الحبُّ اصطلاحاً: عبارة عن التعلق الخاص والانجذاب المخصوص بين المرء

(١) سورة البقرة، الآية، ٢٦

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٣٨٥.

(٣) الرازيّ، مصدر سابق، ص١١٩.

وكماله[١].

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[٢].

لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه، حسناً وحسيناً وابن الحنفية والأصاغر فوصاهم، وكان في آخر وصيته: ـ يا بني عاشروا الناس عشرة، إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم، يا بني إن القلوب جنود مجندة تلاحظ بالمودة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء[٤].

٥ـ قيمة البلاء:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الخامسة.

البلاء لغةً من البلية والبَلْوى والبَلاَءُ واحد والجمع البَلاَيا وبَلاَهُ جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بَلاَءً حسنا وابْتَلاَهُ أيضاً وقولهم لا أُبَلِيه أي لا أكترث وإذا قالوا لم أُبَل حذفوا الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم لا أدر وبَلِيَ الثوب بالكسر بِلًى بالقصر فإن فتحت الباء الصدر مددته وأبلاهُ صاحبه يقال

(١) عباس.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٥.

(٣) الطوسي، الأمالي، ص٥٩٥.

(٤) الكليني، الكافي، ج٩، ص٢٩.

للمُجد أبْلِ ويخلف الله وبَلَى جواب تحقيق توجب ما يقال لك لأنها ترك للنفي وهي حرف لأنها ضد لا[١].

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ**﴾[٢] وقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[٣].

وجاء في الحديث النبويّ الشريف عن عمرو الناقد وزهير بن حرب، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثني سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله، «كان يتعوذ من سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماتة الأعداء، ومن جهد البلاء»، قال عمرو في حديثه: قال سفيان: أشك أني زدت واحدة منها[٤].

٦ـ قيمة الإحسان:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة السادسة.

الحُسْنُ لغةً ضد القبح والجمع مَحَاسِنُ على غير قياس كأنه جمع مَحْسَنٍ، وقد حَسُنَ الشيء بالضم حُسْنا ورجل حَسَنٌ وامرأة حَسَنةٌ، وقالوا:امرأة حَسْناءُ،ولم يقولوا رجل أحسن،وهو اسم أُنث من غير تذكير كما قالوا:غلام أمرد ولم يقولوا بجارية مرداء، فذكروا من غير تأنيث وحَسَّن الشيء تحسِينا زينه وأحْسَنَ إليه وبه وهو يحسن الشيء أي يعلمه ويستحسنه أي يعده حَسَنا والحَسَنةُ ضد السيئة والمَحَاسِنُ ضد

(١) الرازيّ، مختار الصحاح، ص٦٤.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٠٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآية، ص٦.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ج٨، ص٧٦.

المساوئ والحُسْنَى ضد السّوء، وحَسَّانُ، اسم رجل إن جعلته فعّالا من الحُسن[١].

والاحان مراتب منها:

١ـ الإحسان إلى الوالدين: المسلم دائم الإحسان والبر لوالديه، يطيعهما، ويقوم بحقهما، ويبتعد عن الإساءة إليهما، قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾[٢].

٢ـ الإحسان إلى الأقارب: المسلم رحيم في معاملته لأقاربه، وبخاصة إخوانه وأهل بيته وأقارب والديه، يزورهم ويصلهم، ويحسن إليهم. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[٣]، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً**﴾[٤].

والإحسان هو التحقق بالعبودية على مشاهدة الحضرة الربوبية بنور البصيرة: أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقةً ولهذا قال عليه السلام: (كأنك تراه) لأَنَّهُ يراه من وراء حجب صفاته بعين صفاته ـ لأنه عين اليقين ـ فلا يرى الحقيقة بالحقيقة، لأنه تعالى هو الرائي وصفه بوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح.

٣ـ الإحسان مع الله: وهو أن يستشعر الإنسان وجود الله معه في كل لحظة،

---

(١) الرازيّ، مصدر سابق، ص١٣٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) سورة النساء، الآية ١.

(٤) سورة النساء، الآية ٨٦.

وفي كل حال، خاصة عند عبادته لله -عزَّ وجلَّ- فيستحضره كأنه يراه وينظر إليه[١]. وجاء في الحديث النبويّ الشريف: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [متفق عليه].

وقال صلى الله عليه وآله: (من سرَّه أن يُبْسَطَ له في رزقه (يُوَسَّع له فيه)، وأن يُنْسأ له أثره (يُبارك له في عمره)، فليصل رحمه) وقال النبي صلى الله عليه وآله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فَلْيَصِل رحمه).

كما أن المسلم يتصدق على ذوي رحمه، فقد قال صلى الله عليه وآله: (الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة)[٢].

٧ـ قيمة اليقين:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥٪)، وبهذا جاءت في المرتبة السابعة.

اليَقِينُ لغةً العلم وزوال الشك يُقال منه يَقِنْتُ الأمر من باب طرِب وأَيْقَنْتُ واسْتَيْقَنْتُ وتَيَقَّنْتُ كله بمعنى وأنا على يقين منه وربما عبَّروا عن الظن باليقين وعن اليقين بالظن[٣].

الإيمان درجات، والحب يتبعه في ذلك. فكلّما ازدادت درجة المحبة ازداد الإيمان في القلب حتى يصل إلى اليقين. قال الله تعالى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾. وهذا اليقين في حقيقته عبور العقبات الرئيسية على الصراط المستقيم: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ وأعلى درجات الحب ما يظهر بصورة

(١) الكاشاني، الفيض، المسؤوليات الاجتماعية.

(٢) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، ص١٧.

(٣) الرازيّ، مصدر سابق، ص٧٤٣.

التبعية الكاملة والطاعة المطلقة في الدنيا[١].

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وكذلك نُري إبراهيمَ مَلكُوتَ السَّمواتِ والأَرضِ وَليكونَ من المُوقنين(٧٥) فلمَّا جَنَّ عليه اللَّيلُ رأى كوكباً قال هذا ربِّي فلمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحبُّ الآفِلين(٧٦) فلمَّا رأى القمرَ بازغاً قال هذا ربِّي فلمَّا أَفَلَ قال لَئِن لَمْ يَهدِني ربِّي لأَكونَنَّ من القوم الضَّالِّين(٧٧) فلمَّا رأى الشَّمس بازِغةً قال هذا ربِّي هذا أكبرُ فلمَّا أَفَلَت قال ياقوم إنِّي بريءٌ مِمَّا تُشركون(٧٨) إنِّي وجَّهت وجهيَ للَّذي فطَرَ السَّمواتِ والأَرضَ حنيفاً وما أنا من المشركين(٧٩)﴾[٢]

سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرائيل عليه السلام عن تفسير اليقين؟

قال: «المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فان الله يراه، وان يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطيه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»[٣].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الإيمان أفضل من الإسلام، وان اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعز من اليقين[٤].

وسئل الإمام الرضا عليه السلام عن رجل يقول بالحق ويسرف على نفسه، بشرب الخمر ويأتي الكبائر، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه، فقال عليه السلام: «احسنهما يقيناً كالنائم على المحجة، إذا انتبه ركبها، والادون الذي يدخله الشك كالنائم على غير طريق، لا يدري إذا انتبه ايهما المحجة»[٥].

---

(١) سرور، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ج١، ص٦٧٠.

(٢) الأنعام، ص٧٥-٧٩.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج١١، ص١٥٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٣٤.

٨-قيمة الصلاة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثامنة.

الصَّلَاة ألفها واو لأن جماعتها الصَّلَوَات، ولأن التثنية صَلَوَان. والصَّلا: وسط الظَّهر لكل ذي أربع وللناس. وكل أنثى إذا ولدت انفرج صَلَاها.

وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: قد صَلَّى وجاء مُصَلِّيا لأن رأسه يتلو الصَّلَا الذي بين يديه[١].

(صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحُمَّى، والآخر جنسٌ من العبادة.

فأمّا الأوّل فقولهم: صَلَيْتُ العُودَ بالنار. والصَّلَى صَلَى النّار. واصطليت بالنّار. والصِّلَاءُ: ما يُصْطَلَى به وما يُذكَى به النَّار ويُوقَد. أما الثانى: فالصلَاةُ وهى الدُّعاء. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا دُعِيَ أحدُكم إلى طعام فليُجِبْ، فإنْ كان مفطراً فليأكلْ، وإن كَان صائماً فليصلّ». أي فليَدْعُ لهم بالخير والبَركة[٢].

الصَّلَاةُ، قال كثير من أهل اللّغة: هي الدّعاء، والتّبريك والتّمجيد، يقال: صَلَّيْتُ عليه، أي: دعوت له وزكّيت[٣].

وَ قَالَ عليه السلام: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، وَ إِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِ»[٤].

---

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص١٥٤

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٠٠.

(٣) الرازي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩.

(٤) أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٢.

أي: ليدع لأهله، وَ صَلِ عَلَيْهِمْ إِنَ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ[١]، يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ[٢]، وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ[٣]، وصَلَاةُ اللهِ للمسلمين هو في التّحقيق: تزكيته إيّاهم. وقال: أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ[٤]، ومن الملائكة هي الدّعاء والاستغفار، كما هي من النّاس. قال تعالى: إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِ[٥]، والصَّلَاةُ التي هي العبادة المخصوصة، أصلها: الدّعاء، وسمّيت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمّنه، والصَّلَاةُ من العبادات التي لم تنفكّ شريعة منها، وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع. ولذلك قال: إِنَ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً[٦]، وقال بعضهم: أصلُ الصَّلَاةِ من الصَّلَى، قال: ومعنى صَلَّى الرّجلُ، أي: أنه ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى الذي هو نارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ. وبناء صَلَّى كبناء مَرَّضَ لإزالة المرض، ويسمّى موضع العبادة الصَّلَاةَ، ولذلك سمّيت الكنائس صَلَوَاتٌ، كقوله: لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ[٧].

الصلاة اصطلاحاً:

و الصلاة هي التى جاء بها الشَّرع من الركوع والسُّجود وسائرِ حدود الصلاة.

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

(٦) سورة النساء، الآية ١٠٣.

(٧) الحج، الآية ٤٠، الأصفهاني، الراغب، مفردات القرآن، ص٤٩٢.

مَّوْقُوتاً﴾(١).

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(٢).

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصلاة من شرائع الدين وفيها مرضاة الرب عزَّ وجلَّ فهي منهاج الأنبياء»(٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل شئ وجه ووجه دينكم الصلاة»(٥).

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «لو يعلم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما سره أن يرفع رأسه من السجود»(٦).

قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إذا استقبل المصلي القبلة استقبل الرحمن بوجهه ـ لا إله غيره ـ »(٧).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «للمصلي ثلاث خصال إذا قام في صلاته يتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من تحت

---

(١) سورة النساء، الآية ١٠٣.

(٢) سورة هود، الآية ١١٤.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٢، ص٢٣١، ح٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢٢٧، ح٥٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢٠٧، ح١٢.

(٧) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢١٩، ح٣٧.

قدميه إلى أعنان السماء وملك ينادي أيها المصلي لو تعلم من تناجي ما انفتلت»[١].

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «لا صلاة إلا باسباغ الوضوء، وإحضار النية، وخلوص اليقين، وإفراغ القلب، وترك الاشغال، وهو قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[٢]»[٣].

قال الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: «كلم الله عزَّ وجلَّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيته سؤله وأبيحه جنتي»[٤].

٩ـ قيمة الصوم:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة التاسعة.

صوم

الصَّوْمُ في الأصل: الإمساك عن الفعل مطعما كان، أو كلاما، أو مشيا، ولذلك قيل للفرس الممسك عن السّير، أو العلف: صَائِمٌ. وقيل للرّيح الرّاكدة: صَوْمٌ، ولاستواء النهار:

صَوْمٌ، تصوّرا لوقوف الشمس في كبد السماء، ولذلك قيل: قام قائم الظّهيرة. ومَصَامُ الفرسِ، ومَصَامَتُهُ: موقفُهُ. (و الصَّوْمُ في الشّرع: إمساك المكلّف بالنّية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيبين) «هذا تعريف اصلاحي»

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٢، ص٢١٥، ح٣٠.

(٢) سورة الانشراح، الآية ٧-٨.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٤، ص٢٤٣، ح٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٨٢، ص٢٠٤، ح٥.

وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً﴾[١]، فقد قيل: عني به الإمساك عن الكلام بدلالة قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[٢].

صوم: الصاد والواو والميم أصلٌ يدلُّ على إمساكٍ وركودٍ في مكان.

من ذلك صَوم الصَّائم، هو إمساكُه عن مَطعَمِه ومَشربه وسائرِ ما مُنِعَهُ. ويكون الإمساكُ عن الكلام صوماً، قالوا في قوله تعالى: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً إنّه الإمساكُ عن الكلامِ والصّمتُ. وأمَّا الرُّكود فيقال للقائم صائم[٣].

صَامَ: (يَصُومُ) (صَوْماً) وَ (صِيَاماً) قِيلَ هُوَ مُطْلَقُ الْإِمْسَاكِ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي الشَّرْعِ فِي إمْسَاكٍ مَخْصُوصٍ وَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُّ مُمْسِكٍ عَنْ طَعَامٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ سَيْرٍ فَهُوَ (صَائِمٌ) قال : (خَيْلٌ صِيَامٌ وخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ)

أَي قِيَامٌ بِلَا اعْتِلَافٍ وَ رَجُلٌ (صَائِمٌ) و(صَوَّامٌ) مُبَالَغَةٌ وقَوْمٌ (صُوَّمٌ) و(صُيَّمٌ) و(صَوْمٌ) عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ و(صِيَامٌ)[٤].

في التنزيل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾.

في التنزيل قوله تعالى:﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُم﴾[٥].

في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[٦].

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٢) سورة مريم، الآية ٢٦، ابن فارس، ج٣، ص٣٢٣.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٢٣.

(٤) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج٢، ص، ٣٥٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٨٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصوم فى الحر جهاد»[٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صوم القلب خير من صيام اللسان وصوم اللسان خير من صيام البطن»[٣].

عن الصادق عليه السلام فى قول الله عزَّ وجلَّ «واستعينوا بالصبر والصلوة» قال: الصبر الصوم[٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها»[٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طوبى لمن ظمأ أو جاع لله أولئك الذين يشبعون يوم القيامة»[٦].

قال الصادق عليه السلام: «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من ذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر»[٧].

قال الصادق عليه السلام: «من صام ثلاثة أيام من آخر شعبان ووصلها بشهر رمضان

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٦، ص٢٥٧.

(٣) غرر الحكم، ج١، ص٤١٧، ح٨٠.

(٤) العاملي، وسائل الشيعة، ج٧ ص ٢٩٨، ح ٣

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٣ ص٣٣١.

(٦) العاملي، وسائل الشيعة، ج٧ ص٢٩٩، ح٢.

(٧) المصدر نفسه، ج٧، ص٣١٣، ح٣٣.

كتب الله له صوم شهرين متتابعين»[١].

قال الرضا عليه السلام: «من قرأ في شهر رمضان اية من كتاب الله كان كمن ختم القران فى غيره من الشهور»[٢].

قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر»[٣].

قال الصادق عليه السلام: (إنَّ من تمام الصوم إعطاء الزكاة يعنى الفطرة كما أنَّ الصلوة على النبى صلى الله عليه وآله من تمام الصلوة)[٤].

١٠ـ قيمة الولاية:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة العاشرة.

الولاية لغة:

[ولي]: ي الوَلْيُ، بفتح فسكون: القُرْبُ والدُّنُوُّ. الوَلِيُ له مَعانٍ كَثِيرة: فمنها: المُحِبُ، وهو ضِدُّ العَدُوِّ، اسْمٌ مِن وَالاهُ إذا أَحَبَّه. ومنها: الصَّدِيقُ. ومنها: النَّصِيرُ مِن وَالاهُ إذا نَصَرَهُ. ووَلِيَ الشَّيءَ، ووَلِي عليه وِلايَةً ووَلايَةً، بالكسر والفتح، أَو هي، أَي بالفَتْح، للمَصْدَرُ، وبالكَسْر الاسْمُ مِثْلُ الإمارَةِ والنِّقابَةِ، لأَنَّه اسْمٌ لِمَا تَوَلَّيْته وقُمْتَ به، فإذا أَرادُوا المَصْدَرَ فَتَحُوا؛ هذا نَصُّ سِيْبَوَيْه. وقيلَ: الوِلايَةُ، بالكَسْر، الخُطَّةُ والإمارَةُ؛ ونَصّ المُحْكم: كالإمارَةِ. وقال ابنُ السِّكِّيت: الوِلايَةُ، بالكسْر، السُّلْطانُ.

---

(١) العاملي، وسائل الشيعة، ج٧، ص٣٧٥، ح٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٤٦.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج٧ ص٢٥٦، ح٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٢١، ح٥.

قال ابنُ برِّي: وقُرِىءَ قولُه تعالَى: ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ[١]، بالفَتْح وبالكَسْر، بمعْنَى النُّصْرةِ؛ قال أَبو الحَسَن: الكَسْرُ لُغَةٌ وليسَتْ بذلكَ. وفي التهذيب: قالَ الفرَّاء: كَسْر الواو في الآيةِ أَعْجبُ إليَّ من فَتْحِها لأَنَّها إنَّما يُفْتح أَكْثَر ذلكَ إذا أُريد بها النُّصْرة، قالَ: وكان الكِسائي يَفْتحُها ويَذْهَبُ بها إلى النُّصْرةِ[٢].

[ولي]:الوَلْيُ: مِثْلُ فَلْسٍ الْقُرْبُ وَ فِي الْفِعْلِ لُغَتَانِ أَكْثَرُهُمَا (وَلِيَه) (يَلِيهِ) بِكَسْرَتَيْنِ والثَّانِيَةُ مِنْ بَابِ وَعَدَ وَ هِيَ قَلِيلَةُ الاسْتِعْمَالِ وجَلَسْتُ مِمَّا (يَلِيهِ) أَىْ يُقَارِبُهُ وَ قِيلَ (الْوَلْيُ) حُصُولُ الثَّانِى بَعْدَ الْأَوَّلِ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ وَ (وَلِيتُ) الأَمْرَ (أَلِيه) بِكَسْرَتَيْنِ (وِلَايَةً) بِالْكَسْرِ (تَوَلَّيْتُهُ) و(وَلِيتُ) البَلَدَ وعَلَيْهِ و(وَلِيتُ) عَلَى الصَّبِىّ والمَرْأَةِ فَالْفَاعِلُ (وَالٍ) والْجَمْعُ (وُلَاةٌ) والصَّبِىَّ والْمَرْأَةُ (مَوْلِيٌّ) عَلَيْهِ وَ الْأَصْلُ عَلَى مَفْعُولٍ و(الْوِلَايَةُ) بِالْفَتْحِ والْكَسْرِ النُّصرَةُ وَ (اسْتَوْلَى) عَلَيْهِ غَلَبَ عَلَيْهِ وتَمَكَّنَ مِنْهُ و(الْمَوْلَى) ابْنُ الْعَمِّ و(الْمَوْلَى) العَصَبَةُ و(الْمَوْلَى) النَّاصِرُ و(الْمَوْلَى) الحَلِيفُ وَ هُوَ الَّذِى يُقَالُ لَهُ (مَوْلَى الْمُوَالاة) و(المَوْلَى) الْمُعْتِقُ وَ هُوَ (مَوْلَى النِّعْمَةِ) و(المَوْلَى) الْعَتِيقُ وَ هُمْ (مَوَالِي) بَنِى هَاشِم أَىْ عُتَقَاؤُهُمْ و(الْوَلَاءُ) النُّصْرَةُ لكِنَّهُ خُصَّ فِى الشَّرْعِ (بِوَلَاءِ) الْعِتْقِ و(وَلَّيْتُهُ) (تَوْلِيَةً) جَعَلْتُهُ وَالِياً وَ مِنْهُ بَيْعُ (التَّوْلِيَةِ) و(وَالاهُ) (مُوَالاةً) و(ولَاءً) مِنْ بَابِ قَاتَلَ تَابَعَه و(تَوَالَتِ) الْأَخْبَارُ تَتَابَعَتْ و(الْوَلِيُ) فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ (وَلِيَهُ) إِذَا قَامَ بِهِ وَ مِنْهُ «اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا» والْجَمْعُ (أَوْلِيَاءُ) قَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَ كُلُّ مَنْ وَلِىَ أَمْرَ أَحَدٍ فَهُوَ (وَلِيُّه) وَ قَدْ يُطْلَقُ (الْوَلِيُ) أَيْضاً عَلَى الْمُعْتِقِ والْعَتِيقِ وَ ابْنِ العَمِّ والنَّاصِرِ وحَافِظِ النَّسَبِ والصَّدِيقِ ذَكَراً كانَ أَوْ أُنْثَى وَ قَدْ يُؤَنَّثُ بِالْهَاءِ فَيُقَالُ هِىَ (وَلِيَّةٌ) قَالَ أَبُو زَيْدٍ سَمِعْتُ بَعْضَ بَنِى عُقَيْلٍ يَقُولُ هُنَّ (وَلِيَّاتُ) اللهِ وعَدُوَّاتُ اللهِ و(أَوْلِيَاؤُهُ) وأَعْدَاؤُهُ وَ يَكُونُ (الْوَلِيُ) بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فى حَقِّ الْمُطِيعِ فَيُقَالُ الْمُؤمِنُ (وَلِيُ) اللهِ وفُلَانٌ (أَوْلَى) بِكَذَا أَىْ أَحَقُّ بِهِ وَ هُمُ (الْأَوْلَوْنَ) بِفَتْحِ اللَّامِ و(الْأَوَالِي) مِثْلُ الأَعْلَوْنَ وَ الأَعَالِى وَ

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٢.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٢٠، ص٣١٠.

فُلَانَةٌ هِيَ (الوُلْيا) وهُنَّ (الوُلَى) مِثْلُ الفُضْلَى والفُضَلِ والكُبْرَى والكُبَرِ وَ رُبَّمَا جُمِعَتْ بِالْأَلِفِ والتَّاءِ فَقِيلَ (الوُلْيَيَاتُ) وَ (وَلَّيتُ) عَنْهُ أَعْرَضْتُ وتَرَكْتُهُ وَ (تَوَلَّى) أَعْرَضَ.[١]

انّ سائلاً أتى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام راكع، فأشار بيده للسائل، أيّ اخلع الخاتم من يدي.

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٣].

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤].

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٥].

وجاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٦].

ونقله ابن حجر عن الديلمي، وقال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ أيّ عن ولاية علي وأهل البيت، لأنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ

---

(١) الفيومي، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥٦.

(٥) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

الرسالة أجراً إلّا المودّة في القربى، والمعنى انّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة[1].

من تلك المواقف هو يوم الغدير وهو أوضحها وآكدها وأعمّها وقد صدع بها في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام في منصرفه من حجّة الوداع، وقد قام في محتشد كبير بعد ما خطب خطبة مفصَّلة وأخذ من الناس الشهادة على التوحيد والمعاد ورسالته وأعلن انّه فرط على الحوض، ثمّ ذكر الثقلين وعرَّفهما، بقوله: «الثقل الأكبر، كتاب الله، والآخر الأصغر: عترتي؛ وانّ اللطيف الخبير نبَّأني انّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، ثمّ قال: «أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه»، ثمّ قال: «اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»[2].

فهذه الحقوق ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن الكريم ولمن بعده بحكم أنّهم أولياء بعد النبي فانّ ثبوتها للنبي صلى الله عليه وآله لأجل ولايته فإذا كانت الولاية مستمرة بعده فيتمتّع كلّ وليٍّ بهذه الحقوق. وبهذا تبيَّنت دلالة الآية على ولاية علي عليه السلام وانّها حقّ من حقوقهم لصالح الإسلام والمسلمين. نعم بعض من لا تروقهم ولاية أهل البيت عليهم السلام وزعامتهم حاولوا تضعيف دلالة الآية بشبهات واهية واضحة الردّ، وقد أجبنا عنها في بعض مسفوراتنا فلنكتف في المقام بهذا المقدار.

غير انّا نركز على نكتة وهي انّ الصحابة الحضور لم يفهموا من الآية سوى الولاية ولذلك صبَّ شاعر عهد الرسالة حسان بن ثابت ما فهمه من الآية بصفاء

---

(١) الهيتمي، الصواعق، ص١٤٩.

(٢) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، ج١، ص٢٠١.

ذهنه في قالب الشعر، وقال:

فأنت الـذي أعطيت إذ أنت راكع ... فدتك نفوس القوم يا خير راكع
بخاتمك الميـمـون يـا خـير سيّد ... ويـا خـير شـار ثـمّ يـا خـير بايع
فـانـزل فـيـك الله خـير ولايـة ... وبيّنها في محكمات الـشرائـع[1]

ففي هذه الواقعة الفريدة من نوعها أعلن النبي ولاية علي عليه السلام للحاضرين وأمرهم بإبلاغها للغائبين، ونزل أمين الوحي بآية الإكمال، أعني: قوله سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعلي من بعدي».

ثمّ طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين عليه السلام وممَّن هنَّأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلّ يقول: بخّ بخّ لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقد تلقّى الصحابة الحضور انّ النبي صلى الله عليه وآله أوجب ولايته على المؤمنين، وقد أفرغ شاعر عهد الرسالة حسّان بن ثابت ما تلقّاه عن الرسول، في قصيدته وقال:

فقال له قم يا عليّ فانّني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا[2]

١١ـ قيمة البركة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الحادية عشر.

---

(١) الكليني، الكافي، ج٢، ص٧٤.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨٢.

البركة للغة:

برك:

البَرَكة: النَّماء والزيادة. والتَّبْريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يقال: بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً أي قلت له بارك الله عليك. وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه: وضع فيه البَرَكَة. وطعام بَرِيك: كأنه مُبارك. وقال الفراء في قوله رَحْمَتُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ، قال: البركات السعادة؛ قال أبو منصور:

و كذلك قوله في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.، لأَن من أسعده الله بما أسعد به النبي صلى الله عليه وآله، فقد نال السعادة المباركة الدائمة. وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: وبارِكْ على محمد وعلى آل محمد.

أي أَثْبِتْ له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه؛ وتطلق البَرَكَةُ أيضاً على الزيادة[١].

قَوْلُهُ وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ[٢] قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام يَعْنِي نَفَّاعاً. وَ فِي الدُّعَاءِ «وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ»،أي من خيرك وكرمك. سمى إيصال البركات إلى العباد إنزالا على جهة الاستعارة تشبيها للعلو والسفل اللذين من جهة الرتبة بالعلو والسفل الحقيقيين[٣].

البَرَكة من الزيادة والنماء. والتّبريك: أن تَدعُوَ بالبَرَكة. وتَبارَكَ اللهُ* تمجيدٌ وتجليل[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٩٦ـ ٣٩٧.

(٢) سورة مريم، الآية ٣١.

(٣) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج٥، ص٢٥٩.

(٤) ابن فارس، مصدر سابق، ج١، ص٢٣١-٢٣٢.

جاء في التنزيل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[١].

جاء في التنزيل: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢].

جاء في الحديث قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «وإذا دخل أحدكم بيته فليسلم فإنه تنزل البركة وتؤنسه الملائكة»[٣].

قال صلى الله عليه وآله: «ويوم الخميس يوم مبارك بورك لامتي في بكورها فيه- أي مباكرتهم في طلب الحوائج وتوجههم إليها بكرة»[٤].

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نبي من الأنبياء: إذا اطعت رضيت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية»[٥].

١٢ـ قيمة صلة الرحم:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثانية عشر.

صلة: يقال: وصلتُ الشيء بغيره وصلاً، فاتصل وصلة لغة: وَصَلْتُهُ وصلاً، وصلةً، ضد: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالاً، وهو مصدر وصل الشيء بالشيء: ضمّه إليه وجمعه معه قال ابن الأثير رحمه الله: تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم: وهي كناية

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٢) سورة ص، الآية ٢٩.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج٥، ص٣١٩.

(٤) الصدوق، الخصال، ج١، ص٣٩٤.

(٥) الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٨٨.

عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بَعُدُوا أو أساءوا، وقطعُ الرحم ضِدُّ ذلك كله، يقال: وَصَل رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصْلاً وَصِلَةً، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم: من عَلاقة القرابة والصِّهرِ[١].

جاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾[٢].

١٣ـ قيمة الكرامة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الثالثة عشر.

الكرامة لغةً من الكَرَمُ بفتحتين ضد اللؤم وقد كَرُمَ بالضم كَرَما فهو كَرِيمٌ وقوم كِرَامٌ وكَرَمَاءُ ونسةٌ كَرَائِمُ ورجل كَرَمٌ أيضاً وكذا المؤنث والجمع لنه مصدر والكُرَامُ بالضم الكريم فإذا أفرط في الكرم قيل كرَّامٌ بالضم والتشديد والكَرِيمُ الصفوح وأكْرَمَهُ يكرمه ويقال في التعجب ما أكرمه لي وهو شاذ لا يطرد في الرباعي قال الخفش وقرأ بعضهم ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ**﴾ بفتح الراء أي من إكرام وهو مصدر كالمخرج والمدخل والكَرْمُ شجر العنب والكَرم أيضاً القلادة يقال رأيت في عنقها كرما حسنا من لؤلؤ والمَكْرُمَةُ واحدة المَكَارِمِ والمَكْرُم المكرمة عند الكسائي وعند الفراء هو جمع مكرمةٍ[٣].

جاءت الكرامة في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿**فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ**

---

(١) ابن الأثير، النهاية، ج٥، ص١٩١.

(٢) سورة مريم، الآية ٩٦.

(٣) الرازيّ، مصدر سابق، ص٥٦٨.

إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[١] وقوله **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾**[٢].

١٤ـ قيمة الصبر:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الرابعة عشر.

الصبر: لغة هو: الحبس والكف[٣].

الصبر فضيلة من أمهات الفضائل، وهو من أبرز الأخلاق التي عنى بها القران العظيم، وتكرر ذكرها في آياته، وهو من دلائل صدق الإيمان، ووسيلة ضرورية يستعان بها في هذه الدنيا، وهو الدواء الشافي لنفس المصاب، إذ يخفف حزنها وآلامها وليس أوفى لبيان قيمة الصبر من إنَّهُ لايعرف حد لثوابه، إذ قال الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصابِرونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسَاب﴾**[٤].

الصبر اصطلاحاً: هو قوة خلقية من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم أو الملل، والغضب والطيش، والخوف والطمع، والأهواء والغرائز»[٥]. وقيل: هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه[٦] الشرباصيّ. والصبر ضربان: إما أن يكون بدنيا وإما نفسيا. فأما البدني:

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص٣٥٤.

(٤) سورة الزمر، الآية ١٠.

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص٥٠٣.

(٦) موسوعة أخلاق القران ج١، ص١٩١.

كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها، وكتعاطي الأعمال الشاقة. وأما النفسي: فيكون عن مشتهيات الطبع، ومقتضيات الهوى، وقد يسمى بأسماء كثيرة لكثرة مواطنه ومظاهره. فإن كان صبرا عن الشهوة البطن والفرج سمي عفة. وإن كان على احتمال مكروه، اختلفت اسماؤه باختلاف المكروه الذي غلب عليه الصبر. فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر، وتضاده حالة تسمى «الجزع والهلع»

وإن كان في حرب ومقاتلة سمي «شجاعة» وضد الجبن. وإنْ كان في كظم الغيظ والغضب سمي «حلما» وضده التذمر. وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي «سعة الصدر» وضده الضجر وضيق الصدر «وإنْ كان في اخفاء كلام سمي «كتمان السر» وسمي صاحبه «كتوماً» وإنْ كان عن فضول العيش سمي «زهداً «وضده الحرص.

قال المحقق العارف الأنصاري: «الصبر،حبس النفس على الجزع كامن على الشكوى» وبناءً على هذا التعريف فإن الصبر هو الامتناع عن إظهار الجزع الباطني وعن الشكوى من الأمور غير الملائمة. الصبر إذاً يشتمل على أمرين يتقوم بهما:

الأول: وجود كراهية باطنية لما يرد على الإنسان من أمور لا يرغب فيها.

الثاني: الامتناع عن الشكوى وإظهار الجزع بسبب تلك الأمور. وينبغي التنبه إلى أن الصبر ـ بهذه المرتبة المذكورة ـ هو من مقامات المتوسطين. وهناك ثلاثة مراتب للصبر، هي مبادىء أمهات صبر المتوسطين:

المرتبة الأولى: الصبر على البليات والمصائب بمعنى أن لا يشكو ولا يجزع بسببها.

المرتبة الثانية: الصبر على الطاعة: أن يتحلى الإنسان بالتحمل في العمل والأوامر الإلهية ولا يسمح للنفس الأمارة بالسوءأن تصده عن ذلك أو تطغى.

المرتبة الثالثة: الصبر عن المعصية أي الصبر على صعاب مجاهدة

النفس وجنود الشيطان (روح الله، ١٩٧٧) مراتب الصبر الخاصة بالكمل الصبر هو أن يلتزم الإنسان بما يأمره الله به فيؤديه كاملاً، وأنْ يجتنب ما ينهاه عنه، وأن يتقبل بنفس راضية ما يصيبه من مصائب وشدائد، والمسلم يتجمل بالصبر، ويتحمل المشاق، ولا يجزع، ولا يحزن لمصائب الدهر ونكباته. يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾(١).

وقد ضرب أنبياء الله ـ صلوات الله عليهم ـ أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الأذى من أجل الدعوة إلى الله، وقد تحمل رسول الله صلى الله عليه وآله المشاق في سبيل نشر الإسلام، وكان أهل قريش يرفضون دعوته للإسلام ويسبونه، ولا يستجيبون له، وكان جيرانه من المشركين يؤذونه ويلقون الأذى أمام بيته، فلا يقابل ذلك إلا بالصبر الجميل. يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن صبر الرسول صلى الله عليه وآله وتحمله للأذى: «كأني أنظر رسول الله صلى الله عليه وآله يحكي (يُشْبِه) نبيّاً من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ضربه قومه فأدموه (أصابوه وجرحوه)، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(٢) وقد وصف الله ـ تعالى ـ كثيراً من أنبيائه بالصبر، فقال تعالى: ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(٣).

وقال الله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾(٤). وأولو العزم من الرسل هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (عليهم صلوات الله وسلامه).

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص١٦٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٥-٨٦.

(٤) سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا**﴾(١). وقال تعالى عن نبيه أيوب: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب**﴾(٢)، فقد كان أيوب عليه السلام رجلا كثير المال والأهل، فابتلاه الله واختبره في ذلك كله، فأصابته الأمراض، وظل ملازماً لفراش المرض سنوات طويلة، وفقد ماله وأولاده، ولم يبْقَ له إلا زوجته التي وقفت بجانبه صابرة محتسبة وفيةً له. وكان أيوب مثلا عظيماً في الصبر، فقد كان مؤمناً بأن ذلك قضاء الله، وظل لسانه ذاكراً، وقلبه شاكراً، فأمره الله أن يضرب الأرض برجله ففعل، فأخرج الله له عين ماء باردة، وأمره أن يغتسل ويشرب منها، ففعل، فأذهب الله عنه الألم والأذى والمرض، وأبدله صحة وجمالا ومالا كثيراً، وعوَّضه بأولاد صالحين جزاءً له على صبره، قال تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾(٣).

١٥-قيمة الشهادة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة الخامسة عشر.

الشَّهادةُ لغةً خبر قاطع تقول شَهِدَ على كذا من باب سلم وربما قالوا شَهْدَ الرجل بسكون الهاء تخفيفا وقولهم أشهد بكذا أي أحلف والمُشاهَدةُ المعاينة وشَهِدَهُ بالكسر شُهودا أي حضره فهو شَاهِدٌ وقوم شُهُودٌ أي حضور وهو في الأصل مصدر وشُهَّدٌ أيضاً مثل راكع ورُكَّعٌ وشَهِد له بكذا أي أدى ما عنده من الشهادة فهو شَاهِدٌ والجمع شَهْدٌ مثل صاحب وصحْب وسافر وسفْر وبعضهم ينكره وجمع الشهد شُهودٌ وأشْهادٌ والشَّهيدُ الشاهد والجمع الشُّهَدَاءُ وأشْهَدَهُ على كذا فشَهِدَ عليه واسْتشهَدَهُ

(١) سورة الأنعام، الآية ٣٤.

(٢) سورة ص، الآية ٤٤.

(٣) سورة ص، الآية ٤٣.

سأله أن يشهد والشَّهِيدُ القتيل في سبيل الله تعالى وقد اسْتُشْهِدَ فلان على ما لم يسم فاعله والاسم الشَّهادةُ والتَّشَهُّدُ في الصلاة معروف والشَّهْدُ بفتح الشين وضمها العسل في شمعها والجمع شِهادٌ بالكسر قلت إنما قال في شمعها لأن العسل يذكر ويؤنث ولكن الأغلب عليه التأنيث على ما نذكره في ع س ل[١].

تعدُّ الشهادة أحد المفاهيم التي لا معنى لها بمعزل عن الأديان.. فالشهيد هو ذلك الإنسان الذي يقتل في سبيل الأهداف المعنوية، وهو الذي يبذل روحه. الرأسمال الأساسيّ لكلّ إنسان من أجل الهدف والمقصد الأساسيّ[٢].

جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٣].

وجاء في الحديث النبويّ الشريف عن عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن حميد، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى»[٤].

١٦ـ قيمة الرحمة:

حصلت هذه القيمة على (١) تكراراً وبنسبة (١٠،٥ ٪)، وبهذا جاءت في المرتبة السادسة عشر.

---

(١) الرازيّ، مختار الصحاح، ص٣٤٩.

(٢) ليلى سوراني وآخرون، معجم المصطلحات الأخلاقية، ص٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص٢٠٣.

الرَّحْمَةُ لغةً: الرقة والتعطف والمَرْحَمَةُ مثله وقد رَحِمَهُ بالكسر رَحْمَةً ومَرْحَمَةً أيضاً وتَرَحَّمَ عليه وتَرَاحَمَ القوم رَحِمَ بعضهم بعضا والرَّحَمُوتُ من الرحمة يقال رهبوت خير من رحموت أي لأن تُرهَب خير من أن تُرحَم والرَّحِمُ القرابة والرحم أيضاً بوزن الجسم مثله والرَّحْمنُ الرَّحِيمُ اسمان مشتقان من الرحمة ونظيرهما نديم وندمان وهما بمعنى ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على وجه التأكيد كما يقال فلان جاد مجد إلا أن الرحمن اسم مختص بالله تعالى ولا يجوز أن يسمى به غيره ألا ترى أنه سبحانه وتعالى قال ﴿**قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ**﴾ فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره وكان مسيلمة الكذاب يقال له رَحْمَانُ اليمامة والرَّحِيمُ قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم والرُّحْمُ بالضمة الرحمة قال الله تعالى ﴿**وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ والرُّحُمُ بضمتين مثله[1].

قال تعالى: ﴿**قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[2]

وجاء في الحديث النبويّ الشريف: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له»[3].

---

(١) الرازيّ، مختار الصحاح، ص٢٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٩.

الاستنتاجات:

١. إن كل العلاقات في القيم التربوية ترتبط ارتباطاً صميمياً بثقافة الأمة، لذا فان فصل القيم التربوية الإسلامية عن اطارها الثقافي السليم، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية، أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي من التأثر بالقيم الغربية، يعرضها للذوبان وينزع منها الفعالية في صياغة الشخصية الإسلامية القوية وصنع الواقع الحضاري السليم.

٢. إن المصدر الذي استقى منه الإمام الحسن العسكري عليه السلام قيمه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي قام عليها النظام التربوي الإسلامي، إذ أنّ العقل لوحده هو الذي تستند إليه المذاهب المادية الوضعية في ذلك، وليس مبرأ من الهوى، فضلا عن كونه محدود الآفاق في علمه بحقيقة، الإنسان والحياة وارتباط القيم بالدين قائم على أساسين هما: الأول يتعلق بصحة القيم الصادرة من الدين ومصداقيتها وملاءمتها للفطرة. والأساس الثاني يتعلق بالشحنة القوية التي تتحرك بها القيم عبر النفوس التي تستمد قوامها من مبادئ الدين.

٣. إن بذر القيم التربوية التي هي قوام منهج الإسلام الشامل في نفوس الأفراد هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، ومن هنا فتحديد الأهداف لا بد أن يراعي صفة الشمول التي تكتسبها تلك القيم، بحيث تتكامل في كل نواحيها العقائدية والروحية والأخلاقية وتتمثل فيها كل العلاقات من حيث علاقة الإنسان بربه ونفسه وغيره، والا في غياب هذا التكامل، ستذهب الجهود المبذولة هدراً وتنتهي إلى بناء مهزوز وطريق مسدود.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه الباحثان من استنتاجات يورد التوصيات الآتية:

١. تبني وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي القيم الأخلاقية المطروحة في هذا البحث لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة من خلال رسمها للأهداف التربوية في كلتا الوزارتين.

٢. قيام كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات في العراق بتضمين مادة فلسفة التربية التصنيف الذي توصل إليه البحث الحالي لتعريف الطلبة بجانب مهم من تراثهم الإسلامي في الفكر التربوي.

٣. على الباحثين الاهتمام باحياء النفائس التربوية الإسلامية التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مرب لابراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

٤. الدعوة لعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي يسهم فيها التدريسون والطلبة لمناقشة القيم الإسلامية بشكل عام.

مقترحات البحث:

اقترح الباحثان المقترحات الاتية لتكون دراسات لاحقة:

- إجراء دراسات أخرى تتناول الابعاد المختلفة في كتب ورسائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى أصحابه

- إجراء دراسة مماثلة، وذلك بالاعتماد على التصنيف الحالي ولشخصيات أسلامية أخرى، ومقارنة نتائجها بالدراسة الحالية.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، إستانبول، المكتبة الإسلامية، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٢هـ.

٢. ابن الأثير، مجد الدين (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم ـ إيران، تحقيق: محمود محمد الطناحي، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الطبعة الرابعة.

٣. ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ ١٤٠٣هـ.

٤. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٥. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.

٦. ابن منظور، (ت٧١١هـ) لسان العرب، الناشر: نشر أدب الحوزة، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥هـ.

٧. أحمد أمين، فجر الإسلام، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.

٨. الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القران، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ـ ١٩٧٧ م ط، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت.

٩. الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، تحقيق مصطفى الزين، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م.

١١. بكر، عبد الجواد السيد: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط١، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.

١٢. البيهقي، محمد، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧١م.

١٣. الجلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

١٤. حجاج، عبد الفتاح: التربية والمجتمع عبر العصور، المؤتمر الفكري الثالث لاتحاد التربويين العرب، الأمانة العامة للاتحاد، بغداد، ١٩٧٨م.

١٥. الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ

١٦. حسنة، عمر عبيد، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط٢، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٩٩٢م.

١٧. حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات (ت قرن ٥)، سنة الطبع: ١٣٦٩هـ، الناشر: محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.

١٨. الحسيني، فخر الدين، ١٩٧١، تهذيب الأخلاق، ط١، صيدا، لبنان، المطبعة العصرية.

١٩. الخطيب، طه يسين ناصر، (القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه)، مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة البحرين، المجلد الرابع، العدد الأول، محرم ١٤٢٤هـ، ص١٢٣ ـ ١٥٣.

٢٠. الخطيب، عامر يوسف (٢٠٠٣)، فلسفة التربية وتطبيقاتها، مكتبة القدس، غزة.

٢١. خلصان، مالك مهدي، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مؤسسة

اللؤلؤة للطباعة والنشر،٢٠١٧.

٢٢. الخليفة، حسن جعفر، المنهج المدرسي المعاصر، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٣. دراز، محمد عبد الله: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، الكويت، دار القلم، ١٩٨٠م.

٢٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، الكويت دار الرسالة ،١٩٨٢م.

٢٥. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم ـ الدار الشامية، بيروت ـ دمشق،١٤١٢هـ.

٢٦. زاهر، ضياء (١٩٨٤)، القيم العملية التربوية، دبي: مؤسسة الخليج العربي.

٢٧. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٨٢): أساس البلاغة، دار المعرفة بيروت.

٢٩. سرور، ابراهيم حسين (معاصر)، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، سنة الطبع١٤٢٩ هـ. ق، الناشر: دار الهادي – لبنان – بيروت، الطبعة الأولى.

٣٠. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط٥: ١٤١٣ ـ ١٩٩٢م.

٣١. السيد، فؤاد البهي (١٩٥٤) علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٢. الشيخ الصدوق، كتاب الخصال،١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ ـ ١٣٦٢هـ.

٣٣. الطريحي، فخرالدين بن محمد، المحقق الحسيني الأشكوري، أحمد، مجمع البحرين، ط٣، ١٤١٧هـ.

٣٤. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) الأمالي، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٤هـ.

٣٥. عبد الدائم، عبد الله: نحو فلسفة تربوية عربية، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩١م.

٣٦. عبد القادر، محمد أحمد، (٢٠٠٣)، من قضايا الأخلاق في الفكر الإسلامي، ط١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٣٧. عبد الله، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٨. العجرمي، سمية سلمان، (٢٠١٢)، دراسة تحليله للقيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية والاجتماعية وحقوق الإنسان للصف الرابع الأساسي بفلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر. غزة.

٣٩. العمايرة، محمد حسن. الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١، ٢٠٠١م.

٤٠. العيسي، علي بن مسعود(١٤٣٠هـ). تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية بمحافظة القنفذة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.

٤١. الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، دار نشر الهجرة، ط٢ قم، ١٤٠٩هـ.

٤٢. الفيروز، أبادي، مرتضى الحسيني: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ط١،

قم، المجمع العلمي لأهل البيت ،١٤٢٢هـ.

٤٣. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤١٤هـ.

٤٤. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة وتحليل، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٥. قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ط١٤، بيروت لبنان، دار الشروق، ١٩٩٣م.

٤٦. قمحية، جابر: المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٤، ص٤١.

٤٧. الكاشاني، الفيض، المسؤوليات الاجتماعية، دار المحجة البيضاء، إيران، قم، ٢٠٠١ م.

٤٨. الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، (ت٣٢٨هـ). تصحيح علي أكبر الغفاري، دار صعب، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٨م.

٤٩. الكيلاني، ماجد عرسان، (١٩٩١)، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، ط١، عمان، دار البشير.

٥٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط ٢- بيروت)، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.

٥١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت لبنان، مؤسسة الوفاء،١٩٨٣م.

٥٢. المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - قم إيران، الطبعة ٢، سنة الطبع:١٤٢٥هـ.

٥٣. مسلم، مسلم النيسابوري، صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، الناشر: دار الفكر

- بيروت - لبنان.

٥٤. مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار الجواد ـ دار اليتيم، الطبعة الأولى،١٩٩٢م.

٥٥. النجيحي، محمد لبيب، في الفكر التربوي، ط٢، دار النهضة العربي، القاهرة، ١٩٨١م.

٥٦. النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٠م.

٥٧. الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر المكي، الصواعق المحرقة، مكتبة فياض، ٢٠٠٨م.

٥٨. يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإنسانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م.

٥٩. يعقوب فام، أطفالنا وكيف نوسهم، ط١، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٣٠م.

٦٠. اليماني، عبد الكريم علي سعيد. الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام أبي حنيفة، مجلة دراسات إسلامية، العدد (٩)، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

الفهرس

العقيدة ٥

البحث الحادي عشر: دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حفظ كيان الأمة من الانحراف والضلال..... ٧

البحث الثاني عشر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام وموقفه من التيارات الفكرية ٤٣

البحث الثالث عشر: الغُلاة وموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام منهم..... ٦٧

البحث الرابع عشر: الحراك السياسي للإمام الحسن العسكري عليه السلام ٩٩

البحث الخامس عشر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام وموقفه من السلطة الحاكمة ١٢٥

البحث السادس عشر: نبراس الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية لمواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السياسة والمجتمع ١٦١

البحث السابع عشر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين شدة السلطان وترسيخ العقائد الإسلامية..... ١٨١

البحث الثامن عشر: التعايش السلمي نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخارطة طريق الأحرار ٢٢٧

البحث التاسع عشر: الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام الحسن

العسكري عليه السلام ٢٥٣

البحث العشرون: متطلبات تحقق الأمة الواحدة من منظور الإمام الحسن العسكري عليه السلام..... ٢٨٣

البحث الحادي والعشرون: القيم الأخلاقية في كتاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري..... ٣١٥